

المجلد الحادى والعشرون

(١٣٩١ هـ — ١٩٧١ م)



مطبعة المجمع العلمي العراقي
بغداد ١٣٩١ هـ — ١٩٧١ م

مجلة المجمع العلمي العراقي

المجلد الحادي والعشرون

(١٣٩١ هـ — ١٩٧١ م)





مطبعة المجمع العلمي العراقي
بغداد ١٣٩١ هـ — ١٩٧١ م

جزيرة العرب من نزهة المشتاق

للشريف الإدريسي

الدكتور ابراهيم شوكة

المقدمة

الادريسي : هو محمد بن محمد بن عبدالله بن ادريس بن يحيي بن علي بن حمود بن ميمون بن احمد بن علي بن عبيد الله ابن عمر بن ادريس بن عبدالله بن الحسن بن الحسن بن علي بن ابي طالب . الشريف الادريسي . ويدعى بالقرطبي احياناً نسبة الى موطن نشأته ومكان تلقيه العلم ولد في سبته سنة ٤٩٣ هجرية (١١٠٠ ميلادية) .

كان مولعاً بعلم جغرافيا وعلم النبات واظهر كذلك قدرة ادبية عظيمة فلقد قرض الشعر ، ولم يصلنا من شعره الا النزر اليسير ، ويدل اكثر هذا الشعر على تغربه وولعه بالاسفار وحنينه الى الاندلس بعد أن استقر به المقام في بلارم (پالرمو) حاضرة النورمانيين في جزيرة صقلية . ومن شعره [1] :

دعني أجل ما بدت لي سفينة او مطية
لا بد يقطع سيري أمنية أو منية

(١) الوافي بالوفيات ج ١ . ط . فسبادن . ص ١٦٣ – ١٦٤

وكـذلك : ـ

ليت شعري اين قـبري ضـاع في الغربة عمري
لم ادع للعـين ما تشتـاق في بر بحـر
وخبرت النـاس والار ض لدى خـير وشـر
لم اجـد جاراً ولا دا راً كما في طيّ صدري
فكـأني لم اسـر إلا بميت او بقفـر

وكـذلك : ـ

إن عيباً على المشارق أن ار جع عنهـا الى ذيول المغـارب
وعجيب يضيع فيهـا غـريب بعد ما جاء فكره بالغرايب
ويقاسي الظما خـلال اناس قسموا بينهم هدايا السحايب

وكـذلك : ـ

وليـل كصـد راخى غمـة قطعناه حتى بلغنا النجـاح
وبدر السماء بدا في النجوم كما لاح في الناس بدر السماح

وكـذلك : ـ

ومن قبل ان أمشي على قدم المنى سعى قلمي في المدح سعياً على الرأس

والذي يعنينا من امره ما ألف في علم جغرافيا فلقـد ألف كتاب [نزهة المشتاق في اختراق الآفاق] ، وكتاب الجامع [لصفات اشتات النبات] وقد اعتمده ابن البيطار فيما كتب . وكتاب [روض الفرج ونزهة المهج] وهو نفس الكتاب الذي يعرف باسـم [أنس المهج وروض الفرج] . وهـذا الكتاب قد اختصر من كتاب نزهـة المشتاق مع اضافة قليلة في الاسماء وخرائطه تختلف اختلافاً كبيراً عما جاء في نزهة المشتاق ويقتصر ماجاء في [أنس المهج] على ذكر اسماء المواقع الجغرافية في الاقاليم مع المسافات بين هذه المواقع بدون تفصيل او معلومات عن هذه المواقع .

لقد كتب الشيء الكثير عن خريطة الادريسي واكثر من كتب التزم جانب الحدس

والتخمين في تقرير بعض الامور العلمية وعلى الاخص علاقة خريطة الادريسي بما كتبه بطليموس واكثر هؤلاء من المستشرقين الذين لايلتزمون جانب الحياد والذين يعنون بالتأريخ أو الادب ويندر ان يكون من بينهم الجغرافي المعروف باطلاعه في هذا العلم وخاصة على تفكير العربي الجغرافي بدقائقه وعلائقه . وكان همّ هؤلاء تحقيق الاسماء الواردة في خرائط الادريسي وكتابه وانطباقها على ما هو حي الى الآن . ولقد تولى كثير منهم تحقيق قطع من الخريطة المذكورة نسبة الى البلاد التي ينتمون اليها فلقد حقق القسم الذي يخص حوض بحر البلطيق ، والهند ، وشمال افريقية ، وايطاليا ، وقد قمت أنا بتحقيق الجزيرة والعراق قبل سنين . مع العلم ان في الكتاب اسماءاً حققت هي اكثر مما جاء في الخريطة ورغم كل ما تقدم فان كتاب نزهة المشتاق بقي اكثره غير محقق وقد صدرت المقدمة قبل سنين في ايطاليا وذلك في طريق تحقيق الكتاب من قبل لجنة واسعة من المستشرقين وغيرهم ولا ندري مقدار ما انجزوا من عمل الى الآن .

انني متأكد من امر واحد يخص بحثي هذا وهو أن ديار العرب اوجزيرة العرب من نزهة المشتاق لم تحقق ولم تظهر للجزيرة خرائط مستندة على مختلف المرتسمات من مخطوطات مختلفة لحد الآن . اللهم إلا نشر بعض قطع من نزهة المشتاق بالاستناد الى نسخة مخطوط واحدة وهي خلوة من التحقيق إذ كان في نية الكاتب (وهو الاستاذ حمد الجاسر) تحقيق قسم الجزيرة إلا انه لم يوفق لسبب خارج عن ارادته [١] .

لقد استندت في تحقيق ديار العرب أو الجزيرة العربية على نسخ عدة هي (١) نسخة رقم ٢٢٢٢ وهي التي في المكتبة الوطنية في باريس وهذه خلوة من الخرائط وخطها مغربي جميل وتقرأ بصعوبة كبيرة وقد رمز لها في التحقيق برقم (٢٢) . (٢) نسخة رقم ٢٢٢١ وهي ايضاً من المكتبة الوطنية في باريس وهي كاملة الخرائط وخطها مغربي ايضاً يختلف

---

(١) يذكر الاستاذ حمد انه طلب عند ما كان في ايطاليا صور مخطوط يقتصر على ديار العرب ولكنه لم يوفق للحصول عليه ممن طلب اليه ذلك .

عن رسمه في النسخة الاولى وقد رمز لها برقم (٢١) وهذه هي المخطوطة التي استند اليها في رسمه خريطة للعالم الاستاذ ملر وهي الخريطة المنشورة بحروف لاتينية ونقلت الى العربية من قبل الاســـتاذين الفاضلين محمد بهجة الأثري والدكتور جواد علي فلهما خير الجزاء ، وطبعت الخريطة هذه على نفقة المجمع العلمي العراقي . (٣) نسخة الاستانة وقد عثرت على صورتها في مـكتبة الجامعة الاميركية في بيروت وقد استنسخت منها قطع الخرائط فقط وعددها ٦٣ قطعة ستة منها للجزيرة (٤) كتاب نزهة المشتاق مطبوع في روما ســـنة ١٥٩٢ م وفيه عدّ للاسماء الجغرافية فقط وهو مختصر لـكتاب نزهة المشتاق ولم استعمله في التحقيق وهذه النسخة خلوة من الخرائط . (٥) نسخة بوكوك (بودليـان) وهي كاملة الخرائط وخط النسخة بالنسخ وقد رمز لها في التحقيق (ك) . (٦) نسخة اوكسفور وهي مغربية الخط وخطها بمنتهى الجمال إلا انها لا تحوي اكثر من الاقاليم الثالث (اي ثلاثين قطعة من الخريطة فقط) . ولحسن الحظ تقع الجزيرة العربية ضمن هذه القطع وشروحها وقد رمز اليها ox . (٧) ما جاء عند ملر من صور للاقاليم الثلاثة من نسخة القسطنطينية المصورة في كتابه [ما پاي اربيكاي] وقـــد افدت منها في تركيب رسم خريطة للجزيرة افردتها لهذه النسخة مع الاسماء التي وجدت عليها وقد كتبت كما جاءت بدون تصحيح . إذ أن ذلك قد وجد ضمن التحقيق في النصوص المنشورة في البحث . (٨) نسخة المخطوط الموصلي وهذا قد كتب بخط النسخ وقد رمز اليه في التحقيق برمز (مو) . مع العلم بانني لم أشر في الهوامش الى تلك النسخ التي رسمت منها خريطة الجزيرة فقط ، كخريطة القسطنطينية من ملر وخريطة الاستانة التي حصلت على صورها من مكتبة الجامعة الاميركية في بيروت .

تقع الجزيرة العربية أو ديار العرب ــ كما يسميها البلدانيون العرب ــ ضمن قطع ستة قطعتـان (جزءآن) من الاقليم الاول وهما الخامس والسادس وقطعتـان من الاقليم الثاني وهما الخامس والسادس ايضاً وقطعتان من الاقليم الثالث وهما الخامس والسادس ايضاً . وكما هو معلوم بأن الادريسي يفرد لـكل قطعة من الخريطة أو جزء من اقليم فصلاً عن ما هو

موجود في قطعة الخريطة ويزيد عليها ما عنّ له من معلومات وتفاصيل ويورد اسماء كثيرة بالاضافة الى ما هو موجود على قطع الخريطة وذلك عن المسافات فيما بين مختلف المواضع ويورد تفاصيل عن الاقتصاديات وعن العادات وحوادث تأريخية الى آخر ما هنالك من معلومات تهم الناس .

وقد قطعت من الخرائط ما يخص جزيرة العرب فقط ولم ابحث ما جاء في قطع الخرائط مما يخص بلداً آخر غير ديار العرب . ففي القطعة السادسة من الاقليم الثالث مثلاً الشيء الكثير عن خوزستان قد اهمل لأنه لايخص ديار العرب ولا بأي شكل من الاشكال واقتصر البحث عما بقي فيها مما يخص ديار العرب فقط وكذا الحال عند تركيبي ورسمي لمختلف خرائط جزيرة العرب لنسخ متعددة .

ليس فى نزهة المشتاق فصلاً يخص ديار العرب او جزيرة العرب كباقى التآليف حتى ولا عنواناً أفرد لها في الكتاب . وهذا ليس بالغريب أو غير المألوف عند ما ندرك أن الادريسي في نزهة المشتاق قد ألف الكتاب شرحاً لكل قطعة من قطع خرائطه السبعين بقطع النظر عن حدود الممالك والبلاد وكان همه في الكتاب تفصيل ما ورد في الخرائط غير ملتفت الى اسماء البلاد وحدود التخوم السياسية أو الادارية .

إن كونرد ملر ـ المستشرق الالماني ـ عند ما بحث تفاصيل خريطة الادريسي بعد رسمها ـ في كتابه ماپاي أربيكاي ـ ارجع مادة كتاب نزهة المشتاق الى اقسامها الادارية والسياسية المعروفة كفرنسا والمانيا وارمينية والانضول الخ ... فأفرد لكل بلد عنواناً خاصاً به ووضع لكل بلد الاسماء التى تخص ذلك البلد من الكتاب ومن الخرائط وهو أمر لم يرد في نهج نزهة المشتاق . إذ ان الكتاب ـ كما قد ذكرت ـ ألف لشرح الخرائط فقط بقطع النظر عن التقاسيم الادارية .

ومن الامور الهامة التى تجب معرفتها لكل متتبع لهذا التراث الجغرافي الفريد من نوعه في عالم التأليف وفي هذا الموضوع هي ما يلي : —

١) أن الادريسي يذكر البلدانيين العرب الذين اطلع على كتبهم ودرسها فوجد ما وجد . وان اكثر مصادره على هذا الاساس هي مصادر عربية فيذكر عشرة اسماء لمؤلفين عرب ويذكر بالاضافة اليهم مؤلفين اثنين من غير العرب وهما بطليموس وارسيوس الانطاكي (والذي اسماه العرب بهيروشيش) .

يذكر هؤلاء في مقدمة كتابه نزهة المشتاق فيعدد اسماءهم ولا حاجة لي بتعدادهم هنا فلتراجع المقدمة .

٢) لقد ذكر الادريسي آخرين ممن اطلع على كتبهم او رسائلهم او ما قيل على لسانهم كسلام الترجمان ـ عند ما يذكر الصين والشرق الاقصى ـ وكذلك يذكر صاحب كتاب العجائب في عدة مواطن (وهذا هو حسان بن المنذر) ولم اعثر له على ترجمة حتى ولا طبيعة كتابه المذكور . وكذلك يذكر اسماء كتب ومؤلفين من العرب آخرين[٩].

٣) لقد عاش الادريسي في قرطبة وهو المركز الثقافي في الاندلس وعاصر جغرافيين آخرين كالزهري وابي حامد الغرناطي وغيرهم ولقد قام بعضهم بمنجزات علمية تكاد تشبه ما قام الادريسي به واقصد الزهري بالذات والذي كتب كتاباً في كيفية عمل خريطة للعالم واورد المعلومات التي توضع على هذه الخريطة وذلك على غرار ما صنع بخريطة العالم التي رسمت على عهد أبي عبدالله المأمون الخليفة العباسي والتي اجتمع في سبيل وضعها ورسمها عدة من علماء العرب كعلي بن عيسى ومحمد بن موسى الخوارزمي وابراهيم بن حبيب الفزاري وابنه محمد (وابراهيم هو المسؤول عن وضع اسس تسطيح الكرة اي نقلها من شكلها الكروي على بسيط من اللوح) ويقول الاستاذ محمد حاج صادق[١] في مقدمة ما نشره وهو (كتاب الجعرافية (بالعين) ضمن سلسلة معهد الدراسات الفرنسي بدمشق) بأن

(١) كتاب الجعرافية (بالعين) دمشق ١٩٦٨ . (المعهد الفرنسي بدمشق) . وذكر ضمن عنوان الكتاب [وما ذكرت الحكماء فيها من العمارة وما في كل جزء من الغرائب والعجائب وتحتوي على الاقاليم السبعة وما في الارض من الاميال والفراسخ وبالله التوفيق ومنه الهداية . . الخ] .

[اما صاحب الخريطة اي الجغرافية التى نسخ عنها نسخته (الزهرى) فقد سجل اسمه جميع النساخ ما عدا اثنين وقالوا انه الفزاري] ص ٣٠٨ ويقصد به ابراهيم . اما المؤلف نفسه (اي الزهري) فيقول في مقدمة كتابه [أما بعـــد حمد الله تعـــالى فاني نسخت هذه الجعْرافية [١] (بالعين) من نسخة نسخت من جعرافية الفزاري التي نسخت من جعرافية امير المؤمنين عبدالله المأمون بن هارون الرشيد التى اجتمع عليها وعلى عملها سبعون رجلا من فلاسفة العراق فوضعوها على صفة الارض وان كانت على غير الحقيقة من ذلك . لان الارض كروية والجعرافيـــة بسيطة لـكنهم كما بسطوا الاسطرلاب وكما بسطوا هيآت الكسوف في دواوينهم ليعلم الناظر فيها جميع اجزائها واصقاعها وحـــدودها واقاليمها وبحارها وانهارها وجبالها ومعمورها وقفرها وحيث تقع كل مدينة من مدائنها فيشرقها وغربها . . . . الخ] ثم يقول [وما في جميع برهـا وبحرهـا على ما وصفه الحـكماء والمتقدمون والفلاسفة الماضون في هذه الجعرافية من الارض وطولها وعرضها وما قالت الفلاسفة في تـكسيرها وعـدد فراسخها واميالهـا وما في كل جزء من ذلك] . ولم يذكر بهذه المناسبة بطليموس بل قال عنه احد البطالسة وفي موضع واحد فقط .

٤) لقد اصبح واضحاً مما تقدم بأن الجغرافيين المغاربة كانت لديهم نسخ من جغرافيا (خريطة العالم) التي صنعت في بغداد على عهد المـأمون وان الزهري هذا الذي نقـل عنها وقلدها كما ذكر كان معـــاصراً للشريف الادريسي وكلاهما من دوائر العـــلم الاندلسية . وبالاضافة الى ماتقدم نجـــد خرائط متعددة قـد رسمت في كتاب الحوقلي ـ كما يسميه الادريسي ـ وكـذلك خرائط الجيهاني التي تختلف عن خرائط الحوقلي لان الجيهاني قـد قسم الارض الى سبع اقاليم مستنداً الى ميول الشمس . وهما من مصادر الادريسي العربي كما جاء في مقدمة كتابه نزهة المشتاق .

٥) قد اتبع الادريسي في اسلوب رسم خرائطه على ما ذكره الزهري « من انـ

(١) ويقصد بالـكلمة خريطة العالم . او ما يسميه بلوح الرسم او الترسيم .

الارض كرية حقيقة وان خرائط العالم المسماة جمرافيا منبسطة تستند الى مرتسم آخر» إذ ان الادريسي افرغ خريطة الارض بقالب دائري ورسم خطوط العرض عليها كأقواس وعلى هذا الاساس مثل الارض بشكلها الكري الحقيقي . وعند ما بسط هذه الكرة استعان بلوح الرسم الذي جاء ذكره في مقدمة كتابه ولوح الرسم هذا على ما اعتقد هو الصورة المأمونية الجاهزة او نسخة مرسومة عنها ولربما كان ذلك ايضاً جغرافيا مارينوس (او جغرافيا بطليموس الذي نقلها عن مارينوس الصوري)[1]

وقد رأى المسعودي كما ذكر في [الثنية والاشراف] الخرائط الثلاث واعجب بالمأمونية ومدحها بعد مقارنتها بالاخريين ولقد كانت كلها كما قال مصبغة بالالوان ولقد كان المسعودي في مقدمة مصادر الادريسي الذين ذكرهم في مقدمة الكتاب .

ويظهر ان الادريسي قام بتحقيق لوح الرسم المار الذكر إذ قال [فأحضر اليه لوح الترسيم واقبل يختبرها بمقاييس من حديد[2] شيئاً فشيئاً مع نظرة في الكتب المقدم ذكرها وترجيحه بين اقوال مؤلفيها وامعن النظر في جميعها حتى وقف على الحقيقة] .

ويقول ايضاً من بعد هذا عن اتمام الخريطة محققة ثم نقل هذه المعلومات على الكرة الارضية التي صبت من الفضة الخالصة [فلما كملت امر الفعلة ان ينقشوا فيها صور الاقاليم السبعة ببلادها واقطارها ... والمراسي المعروفـة على نصّ ما يخرج اليهم ممثلاً في لوح الترسيم] ثم يذكر من بعد ذلك تأليف الكتاب (نزهة المشتاق) بحيث يطابق للاشكال والصور ثم يزيدوا عليها وضعاً لاحوال مختلف البلدان ... الخ .

٦) وهكذا كان تأليف (نزهة المشتاق) رسم لكل قطع الارض التي جاءت بلوح الرسم المحقق وعدد هذه القطع عشرة لكل اقليم فتكون سبعين قطعة والتاسعة والستون

---

(١) راجع بحث الدكتور ابراهيم شوكة . مجلة الاستاذ . المجلد التاسع ، ١٩٦١ ، ص ٥ و ٦ (تفكير العرب الجغرافي وعلاقة اليونان به)

(٢) ويقصد المسطرة والبركار .

منها فيها خطوط لاسواحل عن نهاية شمال شرقي آسيا والقطعة السبعون خالية او هي غير موجودة لانهاكلها بحر وماء فقط فرسمها غير وارد .

٧) ان مادة كتاب [نزهة المشتاق] بصورة عامة والاجزاء التي تتعلق بجزيرة العرب مستقاة في الدرجة من المسالك والممالك لابن خرداذبه من المسافات الى ما هنالك من معلومات . فتارة ينقل بالنص منه ـ بما في ذلك التصحيف ـ وتارةً يقلب المسافات مثلاً عكس ما يأتي عند ابن خرداذبه فيحول الفراسخ الواردة في المسالك الى اميال في نزهة المشتاق وما يأتي تقديره بالاميال يذكر بالفراسخ على اساس ان كل فرسخ يساوي ثلاثة اميال [١] .

٨) ولم يقتصر نقل الادريسي عن ابن خرداذبه او قدامة او الهمداني اكثر المعلومات والاسماء كما جاءت عندهم بل ان المقدمة العلمية عن شكل الارض وابعاد خط الاستواء وتحديد الاقاليم من ميول الشمس والمختصر عن ميزات الاقاليم منقولة عنهم يكاد يكون النقل بالحرف ومن يقارن ذلك يتبين حقيقة الامر ولا أود أن انقل المقدمات هذه خوف الاطالة. وان الاصول يرجع اليها من اراد التفصيل .

٩) ولا بد من ذكر أن كيفية رسم جغرافيا (اي صورة الارض مسطحة أو خريطة العالم) معروفـــة عند العرب وقد وضع كتاب كامل في كيفية رسم كل موقع او نقطة او جزيرة او ساحل ووضعه على الخريطة للعالم . ومن يتصفح اول كتاب [عجائب الاقاليم السبعة[٢] الى نهاية العمارة] يجد فيه طريق الرسم لا للعلماء بل للمبتدئين في علم الكارتوغرافيا وبذا كان من اسهل الامور على أي فرد في اواخر القرن العاشر الميلادي ان يقوم برسم خريطة العالم اذا توفرت لديه خطوط الطول والعرض ، ويتأخر زمن الادريسي عن زمن كتابة الكتاب المذكور الذي يدل على كيفية رسم الصورة المأمونية بما يزيد على قرنين

---

(١) راجع تحقيق [الجزيرة والعراق] من نزهة المشتاق للدكتور ابراهيم شوكة . مجلة الاستاذ المجلد الحادي عشر . سنة ١٩٦٣ م الحكومة . صفحة ٣ وتعليق رقم (٢) وجدول رقم (١) .

(٢) عجائب الاقاليم السبعة ـ سهراب ـ تحقيق هانس فون مزيك . فينا ١٩٢٩ . ـ من صفحة ٥ حتى صفحة ١٢ . وزمن النسخة هذه لم يتأخر عن ٢٩٠ هجرية ،

ونصف قرن تقريباً تناولته ايدي العلماء والباحثين الكتاب بعدد لايحصى ولربما درس في حلقات الدرس عبر هذه المئات من السنين فأصبح مألوفاً لدى الناس .

١٠) والراجح عندي ان كتاب سهراب هذا هو نسخة اخرى من صورة الارض للخوارزمي (الذي ساهم بوضع الصورة المأمونية مع علماء آخرين) لتطابق ما جاء بالكتابين عدا المقدمة التي تشرح صنع الخريطة والتي سقطت من اول كتاب الخوارزمي . والكتابان مطبوعان [١] يمكن لمن اراد مقارنتها أن يتبين جلية الامر .

١١) إن الخرائط التي رسمت في كتاب نزهة المشتاق متساوية الابعاد كلها ، أي أن الاقاليم على لوح الرسم المسطح كانت متساوية الابعاد بينما خريطة العالم الفضية الدائرية غير متساوية العروض وضعت بالنسبة الى ميلان الشمس واطوال النهار والليل . وان كل عشر خرائط هي لاقليم معين فاذا ما ركبت بجنب بعضها البعض ظهر الاقليم كاملا بطوله من المشرق الى المغرب ومقداره ١٨٠ درجة . ولا ننسى بأن الادريسي كي يستدل على عروض خطوطه واطوالها وضع بحروف الجمل هذه الدرجات للعرض وللطول الجغرافيين منتشرة في مختلف المواضع في كل قطعة من قطع خرائطه وعلى الاخص بالقرب من اهم هذه المدن او العوارض الارضية وغيرها .

والذي اعتقد ان الادريسي عند ما وضع التصحيحات اللازمة على المرتسم المسطح (وهو المأمونية) كانت مرسومة وعليها خطوط العرض الجغرافية الصحيحة بالنسبة الى التقسيمات المتعارفة في ذلك اليوم وبالاستناد الى معدلات ميلان الشمس واطوال النهار والليل ومعدل الساعات (كما وضح ذلك سهراب في كتاب عجائب الاقاليم السبعة الذي ذكر آنفاً اوكما جاء عند حسان بن المنذر او ابن سعيد المغربي [٢] او مارينوس عن طريق

(١) نشر فون مزيك طبع فينا [كتاب سهراب ١٩٢٩ وكتاب محمد بن موسى ١٩٢٦] هانس في مطبعة ادولف هولزهوزن .

(٢) ليراجع (انس المهج) في أواخر المقدمة في نسختي حكيم اوغلو ونسخة حسن حسني باشا . إن حساناً هذا هو على ما يذكر الادريسي هو صاحب كتاب العجائب . ويذكر ابن سعيد بعرض ابعاد الاقاليم عن خط الاستواء . اما الاول فلم اعثر له على اثر في المصادر واما الثاني فلقد جاء اضافة من الناسخ لانه يتأخر عن زمن الادريسي ولربما كان هذا هو غير سعيد المغربي صاحب (بسط الارض) .

بطليموس . وبعد الرسم الكامل الصحيح وتحديد مواقع الاماكن على الوجه الصواب قسّم الادريسى الخريطة الى اقسامها السبعة بصورة متساوية وافرد لما وراء خط الاستواء جزءاً يسيراً . والغريب اننا لا نجد ذكراً للعروض والاطوال في نص [نزهة المشتاق] ولا في نسخ [انس المهج] بل نجد بعض هذه الارقام (كما ذكرت) في بعض قطع الخرائط وقرب مواضع مشهورة وكلها بحروف الجمل .

انني لست بمعرض تحليل خرائط الادريسى بل إن الذي يهمني هنا هو تحقيق الاجزاء التى تخص ديار العرب فقط .

لقد ذكرت المخطوطات التى استندت اليها واين توجد وما هي عليه وأود الآن أن اوضح ما عنّ لي عن التحقيق : ـ عليّ انأقرر مقدماً ان التصحيف في الشروح الموجودة عن الخرائط في نصوص المخطوطات كان كبيراً جداً وكان لزاماً عليّ ان ارجع الى عشرات المصادر كي اجد الاسماء الصحيحة وقد اثبتها في البحث وعلقت عليها في الهوامش وكيفية كتابتها بمختلف المخطوطات .

ومما يستوقف النظر ان نسختى [أنس المهج] اللتين احتفظ بصورهما وهما نسخة حسن حسني علي باشا ونسخة حكيم اوغلو هما كثيرة التصحيف لدرجة بحيث صححت كلها تقريباً وقوام هاتين النسختين كانت الاسماء لانهما تخلوان من أي تفاصيل غير اسماء المواضع وذكر المسافات إما بالاميال أو الفراسخ او المجاري في ذكر المسافات في البحار .

ولقدرسمت للنسختين المذكورتين خريطتينلجزيرة العرب مباشرة من صور المخطوطات وابقيت على حجوم قطعها وقد ركبت بعضها مع بعضها رغم كل الصعوبات التي واجهتها ومن هذه الصعوبات أن القطع غير متساوية الابعاد (اولاً) وان اكثر الانهار والجبال لا تركب رأساً على القطع المتممة لها إلا بعد جهد ودرس لان مواضعها تختلف بمختلف القطع (ثانياً) ثم ان نهايات ما جاء ببعض القطع وعلى الاخص ما يخص السواحل والخلجان مبالغ بابعاده او مقتضب بحيث يبعد الشكل عما هو مألوف (ثالثاً) انني ابقيت كتابة

الاسماء كما جاءت في الخرائط بتصحيفها لأن الصحيح قد جاء في نص التحقيق وذلك خوفاً من أن يعتقد القارىء ـ ان صححت هذه الخرائط ـ انها جاءت صحيحة في النصوص .

ومن الجدير بالملاحظة أن الاسماء التي ذكرت على الخرائط تؤلف جزءاً يسيراً مما جاء في نصوص الشرح وان كثيراً من العوارض الارضية كالجبال والانهار قد اهمل كتابة اسمائها على الخرائط رغم ذكرها في نصوص الشرح .

لقد استعاض المؤلف عن كل ما جاء في همزة على كرسي الياء تقريباً بالياء بدل الهمزة كالدايرة بدل الدائرة وساير بدل سائر وقد كتبتها بالنص على وجهها المألوف بالهمزة بدل الياء في بعض المواضع وتركت البواقي كما جاءت اي انني لم اسر على خطة موحدة في هذا الشأن وذلك لاختلاف كتابة ذلك في مختلف النسخ ولكنني صححت كتابة الكلمات التي ربما توحي باللبس وذلك دفعاً له .

أما الخرائط التي الفت بين اجزائها ورسمتها كوحدة كاملة فكانت سبع خرائط اثنان منها من انس المهج والخمسة الاخريات من مختلف نسخ من نزهة المشتاق ولقد وجدت صعوبة كبيرة في تركيب قطع الخرائط من [انس المهج وروض الفرج] ويسمى ايضاً [روض الفرج ونزهة المهج] وذلك لان الخرائط لم تكن مرسومة بابعاد موحدة وان بعضها رسم مشوهاً .

وقد صورت مخطوطتين لهذا الكتاب الاولى نسخة حكيم اوغلو على باشا وتاريخ الفراغ من نسخها كان سنة ٥٨٨ هجرية اي من بعد وفاة الادريسي بثمان وعشرين سنة (إذ انه توفي سنة ٥٦٠ هجرية) أما النسخة الاخرى فهي نسخة حسن حسني باشا وقد جاء في آخرها [فرغ من تسويده في شهر شوال سنة ٥٩٤ هجرية محمد مهدي بالمشهد الشريف] وهي في الحقيقة نسخة تطابق الاولى تماماً في المادة إلا انها تختلف بالنسبة الى رسم الخرائط . وكلتا النسختان كتبتا بخط النسخ البديع .

وقد نشر مللر خرائط احدى النسختين فقط وقد تصرف بتركيبها تصرفاً حكيما حقاً

وقد نشر الخريطة باسم (خريطة الادريسي الصغرى) وهو مجهود علمي عظيم بالنسبة الى صعوبة التركيب والمطابقة وتقريب الرسوم من صحتها . وقد اتبع ملر في النشر نفس الاسلوب الذي اتبعه في نشر خرائط نزهة المشتاق .

وفي نشر خريطة الجزيرة العربية التي تجدها في آخر البحث اتبعت نفس الاسلوب الذي اتبعته في تركيب ورسم الخرائط من نزهة المشتاق اي انني حافظت على تصحيف الكلمات وكتابتها كما جاءت في هذه النسخ إذ أن الاوجه الصحيحة لهذه الكلمات منشورة في صلب التحقيق هذا . وقد افردت القسم الاول لتحقيق ما جاء عن ديار العرب او جزيرة العرب من نزهة المشتاق ثم اتبعت في القسم الثاني تحقيق ما جاء في (انس المهج) مع خريطتين للنسختين المذكورتين .

ان اهمية [انس المهج] تتحدد بأن الكتاب هذا مختصر في الجغرافية وقد جاء ذلك في مقدمة الادريسي لهذا الكتاب اذ يقول [أما بعد فانك رعاك الله وسددك قد سألتني ان أولف لك كتاباً مختصراً في مسالك الارض وممالكها لرغبتك في ذلك وحرصك عليه فاجبتك اليه رغبة في احراز الأجر والمثوبة من الله عز وجل فيه] ثم يقول [وضعت لك كتاباً سميته بكتاب (أنس المهج وروض الفرج) واتيت بـه صغير الجرم كبير العلم ليخف حمله ورغبة في كسبه وسهل نسخه على متناوليه] .

ثم يستطرد في تبرير التأليف لانه يعتقد ان نزهة المشتاق كان لقمة دسمة كبيرة ربما تؤذي من يزدردها او أنها تكون مبعث تخمة وان انس المهج يعتبر طعاماً هيناً معتدل الكم فيحفظ صحة الناس .

وعندما ينتهي الادريسي من الكتاب يقول في آخره انني اسميت الكتاب [روض الفرج ونزهة المهج) . وقد اخذت انا بتسمية (انس المهج) الذي جاء في فاتحة الكتاب وجاء في الاعلام للزركلي [1] تسمية الكتاب هذا (روض الانس ونزهة النفس) وقال

(١) جزء ٧ ، الطبعة الثانية .

انه يعرف بكتاب (المسالك والممالك) اهـ .

ولا بد من كلمة تنويه عن ظروف كتابة نزهة المشتاق واكتفى بذلك لان قصة التأليف منشورة في اكثر من مصدر منها مقدمة نزهة المشتاق نفسها ومنها ما جاء عن الصفدي في الوافي (وهو لم يطبع) وقد اقتبس ذلك كراجكوفسكي [١] ، وكذلك الاستاذ حمد الجاسر [٢] .

---

(١) راجع حياة الادريسي في الادب الجغرافي جـ ١ . صفحة ٢٥٠-٢٥١ . طبع موسكو بالروسية ١٩٥٧ وقد ترجم .

(٢) مجلة العرب جـ ٧ ، المجلد ٤ . وقد ذكر انه اقتبس من مخطوط .

نص التحقيق

وهذا البحر [١] الذي ضمّه[٢] هـذا الجزء [٣] بحر صعب المجـاز كثير القالات [٤] والتروش والجبال العاتية [٥] . وفيه عـدة جزائر خاليـة في زمن الشتاء . وفي مدة خوض البحر وركوبه في ايام السفر فيه [٦] قوم يعمرون [٧] هذه الجزاير سمر الألوان يأتون اليها في زوارقهم فيتصيدون فيها السـمك الكثير ويجففونه [٨] في الشمس ويطحنونه ويخبزونه ويتعيشون منه اكثر دهرهم . ولزومهم [٩] في هـذه الجزائر صيد الحوت واستخراج اللؤلؤ [١٠] الدقيق منه واخـذ السلاحف البحرية التي يكون على ظهرهـا [١١] الذبل [١٢] وهو بها كثير حسن الصفة .

وأكبر جزيرة في [١٣]هذا الجزء جزيرة النعمان [١٤] وبهـا قوم لازمون لها ساكنون بها . ومنها جزيرة السامري ويسكنها [١٥] قوم يهود سامرية وعـلامتهم ان يقول [١٦] احدهم اذا لقى [١٧] انساناً « لامساس » [١٨] وبهـذه اللفظـة يعرف انهم من اليهود [١٩] المنسوبين الى السامريّ صاحب العجل في زمن موسى [عليه السلام] [٢٠] .وفي هذا البحر من السمك حوت مربع عرضه قريب من طوله يقال له البهـار وربما بلغ وزن الواحد[٢١] منه [٢٢] قنطاراً أو [٢٣] نحوه ، وهو حوت احمر شهي الطعم حسن الذوق ولا شوك به . وفيه سمك آخر طوله شبر ونصف له رأسان رأس في موضع رأسه ورأس في موضع ذنبه .

---

(١) بحر القلزم (البحر الاحمر) (٢) ضمن (مو) ، ضمنه (ك) (٣) الجزء الخامس من الاقليم الثاني (٤) الرؤوس (ك) صيحها التروش (حمد) (٥) الناتبة (٢١) ، النابية (مو) ، العاتية ox (٦) فيها (ك) ، (٢١) (٧) يثمرون ox (٨) بجففونها (ك) (٩) لزومتهم (ك) (١٠) اللولوا (ك) (١١) ظهورها (ك) (١٢) الدبل (ك) (١٣) فيه من (ك) (١٤) النعمى (٢١) (١٥) سكنها (مو) (١٦) تقول (ك) (١٧) لاقى ox ، ٢١ (١٨) ساس (مو) (١٩) يهود من ox (٢٠) سقط ما بين القوسين في ٢١ (٢١) الواحدة ٢١ ، الحوت ox و ٢٢ (٢٢) نصف ox ، ٢١ (٢٣) و (ك)

وفي كل رأس من هذين الرأسين عينان وفم وتصرفه في البحر [يكون مرة الى هنا ومرة الى هنا الى امام والى خلف] (٢٤) ويسمى هذا السمك الخنجر .

وفي هذا البحر ايضاً سمـــك يقال له القرش وهو نوع من كلاب البحر في فمه سبعة صفوف اضراس ويكون منه ماطوله عشرة اشبار واكثر واقل من ذلك . وضرره بمن امكنه في البحر كثير (٢٥) جداً .

ومراكب هذا البحر كلها مولفة بالدُسُر (٢٦) ومخروزة (٢٧) بحبل الليف مجلفطة (٢٨) بدقيق اللبان ودهن كلاب البحر المعدّ لذلك . والربانيون في هذه المراكب (٢٩) لهم آلات كثيرة محكمة مهندمة (٣٠) موضوعة في اعلى (٣١) الصاري الذي يكون في مقـــدم المركب فيجلس به (٣٢) الرباني يبصر مالاح (٣٣) امامه من التروش (٣٤) التي تحت المـاء مخفية (٣٥) فيقول للماسك على المركب خذ (٣٦) اليك او (٣٧) ادفع عنك ، ولولى ذلك ما عبره احـد ، وآفاتـه (٣٨) كثيرة في المراكب . والمسافرون (٣٩) يأوون منه (٤٠) في كل ليلة الى مواضع يسكنون فيها ويلجأون (٤١) اليها خوفاً من معاطبـه (٤٢) ينزلون منها نهـاراً . ويقلعون عنها نهاراً ، حال دائمة سير النهار واقامة الليل . وهو بحر مظلم كريه الروائح وحش (٤٤) الجزائر لاخير في [ظاهره ولا باطنه] (٤٥) وليس كبحر الهند والصين الذي في بطنه اللؤلؤ النفيس ، وفي جباله الجواهر ، وفي مدنه اصناف الطيب ، وفي سواحـله (٤٦) محـلات (٤٧) الملوك ومدنها ، وفي جزايره منابت الانبوس والبقم والخـيزران وشجر العـود والـكافور

---

(٢٤) [يزج مرة الى امامه وتارة الى خلفه] بدل ما بين القوسين وذلك في ox و ٢١

(٢٥) كثيراً ٢٢ (٢٦) الدعز (ك) الدسر ٢٢ و ٢١ (٢٧) مجرورة (ك)

(٢٨) مجلعطة (ك) (٢٩) هـذا البحر ٢٢ (٣٠) متخذة محكمة ox و (٢١) ، منهـدمة ox ، ٢١ (٣١) اعلا ox (٣٢) له ox و ٢١ (٣٣) بالأج (ك) (٣٤) القروش (ك)

(٣٥) مخيفة ox (٣٦) جر ox (٣٧) و (ك) (٣٨) اماته ٢١ ، امامه ك اقنة ox

(٣٩) المسافرين (ك) في هذا البحر زيادة في ٢١ (٤٠) اليه (ك) (٤١) يلجـون ox ، ٢١ ، يلجون (٢٢) (٤٢) مقاصبـه ٢١ ، معاطبها ٢٢ (٤٣) دايما ox ، ٢١ ، ٢٢

(٤٤) وحس ك (٤٥) باطنه ولا ظاهره (ك) (٤٦) سواحله ك (٤٧) مجلات (ك)

والافاويه . وفي ارضه دواب المسك وضباؤه . وجميع ما يقع الى بحر القلزم من العنبر [فانما هو] (٤٨) مما شذ (٤٩) اليه (٥٠) من بحر الهند .

وقد ذكرنا مسافة طوله وعرضه فيما سبق من ذكرنا له ، في جملة البحور المذكورة في صدر الكتاب (٥١) .

وعلى ساحل هذا البحر في الجهة الشرقية حَلْى (٥٢) والسِرّين (٥٣) والسُقيا (٥٤) وجُدّه والجُحْفة (٥٥) والجار (٥٦) وكل هذه معاقل ومواطن يسافر (٥٧) اليها ويتجهز منها وفي كل واحدة منها وال وعامل . فأما حلى فانها مدينة صغيرة [(٥٨) وواليها منها وهو من قبل صاحب تهامة وهي فرضة من جاء من ارض اليمن وفرضة لمن صعد من القلزم] وبها جبايات على الداخل والخارج وكل شيء اليها جَلب ومنها على البربة الى عَثّر (٥٩) جنوباً خمسة ايام ، ومنها الى ضَنْكان (٦٠) مرحلتان خفيفتان .

وضنكان بلد صغير فيه اهله مقيمون به لا يتحولون عنه الى غيره ، وربما مات الرجل منهم والرجال (٦١) ولم يخرجوا منه لرؤية غيره لا ارتحالا ولا نزهة . والناس واردون (٦٢) عليها صادرون عنها وبضائع اهلها قليلة واموالهم يسيرة وصنائعهم نزة (٦٣) حقيرة ، وضياعها ضيقة وثمارها قحطة وحملتها غير حسنة ، ولكن الباري جل وعز حبب ارضها لأهلها .

وعلى الساحل مدينة السرين (٦٦) وبينها وبين حلى خمسة ايام من جهة الشمال والسرين (٦٧) حصن حصين حسن موضعه كثيرة مياهه ولواليه وجبايته شيء (٦٨) معلوم ورسم ملزوم

---

(٤٨) بدلها فهو ٢٢ (٤٩) شذ ٢٢ ، مماشذ ٢١ ، معاشي ox (٥٠) اليهم ك

(٥١) الكتب ox (٥٢) حلي ك (٥٣) السريين oz (٥٤) السقية ox

(٥٥) الحجفة مو ، ox ، الحفة (ك) (٥٦) الجأر ك (٥٧) يسار ك (٥٨) سقطت كل الجملة بين معسكر خثين في نسخة ٢٢ و مو (٥٩) اعتر ox ، عتر ك ، مو (٦٠) صكان ك ، صبكان ox ، صبكان مو ، صنكان ١، ٢ ، ٢٢ (٦١) الكثيرة من بعد الرجال في ٢١ (٦٢) واردين ك (٦٣) وحناً نروة ك (٦٤) لاكن ٢٢ ، ox (٦٥) عز وجل ٢٢ ، ox (٦٦) السيرين ox (٦٧) البرين ك (٦٨) شتى ك

على المراكب الصاعدة والنازلة من اليمن بالتجارات والمتاع والرقيق ، وجباياته المحصلة يصل نصفها الى صاحب تهامة ونصفها الثاني يصل الى صاحب مكة الهاشمي (٦٩) . ومن السرين الى ضنكان (٧٠) مرحلتان ، ومن السرين الى مرسى السقيا (٧١) ثلاث (٧٢) مراحل وهي قرية عامرة وبها مستراح للمراكب ومنها الى جدة على الساحل ثلاث مراحل وهي فرضة (٧٣) لاهل مكة وبينهما اربعون (٧٤) ميلا .

وجدة (٧٥) مدينة كبيرة (٧٦) عامرة تجاراتها كثيرة (٧٧) واهلهـــا مياسير ذوو (٧٨) اموال واسعة واحوال حسنة ومرابح ظاهرة ولها (٧٩) موسم قبل وقت الحجيج مشهود البركة تنفق فيه جميع (٨٠) البضايع المجلوبة والامتعـــة المنتخبة (٨١) والذخائر النفيسة . وليس بعـد مكة مدينـة من مدن (٨٢) الحجاز اكثر من اهلها مالا ولا احسن منهم حالا وبها وال من ناحية الهاشمي صاحب مكة يقبض صدقاتها ولوازمها ومكوسها (٨٣) ويحرس عمالتها ، ولها مراكب كثيرة تتصرف الى جهات كثيرة وبها مصايد لاسمك (٨٤) الـكثير ، والبقول بها ممكنة وبهذه المدينة فيما يذكر نزلت حواء من الجنة وبها قبرها (٨٥) .

ومدينة مكة شرفها الله (٨٦) قديمة ازلية البنـــاء ، مشهورة الثناء (٨٧) ، معمورة مقصودة من جميع الارض الاسلاميه واليها (٨٨) حجهم المعروف . وهي مدينة بين شعاب الجبال وطولها من المعلاة (٨٩) الى المسفلة (٩٠) نحو ميلين ، وهي في جهة الجنوب الى جهة الشمال ، ومن اسفل جبل اجياد (٩١) الى ظهر جبل قعيقعان (٩٢) ميل . والمدينة مبنية في وسط هذا الفضاء وبنيانها حجر (٩٣) وطين ، وحجارة بنيانها من جبالها ، واسواقها قليلة.

(٦٩) الهاشمي بمكة ٢١ (٧٠) صنكان ٢١ (٧١) السقية ك ، السفيه ox
(٧٢) ثلث مراجل ك (٧٣) فرصة ك (٧٤) اربعين ك (٧٥) ميox، ٢١
(٧٦) سقطت في ox (٧٧) كبيرة ك (٧٨) ذوا ox (٧٩) لهم ox (٨٠) سقطت في ox، ٢١ ، ٢٢ (٨١) المتجبة ك ربما كانت للمتجبة (٨٢) مداين ٢١ (٨٣) مكدسها ك
(٨٤) السمك ك (٨٥) قبدها ك (٨٦) سقطت العبارة في اكثر النسخ عدا ox (٨٧) الثنا ك
(٨٨) اليهم ك (٨٩) للعلات ox ، ٢١ (٩٠) المستقله ك (٩١) اجناد ك (٩٢) قيقعان ox ، ٢١ (٩٣) حجارة ox ، ٢١ ، ٢٢

وفي وسط مكة مسجدها الجامع المسمى بالحرم . وليس لهذا الجامع سقف وانما هو دائر كالحظيرة (٩٤) والـكعبة وهو البيت المسقف في وسط الحرم وطول (٩٥) هـذا البيت من خارجه من ناحية المشرق (٩٦) اربعة وعشرون ذراعاً وكذلك طول الشقة (٩٧) التي تقابلها في جهة المغرب ، وبشرقي هـذا الوجه باب الـكعبة وارتفاعه على الارض نحو قامـة (٩٨) وسطح الـكعبة من داخل مساوٍ لأسفل الباب ، وفي ركنه الحجر الاســـود ، وطول الحائط (٩٩) الذي من جهة (١٠٠) الشمال وهو الشامي ثلاثة (١٠١) وعشرون (١٠٢) ذراعاً (١٠٣) [وكذلك الشقة الاخرى التي تقابلها في جهة اليمين (١٠٤) ، ومع اصل هذه الشقة موضع محجوز في داير وطوله خمسون ذراعاً] ، وفيه حجر ابيض يقال انه (١٠٥) قبر اسماعيل بن ابراهيم عليهما السلام . وفي الجهة الشرقية من الحرم قبة العباس (١٠٦) وبير زمزم وقبة (١٠٧) اليهودية، وما استدار بالـكعبة كله حطيم يوقد (١٠٨) فيه بالايل (١٠٩) مصابيح ومشاعل (١١٠) وللـكعبة (١١١) سـقفان ، وماء السقف الأعلى يخرج عنـه الى خارج البيت في ميزاب من خشب وذلك الماء يقع على الحجر الذي قلنـا انه قبر اسماعيل . والبيت كله من الخـارج على استدارته مـكسو ثياب الحرير العراقيـة لايظهر منه شيء . وارتفاع سمك البيت المذكور سبعة وعشرون (١١٢) ذراعاً . وهذه الـكسوة (١١٣) [معلقة فيه] بازرار (١١٤) وعرى ، وصاحب بغداد المسمى بالخليفة يرسلها في كل سنة اليها فتـكسى (١١٥) بها وتزال الاخرى عنها ولا يقدر أحد ان يكسوها (١١٦) غيره . وفيما (١١٧) يذكر أهل الخبر أن الـكعبة

---

(٩٤) كالخطيرة ox (٩٥) سقطت في كل النسخ عدا ox . وجاءت في ك طوله

(٩٦) الشرق ox ، ٢١ (٩٧) السقة ك (٩٨) القامة ٢٢ (٩٩) الثانى بعد الحائط في ٢١

(١٠٠) الجهة ك (١٠١) ثلثه ك (١٠٢) عشرين ك (١٠٣) سقط في نسخة ٢٢ ما بين القوسين . من وكذلك حتى ذراعاً (١٠٤) اليمنى في ك ، ٢١ (١٠٥) . له ٢٢

(١٠٦) للعباس ك (١٠٧) فيه ك (١٠٨) يرقد ك (١٠٩) باليل ٢٢ (١١٠) مشاعيل ٢٢

(١١١) الـكعبة ox (١١٢) عشـرين ٢١ (١١٣) سقط ما بين القوسين في ox

(١١٤) فيها ازرار ox (١١٥) تـكسا ox (١١٦) بكسونها ك ، يكسوها xo (١١٧) مما ك

كانت خيمة [١١٨] آدم عليه السلام [١١٩] [وكانت مبنية بالطين والحجارة فهدمها الطوفان وبقيت مهدمة الى مدة ابراهيم واسماعيل عليهما السلام [١٢٠]] فيقال ان الله تعالى [١٢١] امرهما بنيانها [١٢٢] فنهض ابراهيم عليه السلام الى ابنه اسماعيل وتعاونا في بنائها [١٢٣] بالحجر والطين .

وليس بمكة ماء جار الا شيء أجرى اليها من عين على بعد من البلد ولم يستتم فلما كانت امامة [١٢٤] المقتدر من بني العباس استتم بناءه [١٢٥] ومياه مكة زعاق لا تسوغ لشارب واطيبها ماء بير زمزم وماؤه [١٢٦] مشروب [١٢٧] غير انه لا يمكن ادمان شربه ، وليس بجميع مكة شجر مثمر إلا شجر البادية .

ويسكن صاحب مكة في قصر له بالجهة الغربية بموضع يعرف بالمربعة على ثلاثة [١٢٨] اميال من مكة وهو قصر مبني [١٢٩] من الحجارة وتجاوره حديقة قريبة العهد فيها نخيلات وكثير من البقل [١٣٠] وبها جملة شجر منقولة اليها . وليس للهاشمي صاحب مكة عسكر خيل وانما عسكره رجالة لاخيل عندهم [١٣١] وتسمى رجالته [١٣٢] بالحرابة . ولباسه البياض والعمايم البيض ، ويركب الخيل ، وسياسته [١٣٣] حسنة ، وحكمه عدل وانصافه [١٣٤] ظاهر واحسانه عرف [١٣٥] على قدر امكانه . وبمكة موسمان ينفق فيها كل ما جلب اليها ، احدها أول رجب والثاني موسم الحجيج . ولأهلها اموال صامتة واحوال قاسية ودواب وجمال . ولا زرع بها ولا حنطة إلا ما جلب اليها من ساير البلاد . والتمر يأتي اليها كثيراً مما حولها والعنب يجلب اليها من الطايف وهو بها قليل جداً .

---

(١١٨) بيت ox (١١٩) سقط ما بين القوسين في ox (١٢٠) السلم ٢١
(١٢١) سقطت في ٢٢ (١٢٢) بنيانها ك (١٢٣) بنيانها ox (١٢٤) امام ك وسقطت الامامة في ox (١٢٥) بناه ٢٢ ، ox (١٢٦) وماوها ك (١٢٧) شروب ٢١ ، ٢٢
(١٢٨) ثلثه ٢١ (١٢٩) بنى ٢٢ (١٣٠) البقل ٢٢ ، القل ٢١ (١٣١) لهم ٢١ ، ox
(١٣٢) رجاله ك (١٣٣) سياسه ك (١٣٤) انصاف طاهر ك ، ٢٢ (١٣٥) عرق ٢٢ عرف ك .

والغالب على ضعفاء أهلها الجوع وسوء الحال فاذا [١٣٦] خرج احد عن مكة [في كل جهة] [١٣٧] تلقاه اودية هناك جارية وعيون مطردة وآبار غدقة[١٣٨] وحوايط كثيرة [١٣٩] ومزارع متصلة .

ومن مكة الى المدينة ــ التي تسمى يثرب على طريق الجادة نحو من عشر [١٤٠] مراحل وذلك من مكة الى بطن مُرّ ستة عشر [١٤١] ميلاً وهو منزل فيه عين ماء في مسيل [١٤٢] رمل وحوله [١٤٣] نخيلات يأوى اليها [١٤٤] قوم من العرب .

ومن بطن مُرّ الى عُسْفان ثلاثة وثلاثون [١٤٥] ميلاً وعسفان حصن بينه وبين البحر نحو من عشرة اميال وبه آبار ماء عذبة ويسكنه[١٤٦] قوم من جهينة ، ومنه الى قُدَيْد[١٤٧] أربعة وعشرون ميلاً ، وقديد [١٤٨] حصن صغير فيه اخلاط من العرب سِمَةُ [١٤٩] الشقاء عليهم بادية ، ولهم نخيلات يتعيشون منها ، وبين قديد والبحر خمسة اميال ، ومن قديد الى الجُحْفة ست وعشرون ميلاً ، والجحفة منزل عامر آهل فيه خلق كثير لاسور [١٥٠] عليه وهو ميقات اهل الشام ، ومنه الى البحر نحو اربعة أميال . ومن الجحفة الى الأبْواء سبعة وعشرون ميلاً ، والابواء [١٥١] منزل فيه آبار ، ومنه الى السُقيا سبعة وعشرون ميلاً . والسقيا منزل على نهر جارٍ [١٥٢] وبه بستان وحدايق نخل ، وفيه قوم من طيء [١٥٣] وساير قبائل العرب . ومن السقيا الى الرُوَيثه [١٥٤] ستة وثلاثون ميلا وفيها برك ماء اربعة وليس بها عامر . ومنها الى السيّالة [١٥٥] اربعة وثلاثون ميلاً ، وهو منزل قليل العامر وفيه آبار ماء مشروبة [١٥٦] . ومنها الى مَلَل [١٥٧] سبعة عشر ميلاً ، وهو منزل به آبار

---

(١٣٦) واذا ox ، ٢١ (١٣٧) سقط ما بين القوسين في ٢٢ (١٣٨) عزقة ox ٢١ . عذبة ٢٢ (١٣٩) كبيرة ك (١٤٠) عشرة ك (١٤١) ستة عشر ك (١٤٢) سيل مو ، ٢٢ (١٤٣) نحوه ٢٢ (١٤٤) اليه ٢١ (١٤٥) ثلث وثلثون مو (١٤٦) تسكنه ox (١٤٧) قدير ك (١٤٨) قدير ك (١٤٩) سمت ك (١٥٠) صور ك (١٥١) الابوا ox (١٥٢) جارية ox (١٥٣) ظبي ك (١٥٤) الدويته ك (١٥٥) سهاله ك سيالة مو ، ox السيالة ٢٢ (١٥٦) شروبة ox ، ٢١ ، ٢٢ (١٥٧) صلل ك .

غـدقة كثيرة الماء ، ومنها الى الشجرة [(١٥٨)] وهو ميقات [(١٥٩)] اهل المدينة اثنا [(١٦٠)] عشر ميلا [(١٦١)] ، [وهو منزل به قوم من العرب قلة . ومنها الى المدينة ستة اميال ، الجملة (أي جملة المسافة وهو مجموعها مايتان وسبعون ميلاً] .

وطريق اخرى [(١٦٢)] من مكة الى المدينة وهو طريق الجبال [(١٦٣)] وفيه تحليق . وذلك أن يأخذ المار من مكة الى بطن مُرّ [(١٦٤)] في السـاحل ثم الى عسفان ثم الى قـديد الى الخرّار [(١٦٥)] والى الثـنـيه [(١٦٦)] الى المرّة [(١٦٧)] الى مَدْلَجـة مُجاح [(١٦٨)] الى بطن مَرْحج [(١٦٩)] الى بطن ذات كُشد [(١٧٠)] الى الأجـردْ [(١٧١)] الى ذي شَمُر [(١٧٢)] الى بطن أغْدي [(١٧٣)] الى مدلجة تَعْـهِـنْ [(١٧٤)] الى العبابيد [(١٧٥)] الى آذان الفاجة [(١٧٦)] الى طرف جبل العَرْج الى ثَنْيه العاير [(١٧٧)] الى ريم [(١٧٨)] الى حي عمرو بن عوف [(١٧٩)] الى المدينة .

والمدينة في مستو من الارض حارة سبخة كان عليها سور [(١٨٠)] قديم وبخارجها خندق محفور وهي الآن في حين تأليفنا لهذا الـكتاب عليها سور [(١٨١)] حصين منيع من التراب بناه قسيم الدولة الغزي [(١٨٢)] وتصل اليها جملة من الناس . [وفي تأريخ نسخ هذا الـكتاب جدد السلطان سـليمان بن عثمان السور [(١٨٣)] المذكور فصـار احصن مما قبله [(١٨٤)] وأوثق بناءاً] [(١٨٥)] ، ورتب المسير اليها .

---

(١٥٨) السجره ك (١٥٩) ميقاب مو (١٦٠) اثنى عشر ك (١٦١) سقط مابين القوسين في نسخة ٢٢ (١٦٢) آخر مو ، ox ، ٢١ (١٦٣) الجال ك (١٦٤) بطن مرو ك وسقطت كلها في نسخة ox (١٦٥) الجوار ٢٢ الخوار ٢١ ، مو (١٦٦) الثنية ك (١٦٧) المرات مو الحرة ٢٢ (١٦٨) مدله محاج ك مجاج ٢١ ، مدحج ox مدله محاح مو (١٦٩) مذحج ك ، مدلح ٢٢ ومحذوفة في مو (١٧٠) كسد ك (١٧١) الاجود ٢٢ (١٧٢) درسيم ك ، ذى شمر ٢١ ذى سم ٢٢ (١٧٣) اغدى ٢٢ ، اغذى ox ، اغذا ٢١ (١٧٤) مدلحة يقفر ك ، مدلجة يعفر ٢١ . ٢٢ ، مو (١٧٥) العلية ك ، مو المنيا ox ، العيا ٢١ (١٧٦) العاجة ك ، الفاحة ٢١ (١٧٧) الاعيار ox ، ٢١ ، مو ، ك (١٧٨) ربما ك ، ٢١ ، ريما ٢٢ (١٧٩) ويوجد قبل الحي هذا منزل اسمه قبا (١٨٠) صور ك (١٨١) صور ك (١٨٢) الغربي ox الغزنى ٢١ العربي ٢٢ (١٨٣) الصور ك (١٨٤) قبله ك (١٨٥) لقد سقط ما بين القوسين [من وفي الى بناءاً] في نسخة ٢١ ، ٢٢ ، ox

وأهلها فقراء قليلوا المال ولا صنايع لهم ولا ضياع [(١٨٦)] ، وحولها نخل كثير وتمرها حسن ومنه يتقوتون في معايشهم [(١٨٧)] وليس لهم زرع ولا ضرع . وشرب اهلها من نهر صغير يأتي اليها من جهة المشرق جلبه عمر بن الخطاب رضي الله عنه [(١٨٨)] وجاء به اليها من عين كبيرة [(١٨٩)] الى شمال المدينة واجراه بالخندق المحتفر بها .

ومقدار مدينة يثرب على قدر نصف مكة ومياه نخيلهم وزروعهم [(١٩٠)] من الآبار يسقيها العبيد .

وبقيع الفرقد [(١٩١)] خارج باب البقيع في شرقي المدينة .

وقُبا [(١٩٢)] خارج المدينـة على نحو ميلين مما يلي القبلة . وكانت به بيوت يجتمع اليها الانصار وهي الآن قرية عامرة [(١٩٣)] وبها عين ماء جارية .

وجبل أُحد [(١٩٤)] في شمال المدينة على مقدار ستة اميال وهو [(١٩٥)] اقرب الجبال اليها ، وهو جبل مطل على ارض فيها مزارع وضياع كثيرة لأهل المدينة .

وعلى اربعة أميـــال من المدينة في جنوبها ـ وعلى طريق مـكة ـ واد يسمى بوادي العقيق [(١٩٦)] عليه مزارع ونخل وقبايل من العرب .

ومن المدينة الى البحر ثلاثة أيام وفرضتها الجار . والجار قرية آهلة [(١٩٧)] عامرة وكانت قبل هذا مدينة قريبة من جُدة .

والطريق من المدينة اليها يخرج من المدينة الى حسب مرحلة ومنه الى عريب [(١٩٨)] مرحلة في حضيض جبل بها بير معينة الماء عذبة المشرب ومنه الى الجار مرحلة ، والجار على ضفة البحر الملح [(١٩٩)] والمراكب اليها قاصدة ومقلعة [(٢٠٠)] ، وليس بها كثير تجارات .

---

(١٨٦) ضيلع ٢٢ (١٨٧) معالبهم ك (١٨٨) سقطت العبارة في كل المخطوطات عدا ٢٢
(١٨٩) كثيرة ox (١٩٠) زرعهم ك (١٩١) المرقد ox مو ، ك
(١٩٢) بنا ox وساقطة في نسخة مو (١٩٣) معمورة ٢١ ، ox (١٩٤) آخر ك
(١٩٥) مي ٢٢ (١٩٤) العتيق ك (١٩٧) اهلها ك (١٩٨) عذيب ك (١٩٩) إن كلمة ملح هذه زيادة في ٢١ (٢٠٠) في نسخة ك تضاف كلمة واردة وراءها وقد سقطت في باقي النسخ

وكذلك من الجار الى جدة نحو من عشرة أيام في البر [٢٠١] بطول الساحل يبعد تارة ويقرب اخرى واكثر هذه المراحل في رمال ناشفة وطرق دارسة يستدل فيها بالبحر والجبال.

وفي شرقي مكة الطايف [٢٠٢] وبينها ستون ميلاً ، والطايف من ارادها من مكة سار الى بير ابن المرتفع [٢٠٣] وهي قرية عامرة فيها عرب بادية ، ثم الى قَرْن المنازل وهو حصن عامر بأهله على قارعة الطريق ، ومنه الى الطايف .

ومن اراد من مكة الى الطايف على طريق العقيق يأتي عَرَفات [٢٠٤] على ثلاثة اميال ثم الى بطن نعمان وهو موضع فيه نخيلات ثم يصعد عقبة كُدَى [٢٠٥] ثم يشرف على الطايف [ثم ينزل ثم يصعد عقبة خفيفة ثم يدخل الطائف] [٢٠٦] .

والطايف منزل [٢٠٧] ثقيف ، وهي مدينة صغيرة متحضرة ، مياهها عذبة وهواؤها معتدل وفواكهها كثيرة وضياعها متصلة ، وبها العنب كثير جداً ، وزبيبها معروف يتجهز به الى جميع الجهات ، واكثر فواكه مكة تصدر عنها . وبالطائف تجار [٢٠٨] مياسير وجل بضايعهم صنع الأديم ، وأديمها عالي الجودة ، رفيع القيمة ، وبالنعل الطائفي يضرب المثل ، وهذا مشهور [٢٠٩] .

والطايف على ظهر جبل غزوان [٢١٠] . وعلى ظهر جبل غزوان ديار بني سعد المضروب بهم المثل في الكثرة [٢١١] ، وبه جملة من قبايل هذيل وليس في بلاد الحجاز بأسرها جبل أبرد من رأس هذا الجبل وربما جمد به الماء في الصيف لشدة برده . والغالب [٢١٢] على نواحي مكة مما يلي الشرق بنو هلال وبنو سعد في قبايل من هذيل ، وفي غربيها قبيلة [٢١٣] مُدْلج [٢١٤] وغيرها من قبايل مضر .

---

(٢٠١) في البحر ك (٢٠٢) الطريق مو (٢٠٣) يدير المرتفع ox ، يدبر المرتفع مو ، قبر ابن المرتفع ٢٢ ، ببئر المرتفع ٢١ (٢٠٤) عدفات ك (٢٠٥) كذا مو ، كرا ك (٢٠٦) زيادة ما بين القوسين في نسخة ٢٢ ، مو ، ox ولكنها لا توجد في نسخة ك (٢٠٧) منازل ك (٢٠٨) تجارة ك (٢٠٩) وبهذا شهود ك (٢١٠) غدوان ك (٢١١) كثرة العدد مو ، ٢١ ، ox (٢١٢) غالب ك (٢١٣) قبيلت ك ، قبيل ٢٢ (٢١٤) مدلج مو ، ٢٢

ولمكة مخاليف [٢١٥] ايضاً وهي الحصون فمنها نجد [٢١٦] الطائف ونجران وقرن المنازل والعقيق وعكاظ [٢١٧] وليـة [٢١٨] وتربـه وبيشـه وكتنـة [٢١٩] وجرش [٢٢٠] والسراة [٢٢١] . ومن حصونها بتهامه ضنكان [٢٢٢] والسرين [٢٢٣] والسقيه وعشم [٢٢٤] وبيش [٢٢٥] وعك .

ومن مخاليف المدينة المنسوبة اليها تياء ودومة الجندل والفرع [٢٢٦] وذو المروه ووادي القرى ومدين وخيبر وفدك [٢٢٧] وقرى عربية [٢٢٨] والوحيدة [٢٢٩] والسـيارة [٢٣٠] والرحبه والسياله [٢٣١] ورهاط [٢٣٢] وغراب [٢٣٣] والأكحل والجميه [٢٣٤] .

والطريق من مكة الى صنعاء تخرج من مكة الى بير ابن المرتفع [٢٣٥] وفيه بير ثم الى قرن المنـازل ، وهى قرية كبيرة ثم الى صفن [٢٣٦] وهى قريـة صغيرة وبصفن بيران ماؤهما غدق [٢٣٧] عذب يشرب منهما ، ثم الى كِرَى [٢٣٨] وهى قرية عامرة كثيرة النخل وبها عيون مطردة ، ثم الى الرويثه [٢٣٩] وهى قرية كبيرة فيها نخل كثير وعيون جارية ثم الى مدينـة تَبالَه وبها عيون كثيرة ونخل ومزارع وهى صغيرة في منخفض اكمة ، ثم الى بيشـة بُعطان [٢٤٠] وهى مدينة صغيرة متحضرة جيدة المساكن حسنة البقعة فيها ماء [٢٤١] طاهر وقليل نخل ، ثم الى قرية جُسَدَاء [٢٤٢] وفيها بير فيها ماء قليل ، ثم الى نبات [٢٤٣] نبات

(٢١٥) مخايف ك (٢١٦) نحو ك (٢١٧) عكاض ox (٢١٨) تيمه ox ، لبه مو ، ايمة ٢١ ، ك (٢١٩) كبشه ٢٢ ، كيشه ك ميشه مو (٢٢٠) جرس ك (٢٢١) السرات مو (٢٢٢) صنكان ك ، ضَكان ٢١ (٢٢٣) الشرين ك (٢٢٤) غشم ك مو (٢٢٥) يسox ، يش ك بيس ،و (٢٢٦) القدع ك (٢٢٧) فرك ك (٢٢٨) قرأ عزيبه ك ، عرينه ٢١ ، مو ، عربته ox (٢٢٩) الوحره ox (٢٣٠) السيارة ك وهي الارجح إلا ان اكثر الكتب تنص على السائرة كابن خرداذبه وغيره (٢٣١) سابه ٢٢ سبابه ٢١ ، سايه مو (٢٣٢) راهط ك (٢٣٣) غاراب ك ، عراب ox ، مو عزاب ٢١ (٢٣٤) الجيه مو (٢٣٥) مرين المرتفع ك (٢٣٦) ظفر ك ، ضفر ox صفر مو ، ٢٢ (٢٣٧) غرق ك ، ٢٢ (٢٣٨) كزى مو (٢٣٩) الرويثـه ٢٢ الروثية ك ، الروثبـة ox (٢٤٠) يقضان ك ، ٢٢ ، يقطان مو ، ٢١ (٢٤١) ظهر ox ظاهر مو (٢٤٢) جسرا ك ، حسدا مو (٢٤٣) تبات ك ، باب ox بيات ٢١ ، ساب مو ، وقد جاء بنات حرب عند ابن خرداذبة وبنـات جرم عند المقـدسي .

حرب وهي قرية عظيمة وبها بشر [٢٤٤] كثير ونخل كثير وبها عين ما عذبة ، ثم الى سنحنة [٢٤٥] وهو منزل خلاء [٢٤٦] لا عامر به ثم الى كتنه [٢٤٧] وهي قرية عظيمة فيها عيون وكروم ونخل باسق [٢٤٨] وبقول ثم الى النجم وهي قرية عامرة فيها بير ، ومنها الى سروم راح [٢٤٩] وهي قرية كبيرة فيها سكان وعماراتها متصلة وفيها عيون كثيرة وكروم ومدينة جرش [٢٥٠] منها على ثمانية اميال .

وجرش ونجران [٢٥١] متقاربتان في الكبر وبها نخل كثير وفيها مدابغ للجلود وهي بضايعهم وبها تجاراتهم واهلها مشهورون بذلك .

ومن سروم الى المهجرة وهي قرية عظيمة فيها عيون وفيها بير بعيدة القعر غزيرة [٢٥٢] الماء ، وبهذه [٢٥٣] القرية شجرة عظيمة تسمى طلحة الملك تشبه شجر الخلاف غير انها اعظم منها ، وهي حدّ ما بين عمل مكة وعمل اليمن ومنها الى عرفه [٢٥٤] وهي قرية حسنة ثم الى صفره [٢٥٥] وهي مدينة صغيرة لكنها متحضرة وبها دور الدباغة يدبغ بها الأديم الجيد ويتجهز منها الى كثير من الاماكن من اليمن والحجاز . ومنها الى صنعاءماية وثمانون ميلا ، منها الى الأعمشية [٢٥٦] وهو منزل بـه عين صغيرة ولا ساكن بها ، ثم الى خيوان [٢٥٧] وهي حصن منيع وبها بركتان من الماء [٢٥٨] واهلها اخلاط من العمريين وفيها كروم تحمل عنباً كبير الحب جداً ويصنع منه زبيب طيب الذوق جليل القدار ويحمل الى البلاد المجاورة لها والبعيدة منها . ومنها الى صنعاء اثنان وسبعون ميلا ، وكذلك من خيوان [٢٥٩] الى صعده [٢٦٠] ثمانية واربعون ميلا وبخيوان [٢٦١] قرى [٢٦٢] وعمارات ومزارع ومياه ،

---

(٢٤٤) بشرأ ك (٢٤٥) سنجة ك (٢٤٦) خلاه ك (٢٤٧) كشه ك كسه ٢٢ وهي كثبه عند المقدسي (٢٤٨) باسقاً ك (٢٤٩) شذوم ك ، سدوم ٢١ ، مو وجاءت ايضاً شروم عند بعض المؤلفين العرب منهم المقدسي . وهي سروم عند ابن خرداذبة وهو ثقة (٢٥٠) جرس مو (٢٥١) بحزان ox ، مو

(٢٥٢) بحر جره ٢٢ (٢٥٣) بهذا ك (٢٥٤) وهي عند المقدسي غرفه وعرقه عند ابن خرداذبة

(٢٥٥) وهي عند المقدسي صعده وكذلك عند ابن خرداذبة (٢٥٦) الاغمشية ك

(٢٥٧) حنوان ك ٢١ ، حيوان ox ، جنوان مو (٢٥٨) للماء ٢٢ ، مو ، ox

(٢٥٩) جنوان ox حيوان ٢٢ ، حنوان ٢١ (٢٦٠) صعدا ك (٢٦١) بجنوان ox ، بحنوان مو

(٢٦٢) قرا ك .

معمورة بأهلها وبها اصناف من بطون غسان وجل من قبايل [٢٦٣] العرب . وبالقرب من خيوان [٢٦٤] بلاد الاباضية [٢٦٥] ، وبلادهم عامرة وحصونهم [٢٦٦] مانعة وزراعتهم [٢٦٧] كثيرة وعماراتهم متصلة ، ومنها الى اثافت [٢٦٨] وهى مدينة [٢٦٩] فيها كروم [٢٧٠] كثيرة وقليل نخل ، وشرب اهلهـا من بركة كبيرة فيهـا ينابيع ما ، ومنها الى الريده [٢٧١] وهي مدينة صغيرة كالحصن حفت بها كروم كثيرة وزروع متصلة وعيون ماء دافقة [٢٧٢] ولاهلها مواش وجمال وفي الريدة [٢٧٣] البير المعطلة والقصر المشيد الذي [٢٧٤] ذكر في الـكتب [٢٧٥] ومنها الى صنعاء مرحلة .

هذه الطريق الذي ذكرناه تأخذه القوافل في عشرين مرحلة [٢٧٦] .

والطريق من مكة الى ذي سُحيْم [٢٧٨] من خولان تخرج من مكة الى مِلكان وهو ما ينزل به المسافرون ، ومنه الى يَـلَمْلَمْ [٢٧٩] مرحلة ، وهو جبل معترض [٢٨٠] من المشرق الى المغرب وفيه ميقات اهل تهامة ، ثم الى منزل في قفر [٢٨١] بها عين ما مرحلة ، وفيه الى قَيْـنة [٢٨٢] وهي قرية صغيرة فيها بيران مرحلة ، ومنه الى درقه [٢٨٣] وغليب وهما قريتان عامرتان باهلها مرحلة ، ومنها الى الخشبه [٢٨٤] وهي قرية صغيرة فيها ما كثير مرحلة ، ومنها الى قنونا مرحلة ، وقنونا منزل فيه بير ، ثم الى بيشه جاز ان [٢٨٥] وهو منزل فيه بقايا عرب وبه بير عذبـة مرحلة ، ومنها الى مدينـة حَلي السـاحلية وهي على البحر صغيرة مرحلة . [٢٨٦] [ومن حلى السـاحلية الى وادي ضنكان [٢٨٧] الواصل [٢٨٨] الى] مدينـة

---

(٢٦٣) قبـل ٢٢ (٢٦٤) جنوان ox حيوان ٢٢ (٢٦٥) الاقاضيـة ك

(٢٦٦) دجونهم ك (٢٦٧) زارعاتهم ك (٢٦٨) اناقة ك ، نافث ٢٢ ، انافت ٢١ ، انافث مو

(٢٦٩) جاءت كلمة كبيرة في نسخة ك فقط (٢٧٠) كروماً ك (٢٧١) الوجره ٢٢ ، وبده ٢١ ريده بدون تعريف مو ، ox (٢٧٢) دماقد ك (٢٧٣) الربده ك ، الوجره ٢٢ (٢٧٤) ارى ك

(٢٧٥) الـكتاب ox (٢٧٦) مرجله ك (٢٧٨) سجيم مو نحيم ك (٢٧٩) يلبلم ك

(٢٨٠) منفوض ك (٢٨١) قمراً نك (٢٨٢) قيينه ك قبيه ox ، قنيه مو (٢٨٣) درقة ك درته مو

(٢٨٤) الخبشه ox ، ٢٢ مو ، الخشبة ٢١ (٢٨٥) جاران ك ، حران ox ، حاران ٢١ ، ٢٢ وعند ابن خرداذبه جأوان (٢٨٦) صنـكان ك ، ٢١ ، ٢٢ (٢٨٧) سقط ما بين القوسين في مو من [ومن الى الواصل الى] (٢٨٨) الداخـل ك

ضنكان مرحلة ، ومنه الى بيشة بعطان [٢٨٩] التي ذكرناها في طريق صنعاء مرحلة ، ثم الى جازان القرين [٢٩٠] وهي قرية صغيرة لكنها عامرة وفيها مياه جارية ونخيلات قليلة مرحلة ومنها الى خولان ذي سحيم [٢٩١] وهي قلعة حصينة ولاهلها منعة وفيهم عزة .

وجميع هذه البلاد التي [٢٩٢] ذكرت هي في ارض تهامه ، وتهامة قطعة من اليمن وهي جبال مشتبكة [٢٩٣] أولها في البحر القلزمى ومشرفة [٢٩٤] عليه وتمر منها قطايع في جهة الشرق [٢٩٥] وحدود تهامة [في غربيها [٢٩٦] بحر القلزم وفي شرقيها [٢٩٧] جبال متصلة من الجنوب الى الشمال ، وطول ارض تهامة] [٢٩٨] من السرحة الى عدن اثنتا عشرة [٢٩٩] مرحلة ، وعرض ارض تهامة اليمن من الجبال الى عمل غلافقة [٣٠٠] يكون مسير اربعة أيام ، وفي شرقيها ايضاً مدينة صعده [٣٠١] وجرش [٣٠٢] ونجران [٣٠٣] وفي شمالها مكة [٣٠٤] وجده ، وفي جنوبها صنعا وعلى نحو عشر مراحل . وبارض تهامة صراح العرب من جميع القبايل ، ومكة قطب ومقصد [٣٠٥] لاهل جزيرة عربه وهي بلاد اليمن .

فمن مكة الى صنعا عشرون مرحلة ، ومن مكة الى زبيد عشرون مرحلة ، ومن مكة [الى اليمامة احدى وعشرون مرحلة ، ومن مكة الى دمشق ثلاثون مرحلة] [٣٠٦] ومن مكة الى البحرين خمسة وعشرون مرحلة ، وسنأتي الى هذه الطرقات المذكورة في امكنتها بعون الله [سبحانه تعالى واياه نستخير وبه نستعين وعليه اتوكل وهو حسبي ونعم الوكيل ولا حول ولا قوة إلا بالله] [٣٠٧] .

فاما بحر القلزم فان طوله نحو من ثلاثين مرحلة وعرضه اوسع ما يكون قدر ثلاثة مجار

(٢٨٩) يقضان ك ، يقطان مو يقظان ٢١ (٢٩٠) حاران القرين مو ، حاران القدير ك
(٢٩١) سجيم ك (٢٩٢) الذي ك (٢٩٣) شبكة ك (٢٩٤) مشرقة ك
(٢٩٥) المشرق ٢١ (٢٩٦) غربيها مو (٢٩٧) مشرقيها ك
(٢٩٨) سقط ما بين القوسين في الاصل بنسخة ox وكتبت في الهامش (٢٩٩) اثنى عشر ك
(٣٠٠) علافقة ك ، علايقه ox علايعة مو ، (٣٠١) صفده مو (٣٠٢) خوش مو ، حرس ٢٢
(٣٠٣) نجوان مو (٣٠٤) مله مو (٣٠٥) معضد ك (٣٠٦) سقط ما بين القوسين في نسختي ٢٢ ، ox (٣٠٧) زيادة ما بين القوسين في نسخة ox

ثم لا يزال يضيق حتى يرى من بعض جوانبه الجانب الآخر . واوسع مكان فيـه حيث القلزم ومجرى[٣٠٨] القلزم في ذاته كالنهر . وفيـه جبال عاتية فوق الماء وفيه تروش[٣٠٩] وقالات ظاهرة ومخفية وطرق السفن بينها[٣١٠] معلومة لا يدخل بينها[٣١١] إلا الربانيون واولو المعرفة بالبحر والمتمهر[٣١٢] في الرياسة ، فيه العالمون بطرقاته ، والمجربون[٣١٣] على مجازاته[٣١٤] والسير فيـه ابداً[٣١٥] بالنهار . وأما في الليل فلا يسير فيه احد[٣١٦] لصعوبة طرقه وتعاريج مسالـكه وكثرة معاطبه .

والقلزم كانت مدينتان وهما الآن اكثرها خراب لتسلط العرب عليها واخذهم ما بأيدي اهلها والتضييق الدايم عليهم حتى قلت عماراتها وخاف قاصدها وانقطعت طرق تجاراتها وفنى ما بأيدي اهلها[٣١٧] وضاقت معايشهم ، وشرب اهلها من عين[٣١٨] السويس وهي عين نابعة[٣١٩] في وسط الرمل وماؤها زعاق لا يسيغه شارب .

وبين القلزم ومصر تسعون ميلا وكذلك من القلزم الى الفَرَمَا في البر مما يلي الشمال سبع مراحل . وهو ما بين البحر القلزمي[٣٢٠] والبحر الشامي من المسـافة . وما بينهما يسمى نخص[٣٢١] التيه . وهناك تاهت بنو[٣٢٢] اسرائيل في زمن موسى عليه السلام . وبالقلزم تنشأ[٣٢٣] السفن السائرة في هذا البحر ، وانشاؤها[٣٢٤] شيء طريف وذلك ان الـكلكل يبسط على الارض عريضا ثم لا يزال اللوح يركب فيه[٣٢٥] على ما لصق به حتى يتهندم ثم يخرز[٣٢٦] بحبال الايف و (الدسر)[٣٢٧] ويوصل بينها بالجسور الماسكة فاذا كمل ذلك بأسره جلفط بالشحم المتخذ من دواب البحر ودقاق الالبان . وقيعان مراكبه

(٣٠٨) بحر ox ٢٢ ، ٢١ (٣٠٩) ترش ٢١
(٣١٠) بيتها ك (٣١١) بينها ك (٣١٢) المتمهز ك (٣١٣) المجتربون
ox ، المجتربون ٢١ ، المجاربون ٢٢ (٣١٤) مجالاته ك (٣١٥) في هذا البحر ٢١
(٣١٦) احدفيه ٢١ (٣١٧) احدها ك (٣١٨) السديس ك ٢٢ (٣١٩) ناسعة ك ، ناشعة ٢٢ ، ناشعة ox (٣٢٠) الفارسي ٢٢ (٣٢١) محض ك (٣٢٢) تيه بنى ك (٣٢٣) تبنا ك
(٣٢٤ فانشاوها ك (٣٢٥) يتركب منه (٣٢٦) تجود ك (٣٢٧) الدسور مو ، ox

عراض دون تعميق في تركيبها لتحمل بذلك كثير الوسق [٣٢٨].

ومن القلزم على الساحل الى فاران [٣٢٩] أهرون [٣٣٠] اربعون ميلا . ومدينة فاران في قعر جون ، وهى قرية صغيرة يأوى اليها بعض عرب تلك الناحية وبازاء فاران موضع متجوّن [٣٣١] من قبل البحر ، وعلى ضفته جبل من حجر صلد والماء يتردد معه ويستدير وسلوكه عند هيجان الريح به صعب لا يقدر احد على جوازه إلا بعد جهد ، وربما تلف السالك فيه إلا ما دفع الله .

وفيما يذكر ان هذا البحر غرق (فيه) فرعون لعنه الله ، ومنه الى جبل الطور ، وهو جبل عال لا يصعد اليه إلا على مدارج [٣٣٢] . وفي اعلاه مسجد وبه بير ماء نابعة [٣٣٣] ومنها يشرب هناك الصادرون والواردون[٣٣٤] .

ومن الطور الى المصرف [٣٣٥] وهو مكان حسن رمل وماوه [٣٣٦] صاف ، ويصاد به اللؤلؤ ومن هذا المصرف الى شرم البيت (البير) وهو مرسى لا ماء به ، ومنه الى رأس (ابي) محمد وهو مرسى لا ماء فيه وهو رأس عقبة ايلة . وايلة مدينة صغيرة والعرب يأوون اليها ويتصرفون فيها ، ثم الى العونيد [٣٣٧] وهو مرسى فيه الماء . وتقابله جزيرة النعمان وبينها وبين البر عشرة اميال .

وجزيرة النعمان فيها قوم من العرب اشقياء عيشهم [٣٣٨] من صيد الحوت ، ومنها الى مرسى طنا وفيه الماء ، ومنه الى العطوف ثم الحوراء[٣٣٩] ، وهي قرية عامرة واهلها اشراف وعندهم معدن يقطعون فيه[٣٤٠] الابارم (البرم) ومنه يتجهز به الى ساير الاقطار المتعاقبة والمتباعدة ويتصل بها في جهة الجنوب وعلى قرب منها جبل رضوي وفيه حجر المسن الذي

---

(٣٢٨) الدسق ك (٣٢٩) فازان مو ، فارون ox (٣٣٠) اهروق ك (٣٣١) يجون ك
(٣٣٢) يصعد اليه على مدارج ox ، ٢١ (٣٣٣) ناشفه ك ، ناشمة ox (٣٣٤) الوارد والصادر
(٣٣٥) المضدف ك ، الصدف ox ، المعيدق مو (٣٣٦) رماده ك (٣٣٧) العنونيد ك العومد مو
(٣٣٨) اكثر معيشتهم ك (٣٣٩) الحورا ك ، الحوزا ox (٣٤٠) الابارم ٢١

يحمل الى جميع أقطار الارض من بلاذ المشرق والمغرب (٣٤١) ، وشرب اهل الحوراء من آبار عذبة وبها ارساء وقصر . ومنه الى وادي الصفراء ، وهو مرسى حسن ، ومنـــه الى القريعة (٣٤٢) وهو مرسى عامر وماؤه يجلب من بعيد ومنه الى الجار ثم الى الجحفة (٣٤٣) ثم الى قديد ثم الى عسفان ثم الى جدة ، وقد سبق لنا ذكر هـذه الحصون والمعاقل فيما سبق (٣٤٤) من ذكر الاقليم الثاني حيث جاء ذكر الجحفة وقُديد وعسفان والجار والسقيا ولا حاجة بنا الى اعادة ذكر ذلك .

وعلى ساحل بحر القلزم مدينة مَدْيَنْ وهي اكبر (٣٤٥) من تبوك وبها البير التي استقى منها موسى عليه السلام لسايمة شعيب ، ويحكى انها بير معطلة (٣٤٦) وقد عمل عليها بيت ، وماء اهلها من عين تجري اليهم وسميت مدين بالقبيلة التي كان منها شعيب . وبها معايش ضيقة وتجارات كاسـدة ومن مَدْيَنْ الى أَيْلَـه خمس مراحل ، ومن ايلة الى الجار نحو من عشرين مرحلة ومن مدين الى تبوك في البرية شرقاً ست مراحل . ومدينة تبوك بين الحجر وبين (٣٤٧) اول الشام ومنها على اربع مراحل في نحو نصف طريق الشام ، ولها حصن لطيف بها ، وشرب اهلها (٣٤٨) من عين ماء خرارة وبها نخل كثير ويقال ان اصحاب الايكة الذين بعث الله اليهم شعيباً كانوا بها وكان شعيب من مدين .

والحجر من وادي القرى على (٣٤٩) مرحلة وهو حصن نظيف الحال ، بين الجبال وبها كانت ثمود وبها بيوت محفورة (٣٥٠) في الصخر (٣٥١) ، واهل الحجر وتلك النواحي يسمونها الاثالث (٣٥٢) (الأثالب) وهي جبال في ذاتها متصلة بالعيان حتى اذا وصل المار بها وتوسطها (٣٥٣) كانت كل قطعة قايمة بذاتها يطاف بكل واحدة (٣٥٤) منها من غير ان يمازج

---

(٣٤١) الشرق والغرب مو (٣٤٢) القريفه ٢٢ ، القريما ك (٣٤٣) الجحفه ك
(٣٤٤) سلف ك (٣٤٥) البر ك (٣٤٦) معظمة ٢٢ (٣٤٧) سقطت في ٢١
(٣٤٨) اهله ٢١ (٣٤٩) عبر ك (٣٥٠) منقوده ك (٣٥١) السحر ك (٣٥٢) الاثالب ابن حوقل ، والاثالث قول ياقوت ، وقد جاءت الاثالب في ٢١ و ٢٢ (٣٥٣) سقطت في ٢١
(٣٥٤) واحد ٢١

بعضها بعضاً او يختلط [٣٥٥] بعضها ببعض وبها الآن بير ثمود ويحيط بها بالحجر من كل ناحية جبال ورمال لا يكاد احد يرتقي [٣٥٦] الى ذراها إلا بعد جهد ومشقة .

ومن الحجر الى تيماء اربع مراحل ، ومن تيماء الى خيبر اربع مراحل ، ومدينة خيبر مدينة صغيرة كالحصن منيعة ، ذات نخل وزروع وكانت في صدر الاسلام دارا [٣٥٧] لبني قريظة والنظير [٣٥٨] ، وكان بها السموءل بن عاديا [٣٥٩] المضروب به المثل في الوفاء ومنه الى المدينة اربع مراحل .

وبقرب [٣٦٠] خيبر جبل رضوي ، وهو جبل منيف ذو شعاب واودية ، ورأسه من ينابيع الماء به كخضرة البقل ، وفيه مياه كثيرة واشجار ، ومنه تحمل احجار المسن الى ساير الآفاق . وفيما بينه دبين ديار [٣٦١] جهينة وساحل البحر ديار يسكنها قوم من ذرية الحسن بن علي بن ابي طالب ، وهم يسكنون بيوب الشعر ، وهم خلق كثير ، وزيهم زي الاعراب ينتجعون المراعي والمياه كانتجاع العرب لا فرق بينهم وبين العرب في خلق ولا خلق وتتصل ديارهم مما يلي الجنوب [٣٦٢] بوادي ارادان وهو من الجُحْفة على مرحلة وبينها وبين الأبواء [٣٦٣] التي في طريق الحاج ستة اميال .

ومن تيماء الى دومة الجندل اربع مراحل ، ودومة الجندل حصن منيع ، ومعقل حصين ، وبه عمارة ويتصل به عين التمر [٣٦٤] وببرية خُشّاف من بادية السماوة [٣٦٥] ، وبرية خشاف هى ما بين الرقة وبالس [٣٦٦] عن يسار الذاهب . وتيماء حصن عامر وبنيته ازلية وهو اعمر من تبوك وبينها اربع مراحل وبين تيماء واول الشام ثلاثة ايام . وتيماء بها مياه ونخيل وجنّة تمتار [٣٦٧] البادية منه ، وبها تجارات قلايل .

---

(٣٥٥) تختلط ٢٢ (٣٥٦) برقى ك. وقد جاءت كما كتبت في بقية النسخ (يرتقى)
(٣٥٧) دار ك (٣٥٨) سقطت الكلمة في ك ، ٢١ ، ox (٣٥٩) عاد ٢٢ (٣٦٠) يقرب ك
(٣٦١) دار ك (٣٦٢) المشرق ٢١ (٣٦٣) الابواب (٣٦٤) عين النمر ك ox، ٢١ اليمن ٢٢ (٣٦٥) السماورة ٢١ ك السماره ٢٢ (٣٦٦) بالبني ك (٣٦٧) تمار ox

ويسكن بين ايلة وتبوك الى وادي القرى قبايل لخم وجذام وجهينة وبلّى وبلادهم بلاد ابل وألبان وأسمان (٣٦٨) . وهم ينتجعون مراعي هـذه الارضين ، ولهم كرم وبذل لما في ايديهم ، وهم يسكنون بيوت الشعر وينتقلون من موضع الى موضع لا يقيمون بمكان ولهم مصايف ومرابع يدورون عليها وينتقلون اليها مع الدهر وهم يترددون اليها .

وفي هذا الجزء [من قواعد البلاد المعلومة (٣٦٩)] جُرش وبيشة وتبالة وعُكاظ ونجران وعلو يحصب (٣٧٠) وظفار ومـأرب والشحر (٣٧١) وسفل يحصب (٣٧٢) وشبام (٣٧٣) وحضرموت وصور وقَلْهات ومسقط والعفر (٣٧٤) وسعال ومنج (٣٧٥) وسرعمان (٣٧٦) وبثرون (٣٧٧) وحجر (٣٧٨) وخضرمة (٣٧٩) والقريتين (٣٨٠) ووجرة ورامة (٣٨١) ومعدن النقرة (٣٨٢) وسلميّة وبرقة واضح وهجر وبرمان والجبل (٣٨٣) وجُلْفار (٣٨٤) .

وفي البحر الفارسي مما تضمنته حصته جزيرة ابرون (٤٨٥) وجزيرة حير (٣٨٦) وجزيرة كيش وجزيرة ابن كاوان (٣٨٧) والدردور وجبلا كسير وعوير (٣٨٨) .

ان مدينة جرش ومـدينة خيوان (٣٨٩) ومدينة نجران كلها بلاد تتقارب في المقدار والعمارة وبها تدبغ الجلود اليمانية (٣٩٠) التي لا يبلغها شيء (٣٩١) في الجودة كما سبق ذكره ولها مزارع وضياع ومكاسب وتجارات يتنقلون فيها ويتعيشون منها . وبين جرش

---

(٣٦٨) اسمان ك (٣٦٩) سقطت العبارة التي بين القوسين في مو (٣٧٠) علق مخصب ك ، علق يخصب ٢١ (٣٧١) الشح ك ، الشجر ox ، ٢٢ (٣٧٢) نحصب ك ، محصب ox (٣٧٣) شيام ك سنام ٢٢ ، سيام ٢١ (٣٧٤) العمر ٢٢ (٣٧٥) مقح ك ، ملح ٢٢ منع ox ، مو (٣٧٦) مرعهان مو (٣٧٧) بتروز ك ، تبرون ٢١ (٣٧٨) حجره مو (٣٧٩) حضومه٢٢ حضرمة ك (٣٨٠) القرنين ك (٣٨١) وارمة ك (٣٨٢) البقرة ك ، ٢١ ، النقره مو (٣٨٣) الجيل ٢١ ، الحبل مو (٣٨٤) حلفار ك ، خلفار ٢٢ (٣٨٥) ابرو ك (٣٨٦) حبر ٢٢ ، مو حير ٢١ (٣٨٧) اركامن ٢٢ (٣٨٨) السير وعوير ٢٢ (٣٨٩) حتوان ٢١ ، حنوان ك ، حيوان ٢٢ (٣٩٠) اليمينية ك ، الثمينه ٢٢ (٣٩١) شيئاًك

وخيوان [٣٩٢] اربع مراحل ، وبين خيوان ونجران ست مراحل [٣٩٣] وكذلك من جرش الى نجران مثل ذلك .

واما تَبَالة فانها من مخاليف مكة وبينهما اربعة مراحل ، ومدينة تبالة [٣٩٤] صغيرة بها عيون متدفقة ومزارع [٣٩٥] ونخل ، وهي في اسفل اكمة تراب ولما وليها الحجاج بن يوسف من قبل عبد الملك بن مروان سار [٣٩٦] اليها فلما بلغ اليها [٣٩٧] لم يرها فسأل [٣٩٨] عنها فقيل له انها في اسفل هذه [٣٩٩] الاكمة التي بين يديك فقال [٤٠٠] ان بلدة تسترها اكمة لخليق ان يقال فيها أهون بها ثم انصرف عنها فصار [٤٠١] ذلك مثلا فيقال [أهون من تبالة] .

ومن تبالة الى بيشة خمسون ميلا ومن بيشة الى جرش [٤٠٣] اربعة مراحل ، ومن تبالة الى سوق عكاظ [٤٠٤] ثلاث مراحل ، وسوق عكاظ قرية كالمدينة جامعة لها مزارع ونخل ومياه كثيرة ولها سوق يوم في الجمعة [٤٠٥] (اي الاسبوع) وذلك يوم الاحد يقصد اليها في ذلك اليوم بانواع من التجارات المحوج [٤٠٦] اليها اهل تلك [٤٠٧] الناحية فاذا أمسى المساء انصرف كل احد الى موضعه ومكانه .

ومن سوق عكاظ [٤٠٨] الى مدينة نجران خمس مراحل .

وظفار هي قصبة يحصب وكانت [٤٠٩] ظفار فيما سلف من البلاد الكبار المشهورة وكان بها قصر ريدان المشهور [٤١٠] وبه كانت تنزل ملوك اليمن ، وهي الآن خراب اكثرها [٤١١] قد تهدم بناؤها وقل ساكنها ، لكن [٤١٢] بها في هذا الوقت بقايا من

---

(٣٩٢) جنوان ك ، حنوان ox ، ٢٢ (٣٩٣) سقطت في مو (٣٩٤) تهاله ox ، ساله ك
(٣٩٥) لمزرع ك (٣٩٦) صار ox (٣٩٧) وصلها ٢٢ (٣٩٨) وسال ك (٣٩٩) سقطت الكلمة في ox (٤٠٠) قال ك (٤٠١) سقطت الكلمة في ك (٤٠٢) يقال ك (٤٠٣) جرس ك ، ٢٢ (٤٠٤) عكاض ox (٤٠٥) يقصد بالجمعة الاسبوع والسوق تقصد يوم الأحد من كل اسبوع (٤٠٦) المحوى ك ، المحوح ox المجوج ٢١ (٤٠٧) ذلك ك (٤٠٨) عكاظي ك
(٤٠٩) وكان ك (٤١٠) المشهورية ox (٤١١) اكثرها خراب ك (٤١٢) لاكن ox ٢٢

اهلها ساكنون بها ولهم فضول اموال وبضايع لهم ومزارع قليلة ونخل وفيه كفاية لاهله.

ومن مدينة يحصب [٤١٣] التي اسمها ظفار [٤١٤] الى ذَمَار [٤١٥] ستة وثلاثون ميلا. وفي ذمار الى صنعاء اربعون ميلا، ومن علو [٤١٦] يحصب [٤١٧] الى حصن الثجـه [٤١٨] ستة وثلاثون ميلا ومن الثجة الى الجند [٤١٩] سبعة وعشرون ميلا والجند حصن عامر وبه قوم من خولان وبه ابار ماء وهو على تل كبير. ومن الجند الى صنعاء ماية واربعون ميلا ومن ظفار الى حصن علو [٤٢٠] اربعـة عشر ميلا وهو حصن حصين وبه جملة من العرب القديمة وبها مياه جارية وقليل نخيلات ومنه الى حصن سفل يحصب ستة عشر ميلا وبه نخل ومياه جارية وعيون عذبة.

ومن ظفار الى قرية مأرب ثلاث مراحل، وهـذه القرية كانت في القديم مدينة كبيرة عامرة بالخلق مشهورة في بلاد العرب وبها قصر [٤٢١] سليمان بن داود عليه السلام [٤٢٢] ويسمى هـذا القصر بصرواح [٤٢٣] ولم يبق منه الآن الا طلل دارس واثر غابر. وبمأرب قصر القشيب وهو قصر بلقيس زوج [٤٢٤] سليمان عليه السلام وبها كان السيل [٤٢٥] المسمى بالعرم وهذا السيل ذكره مشهور وخبره معلوم في جميع الامم (الارض). وذلك ان هـذه المدينة المسماة مأرب كان اكثر اهلها سبأ من قبايل العرب الحميرية [٤٢٦] وكان لهم من التيه والعجب والكبر على سـاير الامم ما قد شاع ذكره وكانوا مع ذلك يكفرون بانعم [٤٢٧] الله سـبحانه، وكان لهم في هذه المدينة في مجرى الماء سدّ [٤٢٨] عظيم البنـاء وثيق الصنعة [٤٢٩]

---

(٤١٣) عصفة ك (٤١٤) وهي مدينة ظفار (في ابن خرداذبة) (٤١٥) دمار ك (٤١٦) علق ox (٤١٧) يصحف ٢٢ يحصف (٤١٨) السبجة ox، التجا ك السنجه، السبخه (٤١٩) الحفر ox وكلها هكذا (٤٢٠) علق ox (٤٢١) سليمن ox، ٢٢ (٤٢٢) سقطت عليه السلام في ox (٤٢٣) صراوح ox قصر راح ٢٢ (٤٢٤) امرأة مو (٤٢٥) السد ك ٢١ (٤٢٦) الحيرية ك الحمرية ox، الحيبريه مو (٤٢٧) بانعام ك (٤٢٨) سراً ك (٤٢٩) الصيغة ك الضيعة مو، الصنعـه ٢١

قد امنوا (٤٣٠) من خلله وكان الماء يرتدع فيه (٤٣١) نحواً من عشرين قامة وكان الماء محصوراً في جوانبه قد اتقنوا واوثقوا صناعته وكانت مساكنهم عليه . وكان لكل قبيلة شرب (٤٣٢) معلوم ينصب اليها فيستقون (٤٣٣) منه ويصرفونه في مزارعهم بقسمة (٤٣٤) عدل ، وكان السد يعلو هذه المدينة كالجبل المنيف .

فلما اراد الله سبحانه انقطاع دولتهم (٤٣٥) وتشتت جماعاتهم وانصرام ايامهم ارسل عليهم السيل الكبير (٤٣٦) فجاءهم وهم نايمون فدفع (٤٣٧) السد ومر بالمدينة وما جاورها من القرى والامم والبهايم (٤٣٨) والبناء (٤٣٩) وقتل الكل بالكل وفرقهم شذر مذر ، وتفرقت العرب وتبلبلت الألسن وساروا (٤٤٠) في المشارق والمغارب وبقي بالمدينة اثار ، وتراجع اليها اقوام من حضرموت فعمروها الى الآن .

ومن مأرب الى مدينة شبام . من بلاد حضرموت ، اربع مراحل ، ومدينتا حضرموت احداها تريم والاخرى (٤٤١) شبام . فاما (٤٤٢) تريم فقد تم ذكرها ، واما شبام فهو حصن منيع جامع باهله ، في قنة جبل شبام ، وهو جبل منيع جداً لا يرتقى (٤٤٣) الى اعلاه إلا بعد جهد وفي اعلاه قرى كثيرة عامرة (٤٤٤) ومزارع ومياه جارية وغلات ونخل وخصب زائد . ويوجد في هذا الجبل احجار العقيق واحجار الجمست (٤٤٥) واحجار الجزع وهى في ذاتها عند وجودها احجار مغشاة باغشية (٤٤٦) ترابية لا يعرفها إلا طلابها (٤٤٧) بعلاماتها المشهورة لها فتعمل هذه الاحجار ، فاذا عملت وصقلت (٤٤٨) ظهر حسنها (٤٤٩) وصفا جوهرها ، ويحكى طلابها ومستخرجوها انهم يجدون هذه الاحجار

---

(٤٣٠) اميزا مو (٤٣١) خلفه ك (٤٣٢) مشرب ك فيبيعون ك
(٤٣٤) بقسمت ك (٤٣٥) دولهم مو ، ٢١ (٤٣٦) الكثير ك (٤٣٧) ترفع ك
(٤٣٨) سقطت في مو وفي ك البهايم والامم (٤٣٩) البناآت ٢٢ ox ، ٢١ والنبات ك
(٤٤٠) صاروا ox ٢١ (٤٤١) الثانية ٢١ (٤٤٢) ماما ك (٤٤٣) يرتقا ك (٤٤٤) سقطت الكلمة في ox (٤٤٥) الجمت ك (٤٤٦) مغشية ك (٤٤٧) طالبها ك (٤٤٨) سقات ك
(٤٤٩) جستها ك جسنتها ox

في اودية محصاة (٤٥٠) ، وحصاها ملون بانواع من الالوان الحسنة فيلقطون هذه الاحجار من بينها ويأتون بها الى صناعها فيحكونها (٤٥١) ويتجهز بها التجار من هذه البلاد .

ويتصل بارض حضرموت (من جهة شرقيها (٤٥٢)) ارض الشِحْر (٤٥٣) وبها قبايل مَهَرة (٤٥٤) وهم عرب صرح (٤٥٥) ، والابل المنتجة عند هؤلاء العرب لا يعدل بها شيء في سرعة جريها ، ومن غريب ما ينسب اليها انها تفهم الكلام وتعلم ما يراد منها باقل ادب تعلمه ، ولها اسماء اذا دعيت بها جاءت واجابت من غير تأخر ولا تواني في ذلك .

وقصبة ارض مهرة تسمى الشحر (٤٥٦) ، ولسان اهل مهرة مستعجم (٤٥٧) جداً لا يكاد يفهم ، وهو اللسان الحميري القديم ، واكثر هذه الارض [قفر لا يعمرها إلا رواحل مهرة (٤٥٨)] ، وجل مكاسبهم الابل والمعز ، وجلة دوابهم التي في بلادهم تعاف (٤٥٩) السمك (٤٦٠) المعروف بالورق ، يصاد في ذلك البحر من بلاد عمان ، وهو حوت صغير جداً يصاد ويشمس وتعلف به الدواب والابل .

واهل مهرة لا يعرفون الحنطة ولا خبزها وانما اكلهم السموك والتمور (٤٦١) ومشربهم الالبان وقليل الماء غذاء ، قد اعتادوا (٤٦٢) ذلك وألِفوه فلا يعولون على غيره من الاغذية ومتى دخل احد منهم البلاد المجاورة لهم وأكل شيئاً من الحنطة وجد لذلك ألماً ، وربما مرض لذلك .

ويقال ان طول بلاد مهرة تسع مائة ميل وعرضها في جميع طولها من خمسة وعشرين ميلا الى خمسة عشر ميلا الى ما دون ذلك . وهذه الارض كلها رمال سيالة (٤٦٣) والرياح لاعبة بها تنقلها (٤٦٤) من مكان الى مكان .

---

(٤٥٠) محصاة ox بحصاة ٢٢ فحصاة ٢١ (٤٥١) فيحاونها ك (٤٥٢) جاءت زيادة في ox و ٢١ وسقطت ببقية النسخ (٤٥٣) الشجر ك الشجر مو ox (٤٥٤) متهرة ك (٤٥٥) صراح ٢٢ (٤٥٦) الشجر ٢٢ ، ك (٤٥٧) سقطت الكلمة في ك (٤٥٨) وفي نسخة ك تقرأ [وهي فقر ينتقل بها قبايل مهره] (٤٥٩) تعتلف ox ٢٢ ، ٢١ (٤٦٠) النبسك ك (٤٦١) التمر ox (٤٦٢) اعتادوه ox ٢١ (٤٦٣) سيال ك (٤٦٤) تنقلهم ك ، تنقله ٢٢

ومن آخر بلاد الشحر الى بلاد عدن ثلاث ماية ميل ، ويتصل بارض (٤٦٥) مهرة بلاد عمان وهي مجاورة لها في جهة الشمال .

وبلاد عمان مستقلة بذاتها (٤٦٦) عامرة باهلها ، وهي كثيرة النخل والفواكه الجرومية (٤٦٧) من الموز والرمان والتين والعنب ونحو ذلك .

ومن بلاد عمان مدينتا صور وقلهات (٤٦٨) وهما على ضفة البحر الملح (٤٦٩) الفارسي وهما مدينتان صغيرتان لكنهما (٤٧٠) عامرتان ، وشربهما (٤٧١) من الآبار (٤٧٢) ، ويصاد بهاتين المدينتين (٤٧٣) اللؤلؤ قليلا .

وبين صور وقلهات مرحلة كبيرة [في البحر وفي البر] (٤٧٤) دون ذلك ، ومن (٤٧٥) صور الى رأس (الجمجة) (٤٧٦) خمسة ايام (٤٧٧) في البر . وفي البحر مجريان . ورأس الجمجة (٤٧٨) جبل عال على ضفة البحر يمر في شرقي غب الحشيش ويندفن في الماء فلا يعلم حيث يصل وربما تكسرت المراكب عليه وفي رأس (الجمجة)(٤٧٩) مغايص لؤلؤ .

ومن قلهات على الساحل الى مدينة صحار مايتا ميل وبقرب منها على الساحل قرية دما وهي قرية يكون في الشتاء عامرها قليل ومعايشها كاسدة وتصرف اهلها قليل ، واما في الصيف فانها تكون كالمدينة العامرة لان بها مغايص (٤٨٠) اللؤلؤ الجيد جداً ، وهي مشهورة بجيد اللؤلؤ المستخرج منها .

ومن مسقط الى صحار وهما [مدينتان عمان] (٤٨١) اربعمائة وخمسون ميلا [لا ساكن بها (٤٨٢)] . ومدينة صحار على ضفة (٤٨٣) البحر الفارسي وهي اقدم مدن عمان واكثرها

---

(٤٦٥) بلاد ox مو ٢١ (٤٦٦) سقطت في نسخة مو ، ك (٤٠٧) الجردينة ك الحرومية ٢٢ الحروتية ٢١ (٤٦٨) قدات ٢٢ (٤٦٩) المالح مو (٤٧٠) لاكنهما ox (٤٧١) شربها ك (٤٧٢) الابال ٢٢ (٤٧٣) بهما بين ٢٢ (٤٧٤) [في البر وفي البحر] جاءت كذا في ك (١٧٥) بين مو (٤٧٦) المحجمه مو ، الحجمه ox ٢٢ (٤٧٧) اميال ٢٢ (٤٧٨) المحجمة مو ، ٢١ ، الحجمه ٢٢ ox الححمه ك ٢١ (٤٧٩) كما سبق في رقم ٤٧٩ (٤٨٠) مغيص ك (٤٨١) مدينتان عامرتان ك (٤٨٢) سقط ما بين القوسين في نسخة مو (٤٨٣) صفت ك

اموالا قديماً وحديثاً [٤٨٤] ويقصدها في كل سنة من تجار البلاد ما لا يحصى عددهم ، واليها تجلب جميع [٤٨٥] البضائع من اليمن ويتجهز منها بانواع التجارات ، واحوال اهلها واسعة ومتاجرها [٤٨٦] مربحة ، وبها نخل كثير ومن الفواكه الموز والرمان والسفرجل والكثير من الثمار [٤٨٧] الحسنة [٤٨٨] العجيبة الطيبة [٤٨٩] .

وكان في القديم من الزمان [٤٩٠] تسافر منها مراكب الصين فانقطع ذلك ، وسبب انقطاع السفر من مدينة عمان ان في وسط بحر فارس مما يقابل مسقط [٤٩١] [جزيرة تسمى [٤٩٢]] جزيرة كيش ، وهي جزيرة مربعة طولها اثنى عشر ميلا في عرض اثنى عشر ميلا ، وفيها مدينة كيش تولاها [٤٩٣] عامل من اليمن فخصها واحسن الى اهلها وعمرها وأنشأ بها اسطولا فغزا به بلاد اليمن الساحلية فاضر بالمسافرين والتجار ولم يترك لأحد مالا ، واضعف البلاد وانقطع بذلك السفر من عمان وعاد الى عدن .

وصاحب جزيرة كيش يغزو بهذا الاسطول مدينة الزابج [٤٩٤] ويصل الى بلاد القامرون [٤٩٥] ، واهل الهند يخافونه ويهابون شرّه ويواسونه بالمراكب المسماة بالمشعيات [٤٩٦] يكون طول المركب منها طول الغراب [٤٩٧] الكامل من عود واحد يجذف [٤٩٨] فيه مايتا رجل واخبر مخبر [٤٩٩] في وقت هذا التأليف ان عند صاحب مدينة كيش من هذه المراكب المسماة بالمشعيات خمسون مركباً كل واحد منها من قطعة واحدة ، وعنده في ساير المراكب الملفقة جملة عديدة .

---

(٤٨٤) فربما جدثياً ك (٤٨٥) سقطت الكلمة في مو (٤٨٦) متاجرم ك (٤٨٧) الكثير من الثمار ك (٤٨٨) سقطت الكلمة في ٢١ (٤٨٩) الطيب ك وسقطت في مو (٤٩٠) الزمن ox ك (٤٩١) سقط ٢٢ (٤٩٢) سقطت الكلمتان في نسخة ٢٢ (٤٩٣) فولتها ٢٢ ، ٢١ توليها ox تواليها ك (٤٩٤) الزانج ك ، الزابخ٢٢ ، الرابخ ٢١ (٤٩٥) القامرون ك ، القامور ٢٢ (٤٩٦) المشقبيات ٢١ المسميات ٢٢ للشبميات ox وفي نسخة ox زيادة وراء ذلك [وقد ذكرناها في بلاد الهند وحكينا عمن اخبرنا بها ان هذه المشبميات] (٤٩٧) الغولف ox الغراف ك ، الفراق ك .
(٤٩٨) يحذف ك (٤٩٩) اعتبر مخبر ك

وهو الآن على هذه الحال يغزو ويسبي وعنده اموال كثيرة وليس لاحد به طاقة . ولمدينة كيش زروع (٥٠٠) واغنام وابقار وكروم وبها مغايص اللؤلؤ الجيد .

ومن صحار (٥٠١) الى هذه الجزيرة مجريان ، ويحاذي (٥٠٢) هذه الجزيرة من بلاد اليمن مسقط (٥٠٣) وبينها مجرى ، وتقابل صحار في البرية على سير يومين بلدان متصلان بينهما واد يسمى وادي الفَلَجْ واسم احـــد البلدين سفال (٥٠٤) والاخرى العُقر (٥٠٥) وهما مدينتان صغيرتان عامرتان بهما نخل كثير ومزارع وحدايق نخل وتمر ، وهما متقاربتان في القدر وشربهما من نهر الفلج (٥٠٦) ، وتسمى الارض (التي) هما فيها نزوة (٥٠٧) ، ويتصل بهاتين (٥٠٨) المدينتين على قدر (٥٠٩) نصف يوم مدينة منج (٥١٠) وهي مدينة صغيرة في اسفل جبل يسـمى جبل مشرح (٥١١) بها [نخيل وعيون ماء وهي ضفة نهر الفلج ومن ومن منج الى نهر عمان غرباً مرحلتان وهي في اسفل جبل مشرح] (٥١٢) حيث مبعث (٥١٣) نهر الفلج (٥١٤) ، وهو نهر كبير عليه قرى وعمارات متصلة الى ان يصب في البحر بمقربة (٥١٥) قرية جُلفار .

والغالب على اهل بلاد عمان الشراة (٥١٦) واكثر الشراة في وقتنا هـذا منحشرون ببلدة تسمى يثرون في غربي بلاد عمان ولهم هناك قرى وعمارات وهم متحصنون بجبل لهم ويثرون في اسفله . وفيما يقال إن حـدود بلاد عمان دوراً تكون تسعماية ميل ، وهي بالجملة بلاد حارة . ويذكر بأن جبل شرم مشرح ينزل باعلاه ثلج قليل . وبين نجد وبلاد عمان برار متصلة .

---

(٥٠٠) دروعاً ك (٥٠١) صحـــارى ك (٥٠٢) محادى ك (٥٠٣) سقطت في نسخة مو (٥٠٤) وقد جاءت في كل المخطوطات سعال باستثناء ك فلقد جاءت سعاد وسفال من تحقيق الاستاذ حمد الجاسر فثبت كذا (٥٠٥) يعفر ك ، المفر مو ، OX ، ٢٢ (٥٠٦) الفلح مو (٥٠٧) قزوة ك تروه مو (٥٠٨) بهذه ك (٥٠٩) مقدار ك (٥١٠) صبح ك ، منح ٢٢ ، ٢١ ، OX وصنج عند جاسر (٥١١) شوم OX ثرم مو مشرح (٥١٢) سقطت العبارة التي بين القوسين في نسخة ك فقط وثبتت في النسخ الاخرى (٥١٣) انبعث ك (٥١٤) الثلج ك (٥١٥) تلقى به ك (٥١٦) الـراة ٢٢

وفي بلاد عمان حيّة تسمى العربد واليها ينسب السكران المعربد ، وهي حية تنفخ (ولا توذي) [٥١٧] [وهي كثيرة التقافز ويحكى انها متى اخـذت ووضعت في اناء زجاج وتوثق من رأسه ووضعت في وعاء واخرجت عن بلاد عمان ثم تفقدت الآنية لم توجـد الحية فيها بوجه ، وهذا مثبوت في هذه الحية] [٥١٨] ، والاخبار بها شايع .

ويحكى ايضاً ان في بلاد عمان دويبة صغيرة تسمى القُـراد اذا ظفرت بجارحة من الانسان [٥١٩] عضته [٥٢٠] فلا تزال عضتها تربو وتتزايد [٥٢١] الى ان تتدود وتتقيح [٥٢٢] ولا يزال ذلك الدود يسعى [٥٢٣] في جوف الانسان حتى يموت .

وبجبال عمان قردة كثيرة تضر باهلها اضراراً كلياً ، وربما اجتمع منها العدد الـكثير حتى لا يطاق دفاعها [إلا بالخروج اليها بالقسي والسهام والسـلاح العلم وحينئذٍ يقدر على دفاعها] [٥٢٤] .

ومن بلاد صحار الى بلاد البحرين نحو من عشرين مرحلة ، وطريق عمان في البرية الى مكة وغيرها صعب جداً لـكثرة القفار وقلة الساكن ، وانما يسافرون في المراكب [٥٢٥] الى مدن عدن ، ومن عدن يسافرون ان شاؤا [٥٢٦] براً او بحراً .

وكذلك من صحار التي من ارض عمان الى البحرين في جهـــة الشمال طرق متعذرة السلوك لتنازع العرب بها ومحاربتهم وغاراتهم بعضهم على بعض فليس لمسـافر معهم امان في نفسه ولا في شيء من ماله .

ويتصل بارض عمان من جهة الغرب ومع الشمال ارض اليمامة ، وهي بلاد زرقاء [٥٢٧] اليمامة ، وكانت هذه الزرقاء اليمامة [٥٢٨] في عهد الجاهلية ولها اخبار مشهورة مذكورة

---

(٥١٧) وتزرى ك (٥١٨) لقد سقط ما بين القوسين اعتباراً من وهي الى هذه الحية في نسخة ك وهي مثبتة في بقية النسخ (٥١٩) الالسن ox (٥٢٠) عظتـه ك (٥٢١) تزلو وتزايد ك (٥٢٢) تنو وتتفتح ك (٥٢٣) يستعى ك (٥٢٤) سقطت في نسخة ك العبارة التي بين القوسين من إلا بالخروج حتى دفاعها وقد ثبتت في بقية النسخ (٥٢٥) لقـد وردت بعدها (على البحر) في نسخة ٢١ (٥٢٦) تساووا ox ، شاوا ك (٥٢٧) الزرقاء ك (٥٢٨) اليماما ك

في الكتب ، وتولى قتلها وسبيها واخذ اموالها من قبل خالد بن الوليد المولى من قبل ابي بكر الصديق رضي الله عنهما . [وفي نسختين عمر بن الخطاب رضي الله عنه]

وبلادها محدقة بواد يسمى افنان [٥٢٩] وعلى هذا الوادي عمارتهم وقراهم ومدينتهم المعروفة تسمى الخِضْرِمة [٥٣٠] ، وهي مدينة عامرة لها مزارع ونخيل وتمر كثير وتمرها اكثر من سائر التمر ببلاد الحجاز .

ومن مدنها حجر وهي الآن خراب وبها كانت اليمامة الملكة ساكنة في وقتها ، ويتصل بها برقة وسلمية [٥٣١] وهما مدينتان متقاربتان في القدر والعمارة والصغر من البلاد .

ومن اليمامة الى مكة طريق ، وهو من اليمامة الى العرض [٥٣٢] مرحلة ، ثم الى الحديقه [٥٣٣] مرحلة ، ثم الى الثنيّه مرحلة ، ثم الى الصفراء مرحلة ثم الى صدا مرحلة ، ثم الى حصن القريتين [٥٣٤] الذي في طريق البصرة [٥٣٥] مرحلة . وبالقريتين [٥٣٦] تجتمع الطرق . ومن القريتين [٥٣٧] الى رامة [٥٣٨] مرحلة ، ثم الى طُخْفه [٥٣٩] مرحلة ، ثم الى ضريه [٥٤٠] مرحلة ، ثم الى جديلة [٥٤١] مرحلة ، ثم الى فَلْجه [٥٤٢] مرحلة ثم الى الدفينه [٥٤٣] مرحلة ، ثم الى قُبا مرحلة ، ثم الى مرّان مرحلة ، ثم الى وجره [٥٤٤] مرحلة ، ثم الى أوطاس [٥٤٥] مرحلة ثم الى ذات عرْق وهي بتهامة ، ثم الى بستان ابن عامر الى مكة مرحلة ، وسنذكر هذه المراحل وهذه الحصون والقرى والاماكن في مواضعها ذكراً شافياً بحول الله تعالى .

---

(٥٢٩) في نسخ اخرى اقنان ولم اعثر على الاسم في كتب الاقدمين لا بالقاف ولا بالفاء . ولقد جاء في نسخة كاقبان ، ابان ox ، افان ٢٢ (٥٣٠) الحضرمه ٢٢ ، ox (٥٣١) سليمه ك
(٥٣٢) الفوص ك (٥٣٣) الحذيقة ox (٥٣٤) حصنى العريتين ك (٥٣٥) البعر ك
(٥٣٦) بالفرتين ك (٥٣٧) الفرتين ك (٥٣٨) رامد ك ، دامة ox (٥٣٩) طفجه ox ، طنجه مو ، طفحه ك (٥٤٠) صويه ك ، صرفه مو ox ، صربه ٢٢ (٥٤١) حديبه ٢٢
(٥٤٢) قلحه ك ، فلحه ox ومو (٥٤٣) الرفه ك ، الرمنيه ox الرقبة مو ، الرفسه ٢٢
(٥٤٤) وجده ك (٥٥)٤ اولجاس ك

ومن بلاد اليمامة وأعراضها حجر [٥٤٦] التي ذكرناها ، وبين الخضرمة وحجر مرحلتان . ومعنى العرض في هذه البلاد هو وادي افنان [٥٤٧] تشقه اليمامة من اعلاها الى اسفلها وعليه قرى عامرة ومزارع متصلة ونخل وحدايق واشجار ، وهذه القرى هى منفوحة [٥٤٨] وورِه [٥٤٩] والعرقة [٥٥٠] وغبراء [٥٥١] ومهشمة [٥٥٢] والسال والعامرية وبيسان وبرقة ضاحك وسلمية [وتوضح والمقراة والمجازة ، وبين هذه القرى مسافات متقاربة لتجاورها بعضها لبعض، وبين سلمية والسال مرحلة وبين السال وخضرمة اليمامة مرحلة] [٥٥٣] وسلمية قرية حسنة عامرة قد احدقت بها حدايق النخل وبها تمور حسنة الالوان شهية المأكل . وكذلك السال قرية صغيرة بها قوم من العرب مستضعفون قليلون ، وبها آبار وعين ماء خرارة .

ومن اراد المسير من اليمامة الى البصرة سار من خضرمة الى السال الى سلمية مرحلة ، ثم يمر في صحراء متصلة الى المران ، وهي قرية صغيرة بها قوم من العرب ثلاث مراحل ينزل على مياه آبار في مواضع قفرة ، ثم يسير ثلاث مراحل اخرى الى الصمان ، وهى قرية عامرة يسكنها قوم من العرب جياع عراة قد كتب الفقر لهم بأمان .

ومن الصمان الى طخفه [٥٥٤] مرحلة ، وهى قرية صغيرة تتصل ارضها بأرض البحرين ومنها الى المدينة المسماة كاظمة أربع مراحل ، وكاظمة حصن منيع على جبل عال الذروة ، وهذه الاربع مراحل ينزل اليها المسافرون مع العرب على مياه وآبار وعيون .

ومن كاظمة الى قرية دهان مرحلة ، ثم الى البصرة مرحلة . وجملة هذه الطريق من اليمامة الى البصرة خمس عشرة مرحلة . ومن اليمامة الى البحرين نحو ثلاث عشرة مرحلة ، [وكذلك

---

(٥٤٦) هجر ك (٥٤٧) راجع تعليق رقم ٥٢٩ (٥٤٨) منفوخة ك و٢١ ، منفوجة ٢٢ ، منفرخة مو (٥٤٩) وفره ٢٢ (٥٥٠) القوفه ox ، القرفه مو و ٢١ (٥٥١) عبرا ox و ٢١ ، العبرا ٢٢ (٥٥٢) بهشه ك ، نهيشه ox ، بعشه مو ، نهسه ٢٢ ، بهيشه ٢١ (٥٥٣) سقط ما بين القوسين من (وتوضح حتى مرحلة) وذلك في نسخة ox ونسخة مو (٥٥٤) طنجه مو ، طمجه ٢٢ ، ox طفجه ٢١ ، طبفجه ك

من اليمامة الى عمان نحو ثلاث عشرة مرحلة] (٥٥٥) ومن عمان الطريق على الساحل الى بلاد البحرين وذلك من صحار ودما الى مسقط الى الجبل الى جلفار ، وهاتان قريتان بهما مغايص اللولو ويقابلها في البحر طرف جبل كبير غايص في البحر يظهر منه القليل في بعض الاماكن ويغيب في غيرهـا . فاذا وصلت المراكب الصاعدة من البصرة الى عمان ووصلت الى هـذا الحد فرغت في الساحل ما فيها من الامتعة (٥٥٦) حتى تخف السفينة وتجوز ذلك الطرف ثم ترسو بعد ذلك وتسير الى عمان .

ومن جلفار (٥٥٧) وانت نازل الى البحرين تسير الى مرسى السنجه (٥٥٨) وهو مرسى فيه عين ماء نابعة عذبـة ومنـه الى شعاب (٥٥٩) وبرار [وبحر عريض صعب السـلوك] (٥٦٠) وتسمى هذه الامـكنة ببحر قطر ، وفي هذا البحر عدة جزاير خالية لا عامر بها يأوى اليها اجنـاس من الطير البحري والبري فيجتمع بها من زبولها (٥٦١) المقـادير الـكبيرة ، فاذا طاب ماء هـذا البحر للسفر قصـدت اليها المراكب فتوسق تلك الزبول [التى مرّ ذكرها والتى قد كومتها الطير في تلك الجزاير وتصير (٥٦٢) بها الى البصرة وغيرها فيبيعونه هناك بالثمن الـكثير] (٥٦٣) وتلك الزبول تصرف في عمـارات الـكروم والنخيـل والجنات والبساتين .

وليس على بحر قطر ساكن ولا يأوى اليه احد وهو مـكان مخوف براً وبحراً ، ومنـه يسار الى مرسى (٥٦٤) المفقود وهو مرسى جليل مـكن من رياح شتى وبه عين ماء غزير عذبة . ومنه الى ساحل هجر ، وهو أول بلاد البحرين .

ومن ساحل هجر الى البصرة طريق على الساحل غير (٥٦٥) معمورة وسنذكرها (٥٦٦)

---

(٥٥٥) زيادة ما بين القوسين في نسخة ٢١ على بقية النسخ (٥٥٦) الامتـاع ك ٢١ ، ٢٢
(٥٥٧) ظفار ك (٥٥٨) مرسه الشحنة ك (٥٥٩) شهابOX ، شقاب ٢١ (٥٦٠) الجملة بين القوسين زيادة في نسخة ٢١ (٥٦١) زجولهـا OX (٥٦٢) تسير ك (٥٦٣) سقط ما بين القوسين من (التي مر حتى الثمن الـكثير) وذلك في نسخة ٢٢ (٥٦٤) مرسه المفقـود ك
(٥٦٥) عين ك (٥٦٦) سنذكره ك

اذا جاء موضع ذكرها (٥٦٧) في الاقليم الثالث بعون الله تعالى (٥٦٨) .

وأما معدن النقرة(٥٦٩) فهي قرية كبيرة عامرة يجتمع بها حاج البصرة وحاج الكوفة ومن أراد المسير الى المدينة سار ذات اليمين الى العسيلة (٥٧٠) وهو منزل فيه اعراب وبه آبار مالحة ستة واربعون ميلا ، ومنها الى بطن نخل وهي قرية كبيرة كثيرة الماء والنخل ستة وثلاثون ميلا ، ثم الى الطرف وهو منزل خلا وربما قصده بعض العرب فنزله وعمره ، وفيه برك يجتمع بها ماء السماء اثنان وعشرون ميلا ثم الى المدينة خمسة عشر ميلا . واما الطريق من مكة الى بغداد على القريتين فنذكره في موضعه بعد هذا بعون الله سبحانه تعالى .

واما بحر فارس فأنا قد ذكرنا انه [خليج مبدؤه من البحر الكبير الهندي] (٥٧١) وانه يخالف ساير البحار والخلجان في موجه (٥٧٢) وفيه مما يلي شط اليمن (٥٧٣) جبلا كبير وعوير ويحاذي هذان (٥٧٤) الجبلان المكان المسمى دردوراً ويسمى بحر موضعه بحر عذرة(٥٧٥) والدردور موضع يدور فيه الما كالرحى دوراناً دائماً من غير فترة ولا سكون ، فاذا سقط اليه مركب او غيره لم يزل يدور حتى ينقلب ، وهذا الماء موضعه يكون في جزيرة ابن (٥٧٦) كاوان ، [وجزيرة ابن كاوان] (٥٧٧) بينها وبين جزيرة كيش اثنان وخمسون ميلا وهو نصف مجرى . وجزيرة ابن كاوان مقدارها اثنان وخمسون ميلا في عرض تسعة اميال ، واهلها شراة(٥٧٨) اباضية ، وفيها عمارة وزروع ونارجيل وغير ذلك ،

---

(٥٦٧) ذكره (٥٦٨) وقد جاءت في نسخة ٢٢ (بحول الله تعالى) (٥٦٩) البترة ك ، ٢٢ ، مو ، ٢١ ، OX كلها قد اجمعت على هذه التهجأة (٥٧٠) المبيلة ك ، العملة ٢٢ ، المسيلة OX ، التسيلة مو ، النسيلة ٢١ (٥٧١) وفي نسخة ك (يخرج من البحر الكبير الهندي خليجاً) وفي مو (قد خرج) (٥٧٢) وفي نسخة ك (في بحره وموجه) (٥٧٣) اليمين ٢٢ (٥٧٤) هذين ك ، هذه ٢٢ ، هاذين OX (٥٧٥) عرده ٢٢ ، عزره ٢١ . عوزه OX ، عدن ك (٥٧٦) اركاوان ٢٢ ، بن كاوان ك (٥٧٧) سقط ما بين القوسين من نسخة ٢٢ ، مو (٥٧٨) ثراه مو

ويرى منها جبال اليمن . وعندها الدردور المذكور ، وهو مضيق على مقربة من جبال كسير وعوير [٥٧٩] تسلكه السفن الصغار ولا تسلكه السفن الصينية . وهذان الجبلان غايران تحت الماء لايظهر منها شيء والماء يكثر على اعلاهما ، والربانيون يعرفون مكانيهما فيجتنبونهما ، وهذه الدردورات ثلاثة منها هذا الواحد والثاني بمقربه [٥٨٠] من جزيرة قار [٥٨١] ، والدردور الثالث منها هو في آخر الصين .

وفيما بين سيراف ومسقط سيف بن الصعاق [٥٨٢] وهو أنف قايم في البحر وبازائه جزيرة صغيرة وفي هذا البحر [٥٨٣] سمك يسمى الدقشير [٥٨٤] له رأس مربع فيه قرنان في طول الاصبع وما بين الرقبة [٥٨٥] وجسد هذا السمك قليل وفمه شبيه بالقمع لايفتحه ولا يغلقه ، وفي داخل فمه شيء اشبه بالقمع احمر غض وفي فمه شق ذو اسنان [٥٨٦] به يقطع ويبلع ويقال ان هذا السمك اذا اكله الاجذم ودام على اكله برى من علته وهذا مشهور في ارض فارس وارض كرمان .

إن الذي تضمن هذا الجزء (الشمالي من ديار العرب) قطعة من اطراف البادية وفيها من البلاد مدينة فيد [٥٨٧] والثعلبيه [٥٨٨] وزبالة [٥٨٩] والحيرة [٥٩٠] والقادسية والصُّمّان وطخفة [٥٩١] والقرعاء [٥٩٢] وكاظمة وهنالك من بلاد شمال البحرين من القطيف والزاره [٥٩٣] والأحساء والعقير [٥٩٤] والخرج [٥٩٥] وبيشه وجزيرة اوال وسائر مابين بلاد البحرين وعمان وصحراء تسكنها العرب وهى قليلة الما وفيه انتهى البحر الفارسي .

ونحن ذاكرون لهذه البلاد ولما فيها واصفون بحول الله تعالى [٥٩٦] وقوته ومعونته

(٥٧٩) كثير وغوير ك (٥٨٠) بقربة ك (٥٨١) تمار ك (٥٨٢) الصفاق ك
(٥٨٣) وفي هذا البحر ك (٥٨٤) الدقسير ox ، الدفيق ٢١ الدقز ٢٢ ولم اعثر على الاسم الصحيح فيما بين يدي من المصادر (٥٨٥) الى الرقة ما بين ك (٥٨٦) شقدق اسنان ك ، شق دق الاسنان ٢٢ (٥٨٧) قيد ك فنره ٢٢ (٥٨٨) التغلبية ٢٢ (٥٨٩) رىاله ك و ox و٢٢ رباله ٢١ (٥٩٠) الحيوه ٢٢ ، الحره ox (٥٩١) طفجه ك و ٢٢ (٥٩٢) الطرعات ك الطرعا ٢٢ الفرعا ox (٥٩٣) الزازه ٢٢ (٥٩٤) الفقير ك ، العفير ٢١ (٥٩٥) الحرج ox الحرح ك (٥٩٦) تعالى وقوته في نسخة ٢٢ فقط

فنقول :ـ إن مدينة فيد [٥٩٧] من بلاد البادية ، وهى في نصف الطريق مابين بغداد ومكة وأما البادية فانها دار لفزاره وجهينـة ولخم وبلى [٥٩٨] وقبـايل مختلطـة من اليمن وربيعة ومضر واكثرها يمن وبنو [٥٩٩] اسد .

والرمل المعروف بالهبير هو الرمل الذي بالشقوق الى الأجفر عرضاً ، وطوله من وراء جبلي طيء الى ان [يتصـل شرقاً بالبحر الفارسي ويمضى من وراء جبل طيء] [٦٠٠] الى أن يرد الجفار من ارض مصر .

ومن مدن البادية الثعلبية [٦٠١] وبها مجتمع العرب وبها سوق جامعة [٦٠٢] عامرة ، ومنها مدينة زبالة [٦٠٣] ، وكانت قبل مدينة وأما الآن فما بها إلا رسم محيل وموضع يأوى اليـه المسافرون وليست [٦٠٤] بمدينة ولا حصن .

وأما القادسية فهي مدينة على جنب البادية بنتهـا الاكاسرة من ملوك فارس ، وهى الآن مدينة صغيرة ذات نخل ومياه عذبة واكثر زراعتها [٦٠٥] الرطب ويتخذ منه القوت علماً للجمال الصادرة والواردة في طريق الحجاز ومنه يتزودون علوفاتهم .

والبحر الفارسي شطه الايمن للعرب والآخر الايسر لفارس ، وعرضه مايتا ميل وعشرة اميال وعمقه من سبعين باعاً الا ثمانين باعاً .

ومن الخشبات الى مدينة البحرين في شط العرب مايتا ميل وعشرة اميال . ومن البصرة الى البحرين على الجادة احدى عشرة مرحلة ، وليس في طريق الساحل ماء وهو نحو من ثماني عشرة مرحلة في قبايل العرب ، ومياههم محمولة معهم وهو مسلوك غير أنه مخوف

ومن البصرة الى المدينة نحو من عشرين مرحلة ، [ويلتقي مع طريق الكوفة بقرب معدن النقرة ومن البحرين الى المدينة نحو خمس عشرة مرحلة] [٦٠٦]

---

(٥٩٧) بيد ك (٥٩٨) يمن ٢٢ (٥٩٩) بغو ك (٦٠٠) العبارة بين قوسين زيادة في ٢١
(٦٠١) التغلبية ك و ٢٢ (٦٠٢) زائدة في ٢٢ فقط وسقطت في النسخ الباقيات (٦٠٣) رياله ك و ٢٢ (٦٠٤) ليس ك (٦٠٥) زراعاتها ٢١ ، ox (٦٠٦) لقد سقط ما بين القوسين من ويتلقي حتى مرحلة في نسخة ك

والطريق من البصرة الى البحرين على عبادان ، من عبادان الى ....[٦٠٧] مرحلة لا ماء فيها ولا عامر بها ، ثم الى الحدّوثه[٦٠٧] مرحلة ، ثم الى عرفجاء [٦٠٨] مرحلة ، ثم ألى حسان[٦٠٩]] مرحلة ، ثم الى القرى [٦١٠] مرحلة ثم الى مسيلحه [٦١١] مرحلة ، ثم الى الاحسا مرحلة ، ثم الى حمض [٦١٢] مرحلة ، ثم الى ساحل هجر مرحلة . وهذه المراحل كلها مراحل ومواضع [٦١٣] لا ماء فيها ، وعامرها [٦١٤] قوم من العرب رحالة [٦١٥] لا يستقرون في مكان واحد .

فأما الاحساء فهي على البحر الفارسي تقابل أوال [٦١٦] ، وهي بلاد القرامطة ، وهى مدينة حسنة لكنها صغيرة وبها اسواق تقوم بها في تصرفاتها [٦١٧]

وأما مدينة القطيف فانها مجاورة للبحر ، وهى في ذاتها كبيرة . [وبين القطيف والاحساء مرحلتان] [٦١٨] .

ومن مدينة القطيف الى حمض[٦١٩] يومان وهى على البحر الفارسي . ومن مدينة القطيف الى بيشه [٦٢٠] مرحلة كبيرة ، ويتصل بالقطيف الى ناحية البصرة بر متصل لا عمارة فيه . اي ليس فيه حصن ولا مدينة وانما به اخصاص القوم من العرب يسمون [٦٢١] عامر ربيعة.

ومدن البحرين منها هجر وحمض [٦٢٢] والقطيف والاحساء وبيشه [٦٢٣] والزاره[٦٢٤] والخطى التي ينسب اليها الرماح الخطيه .

وسميت البحرين بجزيرة اوال [٦٢٥] وذلك أن جزيرة اوال [٦٢٦] بينها وبين بر [٦٢٧]

---

(٦٠٧) هكذا فراغ في كل النسخ . الحدوبة ٢١ ، الحدوية ox الحدودة ٢٢ (٦٠٨) عوجا ك و ٢١ ، اغرونجا ٢٢ (٦٠٩) حنيان ك ، حنيان ٢١ (٦١٠) الفذى ك ، القوي ٢١
(٦١١) مسلة ك (٦١٢) حمص (٦١٣) الكلمة مثبتة في نسختي ٢١ و ox وسقطت في باقي النسخ
(٦١٤) عمارتها ك ، عامرتها ox (٦٠٥) رجاله ٢٢ (٦١٦)اقال ك (٦١٧) تصرفها ك
(٦١٨) سقط ما بين القوسين في نسخة ٢٢ (٦١٩) حمص ك (٦٢٠) فيشة ox و ك
(٦٢١) ليمون ك (٦٢٢) حمص ك (٦٢٣) قيشه ك (٦٢٤) الذارة ك (٦٢٥) أقال ك
(٦٢٦) اقال ٢١ (٦٢٧) مر ك

فارس مجرى ومنها الى بر العرب مجرى ، وهي ستة اميال طولا و [ستة اميال] [٦٢٨] عرضاً [٦٢٩] ، ومنها الى البصرة خمسماية ميل واربعون ميلا لانايضاً من جزيرة اوال الى جزيرة خارك [٦٣٠] مايتا ميل واربعون ميلا ، وجزيرة خارك ثلاثة اميال في ثلاثة اميال ، وبهـا زروع وارز كثير وكروم ونخـل ، وهي جزيرة حسنة كثيرة الاعشاب [٦٣١] خصيبة [٦٣٢] كثيرة الزروع والنخيل وفيها عيون ماء كثيرة [٦٣٣] ومياهها عـذبة ومنها عين تسمى عين بوزيدان [٦٣٤] ، ومنها عين مويلغة [٦٣٥] ومنها عين عذار [٦٣٦] وكلها في وسط البلد . وفي هذه العيون مياه كثيرة نابعة مترعة [٦٣٧] دفاقة [٦٣٨] تطحن عليها الارحاء فالعين المسماة عين عذار [٦٣٩] فيهـا عجب لمبصرها وذلك انهـا عين كبيرة فوارة مستديرة الفم في عرض ستين شبراً والماء يخرج منها وعمقها يشف على خمسين قامة ، وقد وزن المهندسون وحذاق العلماء علو فمها فوجدوه مساوياً لسطح البحر . وعامة اهل البلاد التى في هذه الجهة يزعمون انها متصلة بالبحر ولا اختلاف بينهم فيذلك ، وهذا غلط ومحال لا يشك فيه لان العين ماؤها حلو عذب لذيذ شهي بارد وماء البحر حاد زعاق ولو كانت كما زعموا لـكان ماؤها ملحاً كماء البحر .

وفي هذه الجزيرة امير قايم بنفسه وقد رضيه اهل الساحلين لعدله ومتانة دينه ولا يلي مكانه اذا مات إلا من هو مثله في العدل والقيام بالحق .

وفي هذه الجزيرة رؤسـاء الغواصين في البحر ، ساكنون بهـذه المدينة ، والتجـار يقصدون اليهـا من جميع الاقطار بالاموال الـكثيرة ويقيمون بها الاشهر الـكثيرة حتى

---

(٦٢٨) سـقط بين القوسين في كل النسخ عدا نسخة ٢١ (٦٢٩) وعرضاً كذلك في نسـخة ٢٢
(٦٣٠) حارك ك و ٢١ (٦٣١) الاخشاب ك (٦٣٢) حصينة ك وقد جاء من بعد هـذه الـكلمة عبـارة (وجزيرة اوال جزيرة حسنة بها مدينة كبيرة تسمى البحرين وهي عامرة حسـنة خصيبة) وذلك في نسـخة ٢١ فقط (٦٣٣) كبيرة ك (٦٣٤) بوريدان ك (٦٣٥) مويله ٢٢
(٦٣٦) غرار OX و ٢٢ ، غرار ٢١ (٦٣٧) منوعة ٢٢ (٦٣٨) دفاق ن ، دفاعة ٢١ و OX
(٦٣٩) غرار OX ، ٢١ غرار ٢١

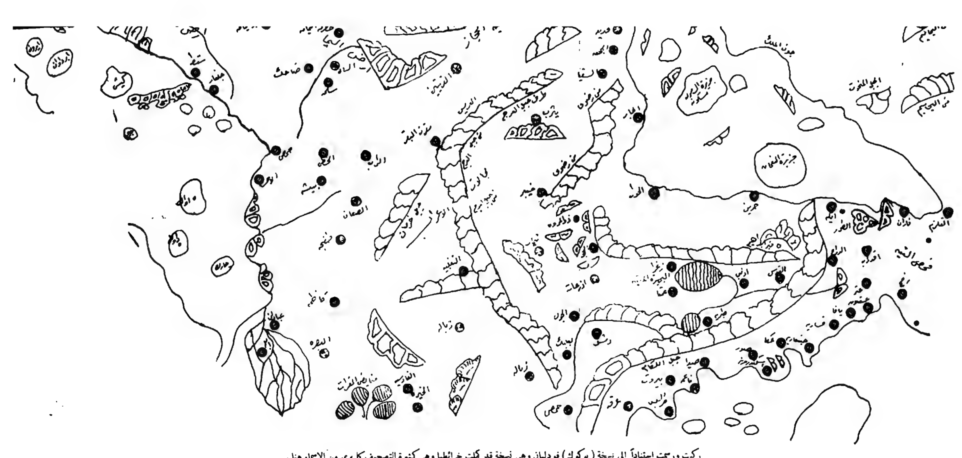
يكون وقت الغوص فيكترون الغواصين باسوام اجر معلومة تتفاضل على قدر تفاضل الغوص [والامانة . وزمان الغوص في] [٦٤٠] شهر اغشت وستنبر [٦٤١] .

فاذا كان اوان ذلك وصفا الماء للغواص [٦٤٢] واكترى [٦٤٣] كل واحد من التجار صاحبه من الغواصين خرجوا من المدينة في ازيد من مايتى دونج والدونج اكبر من الزورق، وفي انشائه [٦٤٤] وطأ [٦٤٥] يقطعها التجار اقساماً في كل دونج [٦٤٦] منها خمسة اقسام أوستة ، وكل تاجر منهم لا يتعدى قسمه [٦٤٧] من المركب . وكل غواص له صاحب يتعلق [٦٤٨] به في عمله واجرته [٦٤٩] على خدمته أقل من اجرة الغطاس ويسمى هذا المعاون المصفى . ويخرج الغواصون من هذه المدينة وهم [٦٥٠] جملة في وقت خروجهم ومعهم دليل ماهر ولهم مواضع يعرفونها عياناً [٦٥١] بوجود صدف اللولو فيها ، لأن للصدف مراع تجول فيها وتنتقل [٦٥٢] اليها ، وتخرج عنها في وقت آخر الى امكنة أخر معروفة [٦٥٣] بأعيانها .

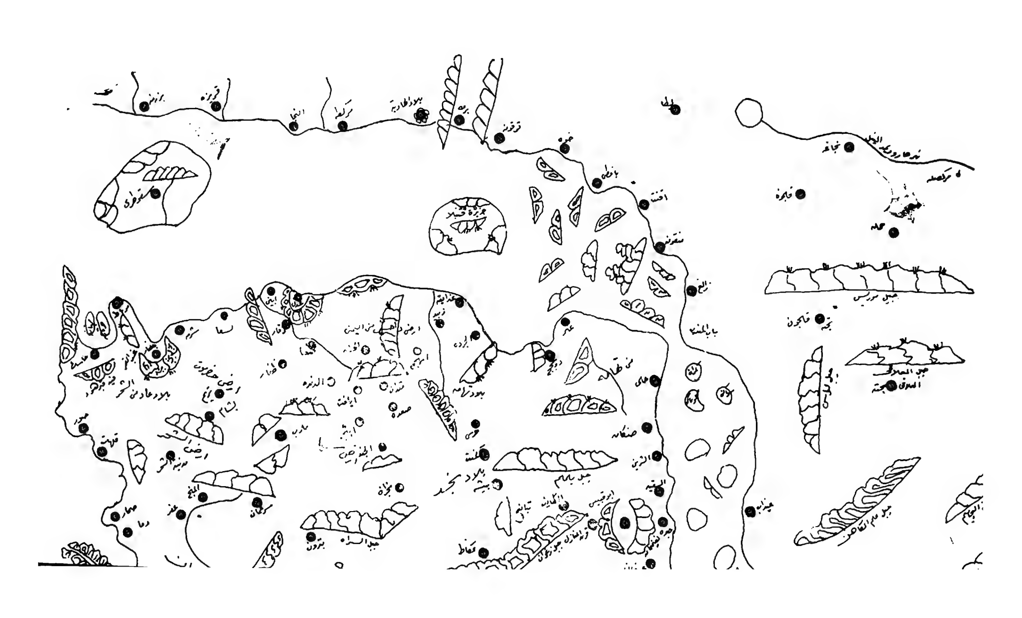
فاذا خرج الغواصون عن اوال [٦٥٤] تقدمهم الدليل والغواصون خلفه في مراكبهم صفوفاً لا تتعدى [٦٥٥] جريه ولا تخرج عن طريقه ، فكلما مرّ الدليل بموضع من تلك المواضع التي يصاد فيها اللولو تنحّى [٦٥٦] عن ثيابه وغطس في البحر ونظر [٦٥٧] فان وجد ما يرضيه خرج فأمر بحط [٦٥٨] قلاعة [٦٥٩] وارسي [٦٦٠] دونجه وحطت جميع المراكب حوله فأرست وانتدب كل غواص الى غوصه . وهذه المواضع يكون عمق الماء فيها من

---

(٦٤٠) كل العبارة بين القوسين في نسخة ox وقد سقطت بباق النسخ (٦٤١) شتنبر ox
(٦٤٢) للغطاس ox (٦٤٣) فاكري ك ، واكرى ox (٦٤٤) انتايه ك انشاه ٢١ ، الشاية ox ، النشابة ٢١ (٦٤٥) كحاذ ك ، طاو ox (٦٤٦) دونج ك (٦٤٧) قسمته ٢١
(٦٤٨) يتعاون به ك (٦٤٩) فاجرته ك (٦٥٠) فلم ك (٦٥١) باعلامها ٢١ ، واعيانها ٢٢ باعيانها ك (٦٥٢) فتنتقل ك (٦٥٣) معلومة ox (٦٥٤) اول ٢٢ (٦٥٥) تتعدم ox ، يتعدى ٢٢ (٦٥٦) ما تنجى ك تنحا ٢٢ (٦٥٧) فانظر ك (٦٥٨) نحط ك (٦٥٩) قلاع ٢١ (٦٦٠) وادى ك



ركبت ورسمت استناداً الى نسخة (بوكوك) فودليان وهي نسخة قد كملت خرائطها وهي كثيرة التصحيف كما يرى من الاسماء هنا .
ونسخة الكتاب جاءت بخط واضح الا انه غير جميل وقد أشير اليها في التحقيق بـ (ك) .



ثلاث قيم الى قامتين فدونها . وصفة غوصهم أن الغواص يتجرد عن ثيابه ويبقى بسترة [٦٦١] عورته ويضع في انفه الخلنجل ، وهو شمع مذاب بدهن السيرج [٦٦٢] يسد به أنفه ويأخذ مع نفسه سكيناً ومشنة [٦٦٣] يجمع فيها ما يجده [٦٦٤] هناك من الصدف ، ومع كل غواص منهم حجر وزنه من ربع قنطار أو نحوه مربوط بحبل دقيق وثيق فيدليه في الماء مع جنب الدونج ويمسك الحبل صاحبه بيده [امساكاً وثيقاً ويتخلى الغواص بنفسه في الماء ويجعل رجليه على الحجر ويمسك الحبل بيديه] [٦٦٥] ثم يرسل صاحبه [٦٦٦] الحبل من يده دفعة واحدة فينزل الحجر مسرعاً حتى [٦٦٧] يصل قعر البحر والغايص عليه يمسك الحبل بيديه ، فاذا استقر في قعر البحر نزل عنده وجلس وفتح عينيه في الماء ونظر الى ما امامه وجمع ما وجد هنالك من الصدف في عجل وكد ، فان امتلأت مشنته كان وإلا اندرج [٦٦٨] الى ما قاربه والحجر لايفارقه ، ولا يترك يده من الحبل [٦٦٩] . فان ادركه الغم كثيراً صعد مع الحبل الى وجه الماء واسترد نفسه حتى يستريح فيرجع الى غوصه وطلبه ، فاذا امتلأت مشنته اجتذبها صاحبه من اعلى الدونج وفرغ المشنة مما فيها من الصدف في قسمه من المركب واعادها في البحر الى الغواص إن كان الصدف هناك كثيراً وعلى قدر وجوده يكون طلبه له. فاذا أتم الغواصون في البحر مقدار ساعتين صعدوا ولبسوا ثيابهم وتدثروا وناموا ، وانتدب المصفى وهو صاحب الغواص فيشق ما معه من الصدف والتاجر ينظر اليه حتى يأتي على آخره فيأخذه التاجر منه ويصره [٦٧٠] عند نفسه بعدد مكتوب ، فاذا كان عند العصر انتدبوا [٦٧١] الى طعامهم يصنعونه [٦٧٢] وتعشوا وناموا ليلتهم الى الصباح ، ثم يقومون

---

(٦٦١) تستر ٢١ ، ٢٢ ، فى ستره ك (٦٦٢) بدهن الشيرج ٢١ ، من السيرج ك (٦٦٣) مسنه ك (٦٦٤) يحزه ك ، بجره ox (٦٦٥) لقد جاءت العبارات التي بين القوسين في نسخة ٢١ زيادة على باقي النسخ (٦٦٦) سقطت في كل النسخ غير ox (٦٦٧) كلمتي مسرعاً حتى جاءت زيادة في ox فقط (٦٦٨) تردج ٢٢ ، اندرح ك (٦٧٩) عن امساكه فى حبله ox ، ٢١ وفي بقية النسخ الثلاث كما ورد (٦٧٠) مع ك (٦٧١) اقتربوا ox (٦٧٢) فصنوه ك وكلاهما تستقيم به العبارة

وينظرون في اغذية يأكلونها الى ان يحين وقت الغوص فيتجردون ويغوصون (٦٧٣) وهكذا كل يوم . وكلما فرغوا من مكان وافنوا صدفه انتقلوا الى غيره ، ولا يزالون بهذه الحال الى آخر اغشت ، ثم ينصرفون الى جزيرة اوال في الجمع (٦٧٤) الذى خرجوا فيه وما معهم من الجوهر في صررهم (٦٧٥) وعلى كل صرة منها مكتوب اسم صاحبها ، وهى مطبوعة بطابع ، فاذا نزلوا اخذت تلك الصرر من التجار (٦٧٦) وصارت في قبض الوالي وفي ذمته ، فاذا كان في يوم البيع (٦٧٧) اجتمع التجار في موضع البيع واخذ كل واحد منهم مكانه واحضرت الصرر ودعى باسم كل واحد من اصحابها وفضت خواتمها واحدة بعد واحدة وصب ما في الصرر من لولو في غربال موضوع تحته غربال ، وتحته آخر الى ثلاثة غرابيل لها عين بمقادير ينزل منها الدقيق والمتوسط ، ويمسك كل نوع منها في صحن غربال ، فلا يبقى على وجه الغربال الأعلى إلا ما غلظ من الجوهر ويبقى على وجه الغربال الثاني اللولو المتوسط ويستقر في الغربال الثالث (٦٧٨) اللولو الدقيق . ثم يعزل (٦٧٩) كل صنف منها (٦٨٠) وينادي عليه باسوامه ومستحق اثمانه (٦٨١) ، فان احب التاجر سلعته كتبت عليه ، وان شاء بيعها من غيره باعها (٦٨٢) وقبض ماله . والتاجر اذا اشترى متاعه انما يكون عليه ان يؤدي اللوازم التي وجبت عليه وينتصف التجار (٦٨٣) من الغواصين ، والغواصون من التجار وينتصف (٦٨٤) كل احد من كل احد .

وينصرف الناس ثم يعودون الى هناك في العام القابل وهكذا ابداً .

ولصاحب جزيرة كيش التى ذكرناها في موضعها من بحر فارس على التجار الذين يعاملون الغواصين شيء معلوم يقبض له في ديوان البيع منهم ، ويبعث اليه بذلك ضريبة . وما وجد من الجوهر الغالي النفيس امسكه الوالي وكتبه على نفسه باسم امير المؤمنين ،

---

(٦٧٣) يقوطون ٢١ (٦٧٤) الجميع ٢٢ (٦٧٥) جزيرتهم ك (٦٧٦) التجارة ox (٦٧٧) المبيع ك وهي صحيحة ايضاً وتستقيم بها العبارة (٦٧٨) الاخير ك (٦٧٩) يعدل ك (٦٨٠) منها ك (٦٨١) باثمانه ox (٦٨٢) باع ox ٢١ (٦٨٣) التاجر ك (٦٨٤) ينصرف ك يتفصل ٢١

والعدل لايفارقهم في البيع والشراء حتى لايضام [٦٨٥] احد ، ولا يشكو ظلماً .

والجوهر النفيس [٦٨٦] يكون حبه خالقاً في هذا الصدف على ما يصفه اهل بحر فارس من ماء مطر نيسان ، وإن لم يمطر مطر نيسان لم يجد الغواصون منه شيئاً في سنتهم تلك ، وهذا عندهم شيء [٦٨٧] مشهور صحيح متفق عليه بينهم .

ولنرجع الآن الى ما كنا فيه من ذكر البلاد وصفاتها وطرقاتها على الكمال بحول الله فمن ذلك صفة الطريق من البصرة الى البحرين ثم الى اليمامة على البادية وهو طريق العرب [٦٨٨] وقليلاً ما يسلكه [٦٨٩] التجار . فمن ذلك ان الخارج من البصرة يسير الى منزل في الصحراء فيه عين ماء مرحلة [٦٩٠] ، ثم كاظمه مرحلة ثم الى منزل في الصحراء ثم الى منزل ثم الى القرعاء وهو منزل فيه عرب ، ومنه الى طخفة منزل عرب مرحلة ومنه الى الصمان مرحلة وهو منزل فيه عرب ثم الى منزل فيه ماء ثم الى منزل لا ماء فيه ثم الى منزل فيه ماء ثم الى البواقي من بلاد البحرين من غربيها ومنها الى منزل ثم الى منزل ثم الى منزل ثم الى سلمية ثم الى السيال ثم الى خضرمة اليمامة وقد ذكرنا هذه البلاد فيما سلف .

واما بلاد اليمن الواقعة في هذا الجزء فمنها مخلاف الحرْده [٦٩١] وهو حصن على البحر ، والعرب تسمي الحصن مخلافاً . والحردة حصن صغير وناسه قليلون ، وعيشهم اللحوم والالبان والتمر ، ومعايشهم ضيقة ، ومنه الى مخلاف غلافقة في البر اربع مراحل ، واهل هذا الحصن حضر ، وهو على مرسى زبيد ، ومنه الى زبيد خمسون ميلا ، ومدينة زبيد مدينة كبيرة واهلها مياسير ، اهل ثروة ومال ، والمسافرون اليها كثيرون وبها يجتمع التجار في ارض الحجاز وارض الحبشة وارض مصر [٦٩٢] الصاعدون في مراكب جدة ، واهل الحبشة يجلبون رقيقهم اليها ، ويخرج منها ضروب الأفاويه الهندية والمتاع الصيني [٦٩٣]

---

(٦٨٥) يظلم ٢٢ (٦٨٦) سقطت الكلمة في نسخة ٢٢ (٦٨٧) بني ك (٦٨٨) الغرب ك
(٦٨٩) يسلكها ك (٦٩٠) سقطت الكلمة في كل النسخ غير نسخة ox (٦٩١) الجردة ٢١
الجودة ٢٢ (٦٩٢) الحبشه وارض مصر ٢٢ ، ٢١ ، ox (٦٩٣) اليمنى ox

وغيره ، وهى على نهر صغير . ومنها الى صنعاء ماية ميل واثنان وثلاثون ميلا .

والطريق على ديار اليمن من زبيد الى جبلان [٦٩٤] ستة وثلاثون ميلا [ومن جبلان الى ألهان اثنان واربعون ميلا ومن ألهان الى العرف [٦٩٥] ثلاثون ميلا] [٦٩٦] ، ومن العرف الى صنعاء اربعة وعشرون ميلا .

وكل هذه البلاد قرى وحصون ليست بالكبار لكنها معمورة ينزل بها ويأوى اليها التجار والمسافرون ، ويتزودون منها .

ومدينة صنعاء كثيرة الخيرات ، متصلة العمارات وليس في بلاد اليمن اقدم منها عهداً ولا اكبر قطراً [٦٩٧] ولا اكثر ناساً . معتدلة الهواء طيبة الثرى والزمان [٦٩٨] بها ابداً معتدل الحر والبرد . وبها كانت ملوك اليمن قاطبة ، وهى ديار العرب ، وكان لملوكها بها بناء كثير عظيم الذكر وهو قصر غمدان فتهدم [٦٩٩] وصار كالتل العظيم واكثر بنيانها في هذا الوقت بالخشب والالواح ، وبها دار لعمل [٧٠٠] الثياب المنسوبة اليها ، وهى قاعدة اليمن،وهي على نهر صغير يأتي اليها من جبل ، يوافى من شمالها ، فيمر بها نازلاً الى مدينة ذمارويصب في البحر اليماني .

وبشمال صنعاء جبل المدخيره [٧٠١] وطول اعلاه ستون ميلا وبه مزارع ومياه وينبت فيه الورس ، والورس نبات اصفر يشبه الزعفران تصبغ به الثياب .

ومن صنعاء الى ذمار ثمانية واربعون ميلا ، وذمار [٧٠٢] مدينة صغيرة قليلة العمارة ضيقة المساكن ، ومن مدينة صنعاء الى مدينة عدن ماية ميل واربعة اميال والطريق في ديار داحس .

فن صنعاء الى ذمار ثمانية واربعون ميلا ثم الى مخلاف نسفان [٧٠٣] اربعة وعشرون

---

(٦٩٤) جيلانك (٦٩٥) الفرف ك ، العزف ٢١ (٦٩٦) سقط ما بين القوسين اعتباراً (من جيلان) الى (ثلاثون ميلا) في نسخة ox (٦٩٧) اكثر مطراً ٢١ (٦٩٨) لزمن ox (٦٩٩) متهدم ox (٧٠٠) تعمل ٢١ (٧٠١) جبل لمدخير ox ، ٢١ ، والرحر ٢٢ (٧٠٢) وهي ox ، ٢١ (٧٠٣) ستبان ٢١ ،ستتان ox ، سفتان ك ، سيتان (ايطالية)

ميـــلا ثم الى حجر [٧٠٤] وبدر [٧٠٥] وهما قريتان متجاورتان ســـتون ميلا ثم الى مخلاف أبين اثنان وسبعون ميلا ومن أبين الى عدن اثنا عشر ميلا .

ومدينة عدن مدينة صغيرة وانما اشتهر ذكرها لانها مرسى البحر [٧٠٦] ومنها تسافر مراكب السند والهند والصين واليها يجلب متاع الصين مثل الحديد الفرنـد والـكيمخت والمسك والعود والسروج والغضار والدار فلفل والنارجيـــل والهرنوه [٧٠٩] والقاقلة والدارصيني والخولنجان والبسباسة والاهليلجات والابنوس والذبل والـكافور والجوزبوا والقرنفل والـكبابة ، والثياب المتخذة من الحشيش والثياب العظيمة المخملة وانياب الفيلة والرصاص القلعي وغيرها من القنا والخيزران واكثر السلع التي يتجهز بها الى ساير البلاد كما قد علم ذلك .

ومدينة عدن يحيط بهـا من جهة شمالها وعلى بعد منها جبل داير من البحر الى البحر وقد نقب فيه من طرفيه ثقبانـ [٧١٠] كالبابين يدخل منهما ويخرج عليهما ، وبين الباب والباب على ظهر الجبـل مسيرة اربعة ايام ، وليس لأهل عـدن دخول ولا خروج إلا على هذين النقبين أو على البحر ، وهي بلدة تجارة .

ويقابل عدن في البرية على مسافة يوم مدينة كبيرة جداً تسمى بذى [٧١١] جبلة وعليها حصن منيع كبير جداً يعرف بالتعكر [٧١٢] (ابن المجاور) ومن عـــدن الى المهجم ثماني مراحل خفاف في ديار داحس .

والمهجم مدينة صغيرة كالحصن واهلها مجتمعون فيها ، وهى الحد بين عمل [٧١٣] تهامة واليمن ومنها الى صنعاء سبع مراحل .

ومن المهجم الى خيوان [٧١٤] اربع مراحل ، وخيوان مدينة صغيرة جداً تشمل على

(٧٠٤) مجر ك ، ٢٢ (٤٠٥) بداو ox . منداو ٢١ ، ميداو ٢٢ ، ندام (ايطالية) ، بدار ك
(٧٠٦) سقطت في نسخة ٢١ (٧٠٧) البحرين ك (٧٠٨) الـكيمخت ox (٧٠٩) الكهرنوا ٢٢ (٧١٠) طرفة ٢٢ (٧١١) بزي ك ، يزى ٢٢ ، يدي ٢١ ، قدى ox (٧١٢) التعكز ٢١ ، التعكن ك ، التعكر ox (٧١٣) عمارة ٢٢ (٧١٤) حبران وحبوان في الايطاليه ، خبوان ٢١ ، حبوان ٢٢ ، حيوان ox وتتكرر نفس التهجآت وهي كما ذكرت خيوان

قرى ومزارع ومياه عليها عمارات اهلهـا . وهي في وطأ من الارض واهلها اصناف من قبايل اليمن ، ومنها الى صنعاء ثلاث مراحل . ومن خيوان الى صعدة ثمانية واربعون ميلا . وعلى المغرب من صنعا مخلاف شاكر (٧١٥) وبينهما ثمانية عشر ميلاً .

والذي يتجهز به من صعدة الاديم لان بها دار صناعة الاديم العـديم المثال إلا ما كان منه بصنعا ، وبهـا مجتمع التجار ، واهلها اهل اموال وافرة وبضايع وتجـارات كثيرة . ومن عدن مع الساحل في جهة الشرق الى قرية أبين اثنا عشر ميلا وهي على ضفـــة البحر اليماني واهلها موسومون بالسحر . ومنها الى لَسْعا في البحر ليلة ويوم وفي البر خمسة أيام لان بينهما جبل يعترض في الساحل يتصل من البحر الى الصحراء يعوق عن الطريق . ومدينة لسعا صغيرة جداً على ضفة البحر الملح ومنها الى شرمة (٧١٦) على الساحل يومان وبين شرمة ولسعا قرية كبيرة فيها حمة حامية كالجابية ، واهل تلك النواحي يتطهرون فيها ويجلبون اليها مرضاهم فيصحون بها من آلامهم وانواع اسقامهم .

ومدينة لسعا ومدينة شرمة هما على ساحل ارض حضرموت وبينهما يومان في البرية . وبأرض حضرموت [مدينتـان اسم احداهما شبام والاخرى تريم وبين المدينتين مقـدار مرحلة ومن مـدن حضرموت] (٧١٨) مارب وهي الآن مدينة خراب وكانت مدينة سبأ [ومنها بلقيس زوجة سليمان بن داود عليه السلام] (٧١٩).

ومن حضرموت الى صُداء (٧٢٠) مايتان واربعون ميلاً ، ومن صنعا الى صداء مماية وعشرون ميلا ، ومن عدن الى حضرموت خمس مراحل وهي شرقي عدن وبها رمال متصلة تعرف بالاحقاف وبلادها بلاد صغار (٧٢١) وبها متاجر قليلة . ويخرج منها الصبر الحضرمي

---

(٧١٥) شاكرة ox ، تاكر ك (٧١٦) ستومة ك ثرمة ox (٧١٧) شيام ك ، ٢١ وجاءت بريم ك (٧١٨) سقطت العبارة بين القوسين اعتباراً من مدينتان حتى حضرموت وذلك في نسخة ox

(٧١٩) سقط ما بين القوسين الاخيرين من نسـخة ٢١ ووضع بدلها [زوجة سليمن عليه السلام] .

(٧٢٠) صرا ك (٧٢١) ضفار ك

وهو دون الصبر الاسقوطري [٧٢٢] وربما سبكه الغشاشون فغشوا به الصبر السقوطري . ومدينة سبأ طوايف من اهل اليمن واهل عمان ، وبها كان السد المذكور في اخبار [٧٢٣] العرب قبل تفرقها عنه .

ومن شرمة [٧٢٤] المتقدم ذكرها على الساحل الى مدينـة مرباط ستة ايام في البر و بينهما غب القمر ، ومعنى الغب الجون .

وفي قعر هذا الجون بلد يقال لها خلفات وعلى رأس الجون المذكور جبل كبير مستدير على هيئة القمر ابيض اللون ولذلك سمى بجبل القمر اعني لتقويسه وبياضه . وجبال مدينة مرباط تنبت شجر اللبان ومنها يتجهز به الى جميع المشارق والمغارب واهل مرباط هذه قوم اخلاط من اليمن وساير قبايل العرب .

ومنها الى قرية جاسك على البحر اربعة ايام في البر ومجريان في البحر ، ويقابل جاسك في البحر جزيرتان هما جزيرة خرتان وجزيرة مرتان وقد تقدم ذكرهما . وعلى جاسك جبل يسمى لوس وهو جبل كبير مطل على البحر وارض قوم عاد تقابله في جهة الشمال .

ومن جاسك الى قبر هود ايضاً مقدار ميلين ، وجاسك مدينة صغيرة كالقرية متحضرة وبهـا مصيـد للحوت كبير وهو على جون يسمى جون الحشيش ، وهو جون كبير مقعر كالـكيس ، اذا وقعت به المراكب لم تـكد تتخلص لان الخروج منه يصعب الا أن يكون بريح مستعجلة ، وقليلا ما يخرج منه من سقط فيه [من أهل المراكب] [٧٢٨] .

---

(٧٢٢) السقوطري ٢١ ، السقطري ox وكلها طرق لـكتابة ذلك وكلها وارد وكلها نسبة الى جزيرة سقطرة وسقطرا وسقطرى (٧٢٣) ايام ك (٧٢٤) سـرمة ك (٧٢٥) موباط ك (٧٢٦) خلتات ٢١ (٧٢٧) حاسـك ك ، خاسك ٢١ (٧٢٨) سقطت العبارة فيما بين القوسين من نسخة ٢١

وبين عيذاب وجُدة مجرى يوم وليلة بالريح الطيبة ، وجدة [١]على ساحل البحر ، ومنها الى مكة اربعون ميلا .

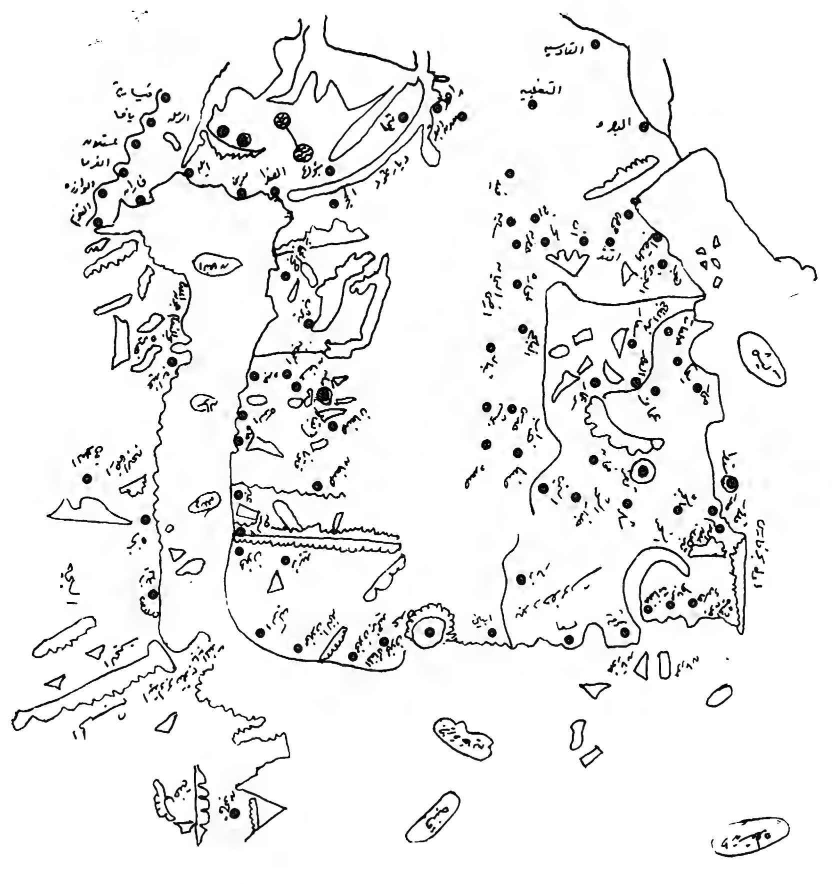
والطريق من مكة الى صنعاء ـ من مكة الى بئر ابن المرتفع [٢] مرحلة ثم الى قرن المنازل قريـة مرحلة ثم الى تُرَبه [٣] مرحلة ثم الى قريـة [٤] صفر مرحلة ثم الى حصن كرى [٥] (كرا) ثم قرية رنية [٦] ثم الى مدينة تباله [٧] ثم الى مدينة بيشة بعطان [٨] ثم الى قريـة جسداء الى قرية بنى بياد [٩] (نبات) حرم الى سنخة [١٠] ثم الى مدينة كيشه [١١] ثم الى قرية المهجم [١٢] ثم الى سروم [١٣] راح . ومدينة جرش [١٤] منها على ثمانية اميال في جهة الغرب ، ومن سروم [١٥] الى المهجرة [١٦] قرية ثم الى قرية عرقة ثم الى مدينة صعدة [١٧] .

ومن صعدة الى مدينة خيوان [١٩] ومنها الى مدينة أثافت [٢٠] ومنها الى الريدة [٢١] ومنها الى مدينة صنعاء مرحلة لجملة هذه الطريقة عشرون مرحلة وهى من الاميال اربعمائة ميل وثمانون ميلا .

الطريق من مكة الى خولان ذي سحيم [٢٢] ـ من مكة الى ملكان ثم الى يلملم وهو

---

(١) وحـدة حك ، حسن (٢) بنبريق حك بيرن حسن (٣) يربه حسن ، بحك (٤) جاءت ضفن عند حمد الجاسر في مجلة العرب (٥) كدى عند المقدسي ، كرا عند حمد الجاسر (٦) الرونية حك ، حسن (٧) تناله ، حك حسن (٨) يقظان حك ، حسن (٩) بيات جسن ، بنات حسن (١٠) عن سح حسن ، سنح حك وعند قدامة الثجة ، سبحة ابن خرداذبه (١١) وعند قدامة كثبة وعند حمد الجاسر كتنة ، وكيشة عند ابن خرداذبه (١٢) النجم عند جاسر (١٣) سـدوم (قرية سدوم) في حسن وحك وعند قدامة شروم (١٤) حرس حسن ، جرس حك (١٥) سدوم في حك ، حسن (١٦) المهجم حك ، حسن (١٧) وهي عند جاسر صفره (١٨) جنده عند جاسر (١٩) جوان حسن ، حيوان حك (٢٠) اثافت حك ، اثافث حسن (٢١) ربذه حك ، زبده حسن وعند حمد الجاسر الربوه (٢٢) شحمر حسن



هذه صورة الجزيرة من نسخة حسين حسني باشا

ركبت القطع الست بحجمها الذي جاء في المخطوط (روض الفرج) وقد كتبت الاسماء كما جاءت والصحيح في نص التحقيق



هذه صورة الجزيرة من نسخة حكيم اوغلو علي باشا

ركبت القطع الست بحجمها في المخطوط (روض الفرج) وقد كتبت الاسماء كما جاءت وتصحيحها يراجع في نص التحقيق

جبل الى منزل في قصر (٢٣) الى قرية قينة (٢٤) ثم الى قرية درقة (٢٥) وعليب وهما قريتان ، ثم الى الخشبة (٢٦) ثم الى قنونه (٢٧) ثم الى قرية ابن جاوان (٢٨) الى مدينة حلى على البحر .

الطريق من مكة الى الطائف ـ من مكة الى بئر بن (٢٩) المرتفع مرحلة ثم الى قرن المنازل ومنها يحرم اهل نجد ثم الى الطائف الجملة سبعون ميلا . ومن خرج من مكة سار الى عرفات (٣٠) الى بطن نعمان ، وهو جبل يقال له نعمان السحاب ، والى عقبة كر (كرى) ومنها يظهر الطائف ثم ينزل عقبة كرا ثم يصعد عقبة الطائف (٣١) اليها .

الطريق من مكة الى يثرب ـ من مكة الى بطن مر ستة عشر ميلا الى حصن عسفان بقرب البحر ثلاثة وثلاثون ميلا ثم الى حصن قديد (٣٢) اربعة وعشرون ميلا وبين قديد والبحر خمسة اميال ثم الى الجحفة ستة وعشرون ميلا ثم الى الابواء (٣٣) سبعة وعشرون ميلا ثم الى السقيا (٣٤) (سقيا بني غفار) ستة وعشرون ميلا ثم الى الرويثه (٣٥) ستة وثلاثون ميلا الى السيالة اربعة وثلاثون ميلا الى ملل (٣٦) سبعة عشر ميلا الى الشجرة اثنا عشر ميلا ثم المدينة ست اميال ، الجملة مائتا ميل وسبعون ميلا .

طريق آخر فيه تحليق وهو الطريق الذى سلكه محمد رسول (٣٧) الله صلى الله عليه وآله وسلم (٣٨) من بطن مكة (٣٩) الى بطن عسفان الى قديد الى الخرار (٤٠) الى الثنية (٤١) الى مدلجة (٤٢) مجاح الى بطن مرحج (٤٣) الى بطن ذات كشد (٤٤) الى الاجرد الى ذي سمر (٤٥)

---

(٢٣) قفير حك (٢٤) وهي عند جاسر منية (٢٥) دورقة حسن وعند حمد الجاسر دوقة
(٢٦) الحسبة عند جاسر (٢٧) فتونا حسن وعند جاسر قنونا ، وعند قدامة قينة (٢٨) حاران حسن ، وعند جاسر بيشه جازان (٢٩) تبرين حسن (٣٠) عرفة حسن (٣١) اللطايف حسن
(٣٢) قدير حسن (٣٣) البوا حسن (٣٤) ستيا بني غفار (٣٥) الروتية حك ، الروسية جسن (٣٦) ملك حسن ، حك (٣٧) زيادة في نسخة حك (٣٨) زيادة في نسخة حك
(٣٩) بطن مر حك (٤٠) الجوار حك ، الحوار حسن (٤١) الشنبة حسن . وهذه هي ثنية المرأة عند البلدانيين (٤٢) مدلة مجاج حسن . وهي عند ابن خرداذبه مدلجة مجاج وعند غيره مجاح
(٤٣) مدحج حسن مذحج حك . وهي عند ابن خرداذبة مرحج ذي الغضوين (٤٤) اكتند حسن
(٤٥) ذي ثمر حسن

الى بطن اعدى (٤٦) الى مدلجة تعهن (٤٧) الى العبابيد (٤٨) الى آذان الفاجة (٤٩) الى طرف جبل العرج الى ثنية العاير الى ريم (٥٠) الى عمرو (٥١) (بن عوف) والى المدينـــة .

جملة مسافات ـ من المدينة الى الجار ثلاث مراحل وهى ثمانون ميلا ، ومن مكة الى اليمامة (٥٢) احدى وعشرون مرحلة ، ومن مكة الى دمشق ثلاثون مرحلة ، ومن المدينة الى دمشق ثماني عشر مرحلة ، ومن مكة الى البحرين ثلاثة وعشرون مرحلة ، ومن مكة الى عمان تسعة عشر مرحلة وبين مكة واليمامة (٥٣) احدى وعشرون مرحلة ، ومن مـكة الى مصر خمسة وثلاثون مرحلة ، ومن مكة الى البصرة اربعة وعشرون مرحلة ، ومن المدينـة الى البصرة ثماني عشرة مرحلة ، وبين المدينة والرقه خمس وعشرون مرحلة .

إن البلاد المشهورة التي في اســـفل ارض (٥٤) الحجاز (٥٥) وغربي البادية هى القلزم وفاران والايلة (٥٦) ومدين وخيبر (٥٧) ووادي القرى والحجر (٥٨) وتبوك ودوما ومعدن النقرة (٥٩) والعادي والسيالة ورهاط (٦٠) .

الطريق من القلزم الى المدينة ـ من القلزم الى عجرود مرحلة الى الذنبه (٦١) مرحلة الى الـكرمي مرحلة الى الحفر منزل الى ايله الى حقل (٦٢) الى منزل الى مدين على البحر الى الاغراء (٦٣) الى منزل الكلابه (القلاية) (٦٤) الى شغب (٦٥) الى بدا (٦٦) الى السرحتين (٦٧) الى البيضاء الى وادي القرى الى الرحبة (٦٨) الى ذي المروة الى المرّ الى السويداء (٦٩) الى

---

(٤٦) اعذا حسن (٤٧) يعقر في المخطوطتين حسن وحك (٤٨) العبنا في النسختين حسن وحك
(٤٩) الفاجه حك ، الفاحه حسن (٥٠) ريما حسن وعند ابن خرداذبه رئما (٥١) عمر حسن
(٥٢) النمامه حك (٥٣) النمامه حك (٥٤) سقطت في نسخة حسن (٥٥) في نسخة حك اضافة عبـارة (مع قطعة من غربى .. الخ) . (٥٦) الابله حسن (٥٧) خيبر حسن
(٥٨) الحجر حسن (٥٩) البقرة في النسختين (٦٠) راهط في النسختين (٦١) الروشة في النسختين . وهي عند ابن رسـته الربيبه (٦٢) حول في النسختين (٦٣) الاعر في النسـختين
(٦٤) لـكلانه حسن ، الـكلان حك (٦٥) شعب في النسختين (٦٦) الاموال حسن ، الاموا حك
(٦٧) السرخس حسن السرحتن حك (٦٨) وهى عند ابن خرداذبه الرحيبة (٦٩) السون حك

ذي خشب (٧٠) الى المدينة (٧١) . الجملة عشرون مرحلة .

الطريق من دمشق الى المدينة (٧٢) – من دمشق الى منزل الى تبوك الى ذات المنازل الى الثنية (٧٣) الى سرغ (٧٤) الى درمه (٧٥) الى منزل الى تبوك (٧٦) الى المحدثه (٧٧) الى الاقرع الى الجنينة (٧٨) الى الحجر الى وادي القرى الى الرحبة (٧٩) الى ذي المرود الى المرّ الى ذي خشب (٨٠) الى المدينة .

الطريق من البصرة الى اليمامة – من البصرة الى منزل الى كاظمة الى النواصف (٨١) الى منزل الى منزل الى منزل الى القرعاء (٨٢) الى طخفه (٨٣) الى الصمان (٨٤) الى منزل الى منزل الى منزل الى منزل الى جب التراب (٨٥) الى منزل الى منزل الى سليمة (٨٦) الى النباك (٨٧) الى اليمامة .

الطريق من بغداد الى المدينة ثم الى مكة – من بغداد الى قصر بن هبيرة مرحلة الى سوق (٨٨) اسد الى الكوفة الى منزل الى القادسية الى العذيب (٨٩) في طرف البادية ستة اميال الى المغيثه (٩٠) اربعة وعشرون ميلا الى القرعاء (٩١) اثنان وثلاثون ميلا الى واقصة [الى العقبة سبعة وعشرون ميلا الى القاع] (٩٢) اربعة وعشرون ميلا الى زباله اربعة وعشرون ميلا الى الشقوق (٩٣) واحد وعشرون ميلا الى البطان (٩٤) وهو قبر (٩٥) العبادي تسعة وعشرون ميلا الى الثعلبية تسعة وعشرون ميلا الى الخزيمة (٩٦) اثنان وعشرون ميلا الى الاجفر (٩٧) اربعة وعشرون ميلا الى فيد نصف الطريق ستة وعشرون ميلا الى توز (٩٨)

---

(٧٠) حشب في النسختين (٧١) المدينه حك (٧٢) المدينه حك (٧٣) الشنه حسن ، الشنابة حك (٧٤) مرغ حسن (٧٥) دومة حسن (٧٦) تبوت حسن . تبول حك (٧٧) المحدثة عند ابن رسته ، المحدثه عند ابن خرداذبة (٧٨) الحنفية في النسختين حسن وحك (٧٩) الرحيبه عند ابن خرداذبة (٨٠) حشب حسن ، حسب حك (٨١) النواصة حك ، النواصل حسن (٨٢) الفرعا في النسختين (٨٣) طجمه حسن. طمحه حك (٨٤) الضمان في النسختين (٨٥) جاءت البرات في حسن ، والتراب بدون كلمة جب في حك (٨٦) سلمية في النسختين (٨٧) السبال في النسختين (٨٨) جاءت قصر في النسختين (٨٩) العديب في النسختين (٩٠) المعينة حك المعمة حسن (٩١) الفرعا في النسختين (٩٢) مابين القوسين زيادة في نسخة حك (٩٣) السوق حك ، السواق حسن (٩٤) ابطال حسن ، فطال حك (٩٥) قتر في النسختين (٩٦) الجهنه حسن (٩٧) الحفر حسن الحفرا حك (٩٨) ثور في النسختين

واحد وثلاثون ميلا الى القريتين سبعة عشر ميلا الى سميراء [٩٩] من توز عشرين ميلا الى الحاجر اثنان وثلاثون ميلا الى معدن النقرة [١٠٠] ومنها يعدل الطريق الى المدينة أربعة وثلاثون ميلا .

فمن أخذ الى المدينة سار من [مكة الى الربذه مايتان واربعون ميلا] [١٠١] ومن المعدن الى العسيلة ستة وثلاثون ميلا الى بطن نخل [١٠٢] ستة وثلاثون ميلا الى الطرف اثنان وعشرون ميلا الى المدينة خمسة عشر ميلا . ومن اراد مكة سار من المعدن الى (المغيثة) [١٠٣] ثلاثة وثلاثون ميلا الى الربذه اربعة وعشرون ميلا الى معدن بنى سليم اربعة وعشرون ميلا الى السليلة [١٠٤] ستة وعشرون ميلا الى العمق [١٠٥] واحد وعشرون ميلا الى الأفيعية [١٠٦] اثنان وثلاثون الى المسلح اربعة وثلاثون ميلا الى الغمره [١٠٧] خمسة وعشرون [١٠٨] ميلا الى ذات عرق ستة وعشرون ميلا [الى بستان بن عامر اثنان وثلاثون ميلا الى مكة] [١٠٩] ومن مدين الى تبوك [١١٠] في الشرق ست مراحل ومن تبوك الى الحجر ثلاث مراحل ومن الحجر الى وادي القرى مرحلة كبيرة ، ومن الحجر الى تيماء اربعة مراحل ومن تيماء الى خيبر اربعة مراحل ومن خيبر الى المدينة خمسة مراحل ، ومن خيبر الى الحجر اربعة مراحل ومن تيماء الى دومة اربعة مراحل ، ومن دومة الجندل [١١١] الى المدينة ثلاثة عشرة مرحلة .

ودومة من الكوفة على عشر مراحل ، ودومة من دمشق على عشر مراحل ومن تيماء الى عاديا جنوباً مرحلتان ، ومن عاديا الى رهاط مرحلتان الى معدن النقرة [١١٢] مرحلتان .

(٩٩) شميرا في النسختين (١٠٠) البقرة في النسختين (١٠١) جاءت زائدة في نسخة حك وهو ما بين القوسين (١٠٢) نحل في حسن (١٠٣) معيبه حسن ، معينه حك . وقد جاءت (مغيثة الماوان) عند بعض البلدانيين العرب وكذلك جاءت (مغيثة الملوان) . والاول اصح . (١٠٤) الشايلة حسن ، الثلبلة حك (١٠٥) العتيق في النسختين (١٠٦) الافقة في النسختين (١٠٧) جاءت العمق في النسختين (١٠٨) وجاءت المسافة عند ابن خرداذبة ثمانية عشر ميلا (١٠٩) زيادة ما بين القوسين في حك وقد جاءت (سبادر عامر بدل بستان ابن عامر) . (١١٠) تبول في حسن (١١١) الحمدك في حك (١١٢) البترة في النسختين

والطريق من البصرة الى المدينة ـ من البصرة الى منزل ثم الربا (١١٣) منزل الى بئر حذيفة مرحلة الى ماشاير (١١٤) مرحلة الى حفر سليم مرحلة الى اغناب (١١٥) مرحلة الى مسجد سعد مرحلة الى تل فيض مرحلة الى بئر حمزة الى حمار (١١٦) ماء مرحلة الى مدينة فيد وبها يجمع هذا الطريق مع طريق العراق الى مكة وهو طريق من عرض البادية ولا قطر به إلا مياه للعرب فقط وقد يؤخذ هذا الطريق بالسير الجد من البصرة الى المدينة في ثماني عشرة مرحلة .

الطريق من البصرة الى المنجشانية (١١٧) ثم الى الحفير (١١٨) الى الرحيل (١١٩) الى الشجى (١٢٠) الى ماوية الى ذات العشر (١٢١) الى الينسوعة (١٢٢) الى السمينه الى النباج (١٢٣) الى العوسجة الى القريتين الى رامة الى إمرّه الى طخفه (١٢٤) الى ضريّه (١٢٥) الى جديله الى فلجه الى الدثينه (١٢٦) الى قبا (١٢٧) الى مران الى وجره الى اوطاس (١٢٨) الى ذات عرق الى بستان ابن عامر الى مكة .

الطريق من القادسية الى المدينة ـ من القادسية الى العذيب في طرف البادية ستة اميال الى المغيثه (١٢٩) اربعة وعشرون ميلاً الى القرعاء (١٣٠) الى ماء ابار [اثنان وثلاثون ميلاً الى واقصة برك وابار ماء الى زباله] (١٣١) اربعة وعشرون ميلا الى الشقوق وهي برك ماء واحد وعشرون ميلا الى البطان(١٣٢) وهي قبر العبادي تسعة وعشرون ميلا الى الثعلبيه(١٣٣) وهي مجتمع العرب تسعة وعشرون ميلا الى الخزيمية وهي برك وسواني اثنان وثلاثون ميلا [الى الحفر اربعة وعشرون ميلا] (١٣٤) الى مدينة فيد وبها تجتمع الطرق ، طريق

(١١٣) لم أجدها باي مصدر (١١٤) لعلها تصحيف لاسم لم اجد له اثراً في المصادر (١١٥) لم اجدها في المصادر (١١٦) لم اجدها ولا بأي مصدر عند البلدانيين (١١٧) المتخاسبة في حك ، حسن (١١٨) الحفين في النسختين (١١٩) الدخيل في النسختين (١٢٠) الشخل حسن ، الشحل حك (١٢١) الشعب حسن الغشب حك (١٢٢) الشيسوعة في النسختين (١٢٣) الناج في النسختين (١٢٤) طمجة في النسختين (١٢٥) مغربة حسن ، صربة حك (١٢٦) الرقبة حسن الرقية حك (١٢٧) قنا حسن (١٢٨) اقطاس في النسختين (١٢٩) المعيثة في النسختين (١٣٠) رماله حك (١٣١) زيادة في نسخة حك (حكيم اوغلو) عما هي عليه في حسن (حسن حسني) (١٣٢) ارطان في النسختين (١٣٣) الثعلبنه حك (١٣٤) زيادة في نسخة حك عما هي عليه في نسخة حسن

البصرة وطريق بغداد وقد تقدم [١٣٥] هذا الطريق .

الطريق من البصرة الى عُمان على الساحل ـ من البصرة الى عبادان مرحلتان خفيفتان ثم الى الحدوثه [١٣٦] ثم عرفجاء ثم الى الزابوقه [١٣٧] ثم الى القر [١٣٨] ثم الى الخطى ثم الى المعرس [١٣٩] ثم الى خليجـة [١٤٠] ثم الى حـان [١٤١] ثم الى القرى ثم الى الاحسـاء ثم الى مسيلحة [١٤٢] ثم الى حمض [١٤٣] ثم الى الساحل هجر اليمامة مرحلتان الى العقير [١٤٤] ثم الى قطر [١٤٥] ثم الى السبخه ثم الى عمان وهي صحار ودما [١٤٦] .

طريق آخر من عبادان الى البحرين احد وعشرون مرحلة ، ومن البحرين الى عمان نحو عشرين مرحلة ، ومن عمان الى عدن ست مائة فرسخ منها خمسون الى مسقط عامرة وخمسون لاساكن فيها الى اول بلاد مهرة وطولها اربعمائة فرسخ وعرضها من عشرة فراسخ الى خمسة عشر (فرسخاً) وعرضها من عشرة فراسخ الى خمسة عشر فرسخاً وكلها رمال ومن آخر الشحر الى عدن مائة فرسخ .

إن البلاد المنسوبة الى نجد واليمن تبالة [١٤٧] وبيشه وجرش ونجران [١٤٩] وخيوان [١٥٠] وظفار وحضـرموت وشبام [١٥١] والشحر وقلهات [١٥٢] ومسقط وصحار [١٥٣] والجبـل وجلفار والعقير [١٥٤] ومنج وسرعمان وسـعال وبثرون والتوز و ... [١٥٥] المهارة [ربما الحجارة] وخضرمة والعرض ... الحدثه [١٥٦] وهجر .

وفيه من الأنهار نهر مسقط ونهر الفلج ، وفيه من الجزائر جزيرة ابرمون [١٥٧]

(١٣٥) عدم حسن (١٣٦) الجـدومه حسن ، الجرون حك (١٣٧) الزليوقـة حك (١٣٨) للمر حك (١٣٩) للمرش حك (١٤٠) خلبجه حك ، حلنخه حسن (١٤١) حنان حسن جان حك (١٤٢) سليخه في النسختين (١٤٣) حمص في النسختين (١٤١) المفقود في النسختين (١٤٥) فطر حسن، قطن حك (١٤٦) ديادم حسن (١٤٧) ساله حسن ، تياله حك (١٤٨) هرش حك ، ش حسن (١٤٩) بحران حك نحران سسن (١٥٠) حيوان حك ،جنوان حسن (١٥١) شام حسن ، لشام حك (١٥٢) قلهار حك (١٥٣) تضاف صحار في نسخة حك (١٥٤) العفر في النسختين (١٥٥) المحارة في النسختين (١٥٦) الحدشـة في النسختين (١٥٧) ارمون في النسختين .

وجزيرة كيش وجزيرة حبر [١٥٨] وجزيرة ارون .

وفيه من البلاد الساحلية التيز ومدينة السرين .

المسافات بين هذه البلاد ـ تبالة من مخاليف مكة وبينها اربعة مراحل ، ومن تباله الى بيشه خمسون ميلا جنوباً ، ومن تبالة الى سوق عكاظ مرحلتان كبيرتان ، ومن سوق عكاظ الى البحر ثلاث مراحل .

من صنعاء الى علو يحصب [١٥٩] خمسة وخمسون ميلا ، ومن علو يحصب [١٦٠] الى ذمار [١٦١] غرباً خمسة وثلاثون ميلا ، ومن ذمار [١٦٢] الى نسفان وكحلان ثمانية فراسخ ، ومن ذمار الى صنعاء اربعون ميلا ، ومن علو يحصب [١٦٣] الى الشجه [١٦٤] ستة وثلاثون ميلا ، ومن خيوان [١٦٥] الى ظفار اربع مراحل وهي مائة ميل ، ومن ظفار الى مدينة مارب ثلاث مراحل شرقاً ، ومن مأرب الى عبدل ـ وهي مدينة حضرموت ثلاث مراحل وهي عبدل وشبام مرحلة وكذلك بين شبام وتريم [١٦٦] (من حضرموت) مرحلة ، ومن شبام ايضاً الشحر شرقاً .

ومن ...... تسع مراحل

ومن الشحر [١٦٧] الى عدن ثلثمائة فرسخ وخمسون فرسخاً وبين شرق وشمال بلاد عمان وسواحلها صور وقلهات وبينها مرحلة ومن صور الى رأس الجمجه [١٦٨] ثلاثون ميلا ، ومن قلهات الى صحار مائتا ميل ، وصحار مدينة عمان وهي على البحر .

ومن صحـار الى دما [١٦٩] نصف مرحلة ، ومن صحار في جهة الغرب الى مدينتي سمال وعقير يومان ، وبين سـمال وعقير [١٧٠] نصف يوم وهما على نهر الفلج ويتصـل بها بين

---

(١٥٨) خير في النسختين (١٥٩) علق محصب حسن علق مخصب حك (١٦٠) محضب حسن محصب حك (١٦١) دمار حك (١٦٢) دمار حك وحسن (١٦٣) علق محصب في النسختين (١٦٤) النجه حك ، حسن (١٦٥) حيوان حسن ، من جوان حك (١٦٦) يريم حسن بريم حك (١٦٧) الشجر حك (١٦٨) الجمه حك ، الحجمه حسن (١٦٩) دمار حسن (١٧٠) عقر حك ، حسن

المدينتين على مرحلة مدينة منج ، ومن منج الى مدينة سرعمان مرحلتان غرباً وهي في اصل جبل شرم ومنه ينبعث نهر الفلج فينزل الى منج ثم الى العفر ثم الى سعال ويصب اسفل جلفار في البحر وهذه البلاد كلها بلاد عمان .

ومن صحار على الســاحل الى مدينة الجبل (١٧١) اقل من يوم ومنها الى جلفار (١٧٢) مثل ذلك .

وطريق مكة من عمان الى جدة على الساحل من عمان صعب لاينفذ فيه الى قرن الى عوكلان خمسون فرسخاً الى رحل مناة الى الشحر خمسون فرسخاً الى ذمار الى نطف الى قلهات الى صور الى الغب الى جاسك الى ذمار الى مرباط الى خلفـات الى مخلاف كنده الى لسعا الى(١٧٣) الى حدوه الى تريم الى مخلاف لحج الى ابين الى عدن الى مغاص اللؤلؤ(١٧٤) الى مخلاف بن حميد(١٧٥) الى المنجلة الى مخلاف الركب(١٧٦) الى المندب الى مخلاف زبيد(١٧٧) الى مخلاف عك الى الحرده الى مخلاف الحكم الى عثر الى مرمي ضنكان الى مرمى حلى الى السرين الى اغيـار الى الهرجاب (١٧٨) الى الشعيبة (١٧٩) الى منزل مبرك الى جُده فمن عمان الى عدن ستمائة فرسخ وطول رمال الشحر ثلثمائة وخمسون فرسخاً ومن آخر الشحر الى عدن مائة فرسخ .

ومن عدن الى جده شهر (١٨٠) ومن جده الى ساحل الجحفه خمس مراحل ، ومن الجحفة الى مرمي الجار (١٨١) خمس مراحل ، ومن الجار الى ايله عشرون مرحلة ، وارض عمان ارض اليمامة وهي خضرمة وسلمية والخرج والمجازة وحجر اليمامة وبرقة واضح .

الطريق من اليمامة الى مكة من خضرمة الى العرض مرحلة الى الحديقه (١٨٢) الى السنخ الى الثنية (١٨٣) الى الصفراء الى السد (١٨٤) الى صدا (١٨٥) الى القريتين (في طريق البصرة)

---

(١٧١) الجيل حك (١٧٢) يلفارة حسن (١٧٣) السا حسن ، تسما حك (١٧٤) المعاص حسن (١٧٥) مجيد حسن (١٧٠) النكب حسن (١٧٧) زبد في النسختين (١٧٨) المرحاب حسن (١٧٩) السعيه في النسختين (١٨٠) اشهر حسن (١٨١) الجان جك (١٨٢) الحدثية حسن (١٨٣) الشنبة حسن (١٨٤) السند حسن (١٨٥) صداه حسن

ومن القريتين الى رامة وطخفه [١٨٦] الى ضريه [١٨٧] الى جديلة الى فلجه الى الدثينه [١٨٨] الى قبا الى المران الى وجرة الى اوطاس الى ذات عرق الى بستان ابن عامر الى مكة الجملة ٢٣ .

مســافات بلاد اليمامة ـ من خضرمة الى حجر اليمامة مرحلتان ومن حجر اليمامة الى العرض مرحلة ومن العرض الى السال [١٨٩] مرحلة ومن السال الى سلمية مرحلة . وبين برقة ضاحك وبيسان [١٩٠] مرحلة .

الطريق من البصرة الى اليمامة ـ من خضرمة الى السال مرحلتان ثم الى سلمية الى ماء المراد [١٩١] . ثلاث مراحل ثم الى الصمان ثم الى [١٩٢] طقحجه مرحلتان ثم الى كاظمة مرحلة ثم الى البصرة مرحلة الجملة اثنا عشر مرحلة .

الطريق من اليمامة الى اليمن ـ من حجر اليمامة الى الخرج الى نبعه الى المجازه [١٩٣] الى المعدن الى الشفق [١٩٤] الى الثور الى الفلج الى الصفا [١٩٥] بئرالآبار [١٩٦] الى نجران الى الحمى الى برانس [١٩٧] الى مريع الى المهجرة ـ وهي الحد من عمل مكة وعمل اليمن ـ ثم الى غُرفه ثم الى صعـــده ثم الى الاعمشية الى خيوان [١٩٨] الى اثافت الى ريده (وجاءت الربوة) الى صنعاء .

الطريق من عمان الى البحرين على الساحل ـ من صحار الى الجبل الى جلفار الى السبخه الى قطر الى العقير الى ساحل هجر وهذه البلاد والمرامي مسافاتها من عمان الى البحرين اثنتا عشرة مرحلة .

ومن البصرة الى البحرين على الجادة احدى عشرة مرحلة وبلاد البحرين ومنها حمض والاحساء والقطيف والآره [١٩٩] وهجر والخرج والفروق وبينونه والمشقر والزارة ولومان

---

(١٨٦) طفجه حك طعجه حسن (١٨٧) صرمه حسن (١٨٨) الرقينه حسن (١٨٩) السيال في النسختين (١٩٠) بنسيان حسن ، بيسان حك (١٩١) البرات في النسختين (١٩٢) طعجه حسن ، طحه حك (١٩٣) البحارة حسن المحارة حك (١٩٤) الشـقيق في النسختين (١٩٥) العــاثم حسن ، العام حك: (١٩٦) الاجاز حسن الآحاد حك (١٩٧) مراس حسن مراسن حك (١٠٨) حسوان حسن ، جنوان حك (١٩٩) الارود حــك ، الازود حسن

وجوانا [٢٠٠] وسابون [٢٠١] ودارين والغابة وسنذكر مسافاتها ومواضعها في المرسومات بحول الله .

ومن عدن الى صنعاء ثمانية وستون فرسخاً . ومن عدن الى زبيد اربعة واربعون فرسخاً ، والطريق بينهما من زبيد الى مدينة جبلان اثنا عشر فرسخاً ثم الى ألهان اربعة عشر فرسخاً ثم الى العرف [٢٠٢] عشرة فراسخ ثم الى صنعاء ثمانية فراسخ .

الطريق من صنعاء الى عدن ـ من صنعاء لشرقي دار داحس الى ذمار ستة عشر فرسخاً الى مخلاف نسفان [٢٠٣] ثمانية فراسخ ثم الى حجر وبدر [٢٠٤] وهما قريتان متجاورتان عشرون فرسخاً ، ومنه الى عدن اربع فراسخ ، ومنها الى أبين ـ وهو مخلاف حصين ـ اربعة وعشرون فرسخاً ومنه الى عدن اربع فراسخ ، ومن ذمار ذات الشمال الى علو يحصب [٢٠٥] ثمانية فراسخ ومن علو يحصب [٢٠٦] الى السحول ثم الى نُجه ثمانية فراسخ ومن نُجه الى الجند ثمانية فراسخ ، ومن الجند الى صنعاء ثمانية واربعون فرسخاً ، وهي من صنعاء شمالاً .

ومن عدن شمالا الى مدينة ذي جبله تسعة فراسخ . ومن عدن الى المهجم ست مراحل ومن المهجم الى خيوان خمسة وعشرون فرسخاً ومن خيوان [٢٠٧] الى صنعاء خمسة وعشرون فرسخاً ومن خيوان [٢٠٨] الى صعده ست عشرة فرسخاً ، ومن صعده الى صنعاء ستون فرسخاً .

ومن ابين الى مدينة لسما في البحر يوم وليلة وفي البر خمس مراحل ومن لسما الى مدينة

---

(٢٠٠) خوانا حسن (٢٠١) سابور حسن (٢٠٢) العرق حسن العدف حك (٢٠٣) سفين في النسختين (٢٠٤) بدان حسن مدار حسن (٢٠٥) علق نحصب في النسختين (٢٠٦) علق نحصب حسن نحصب حك (٢٠٧) خوان حسن ، حك (٢٠٨) حيوان حسن حنوان حك

شرمه (٢٠٩) على الساحل يوم . ولسعا وشرمه هما ساحل حضرموت .

ومن مدن حضرموت البرية تريم (٢١٠) وشبام وبين المدينتين تسع فراسخ ، وبين تريم (٢١١) والساحل مرحلتان كبار وهما ثلاثون فرسخاً في ارض رملة . ومن حضرموت الى صعده ثمانون فرسخاً ، ومن صعده الى صنعاء ستون فرسخاً ، ومن صُدى وجعفى (٢١٢) الى حضرموت ثلاثون فرسخاً ، ومن حضرموت الى صنعاء ستة واربعون فرسخاً ، وصدى وجعفى من حضرموت ومن صنعاء اليها اثنان واربعون فرسخاً ومن شرمة على الساحل شرقاً الى مدينة مرباط ستة ايام في البر [وبينهما غب القمر ومنها الى جاسك وهى قرية جامعة على البحر خمسة ايام في البر] (٢١٣) وفي البحر مجرا آن (٢١٤) ونصف ، ومن جاسك في البرية الى قبر هود عليه السلام نحو فرسخ ومن جاسك ينعطف البحر على جون الحشيش من جهة الشمال الى مدينة صور وبينهما مجرا آن .

والطريق من صور وقلهات الى جده على الساحل ، من قلهات الى صور يوم ثم الى مدينة جاسك مجرا آن في البحر ثم الى الهامة (٢١٥) يومان ثم الى مرباط (٢١٦) ثلاث مراحل ثم الى شرمة ستة ايام الى لسعا على البحر يوم الى ابين خمس مراحل خفاف ثم الى مدينة عدن اربع فراسخ ثم الى المعاض يوم ثم الى مخلاف ابن حميد يومان .

ثم الى النحلة يومان الى مخلاف الركب يوم الى مخلاف المندب يوم الى مخلاف زبيد (٢١٧) يوم ويسمى مخلاف حكم ثم الى مخلاف غلافقة يوم ثم الى مخلاف عك يوم الى مخلاف الحردة يوم الى مخلاف عثر يوم الى مرسي ضنكان (٢١٨) يوم الى مرمى حلى يوم الى السرين يوم الى اعيار (٢١٩) الى المرحلات (٢٢٠) الى الشعيبة (٢٢١) يوم الى منزل مبرك

---

(٢٠٩) نترمه حسن (٢١٠) يريم حك تريهم حسن (٢١١) يريم حك تريهم حسن
(٢١٢) جعفن في النسختين (٢١٣) زيادة ما بين القوسين في نسخة حكيم اوغلو (٢١٤) مجرى حسن مجرا أن حك (٢١٥) الحمامة حسن الحامة حك (٢١٦) مربط في النسختين (٢١٧) ربيد حسن ، بابد حك (٢١٨) صيكان حسن ، صكان حك (٢١٩) اعباره حسن (٢٢٠) المرحلات حسن ، المرحات حك (٢٢١) السفيه حسن

يوم الى جده يوم ، ومن جده الى مكة اربعون ميلا .

وايضاً من عدن الى ذمار سبع سكك وهى ثلاثة وخمسون ميلا . ومن ذمار الى صنعاء اربع سكك وهى ثلاثة عشر فرسخاً ، ومن ذمار الى الجند اربع سكك وهى ثلاثة عشــر فرسخاً [ومن صنعاء وذمار سبع سكك وهي سبعة عشر فرسخاً وبين مارب وعبدل(وهو حضرموت)] (٢٢٢) سبع سكك على الابل وهي سبعة عشر فرسخاً والسكة اليمنية عشرة اميـال .

ابراهيم شوكة

(٢٢٢) زيادة فى نسخة حكيم اوغلو ما بين

الجامعة ومتطلبات المجتمع المعاصر

الدكتور عبد اللطيف البدري

المقدمة

لم تعد استجابة الجامعات لمتطلبات المجتمع المعاصر الا محاولة للقيام بوظيفتها الاساسية على افضل وجه ، هذه الوظيفة التي كبرت وتشعبت بتطور المجتمع واتساع آفاق المعرفة ثمّ حتمت على الجامعة السير في طريق يلائم هذا التطور والا اصبحت فى عزلة تفقدها إدراك حاجة المجتمع وبالتالي تضعف قدراتها على تحقيق الغاية من وجودها .

والبحث في هذه العلاقة أيضاً محاولة لاستطلاع جزء من مشاكل الجامعة القائمة في هذا العصر عن طريق بسط الحقائق ومناقشتها لعل فيها ما يهدي جامعاتنا الى ايجاد حلول تناسبها تبعاً للظروف الاجتماعية والاقتصادية التي تعيش فيها .

ولادراك المقصود من (الجامعة ومتطلبات المجتمع المعاصر) يجب أن نلم بأنواع هذه المجتمعات ثم نعود إلى ماهية متطلباتها :

فالمجتمعات المعاصرة على ثلاثة أنواع :

اولها مجتمعات الدول الغربية الصناعية وثانيها مجتمعات الدول الاشتراكية الصناعية وثالثها مجتمعات الدول النامية .

ولكل من هذه المجتمعات طرز من التنظيم الاجتماعي والاقتصادي يختلف عما هو عليه في الآخر ، وفي ضوء هذا التنظيم والقيم السائدة فيه تبرز متطلبات كل منها من الجامعة .

وتتشابه هذه المجتمعات الثلاث في ان المتطلبات في كل منها قد زادت واتسعت في عصرنا هذا زيادة كبيرة على اثر الثورات التي طرأت عليها في حقول المعرفة والتقنية والاقتصاد والسياسة .

وليست الزيادة والاتساع هما التغييران الوحيدان اللذان طرءا على متطلبات المجتمع ، بل ان عنصر العجالة قد اصاب منها بعضاً فأصبحت حادة واكتسبت الافضلية والاولوية على غيرها وهذا ما يلاحظ في الدول النامية التي تسعى جاهدة لقطع مرحلة التخلف بوضع تطورها التقني والاقتصادي والعسكري والسياسي في مقدمة المتطلبات واكثرها عجالة .

ومن اجل اجتياز مرحلة التخلف هذه يميل بعض الى التطوير المتأني في حين يميل آخرون الى التحول السريع المباشر (الثوري) ، وفي كليهما يبرز دور الجامعة بما تهيؤه من عناصر بشرية وخبرات تساعد على نجاح المسيرة .

وللجامعة مطالب من المجتمع تتمثل بالانفاق عليها وباعطائها القدر الكافي من الحرية في العمل . اما مطالب المجتمع من الجامعة فانها اكثر اهمية وابعد مدى من ذلك ، إذ هي تلزم الجامعة بتطوير نفسها واعادة النظر في تكوين ذاتها لتتمكن من تحقيق مطالب المجتمع .

وليس اصلاح الجامعة لنفسها بأمر سهل التحقيق ، فالمحاولة ذاتها تضعها امام تنوع تلك المتطلبات ، حيث يصعب معه البت في أي السبل تختار ، أتفضل التعليم على البحث ام تفضل العكس ؟ أترصد امكانياتها لجمهرة الطلبة ام تعنى بالصفوة منهم ؟ أتسير في طريق التعليم العام ، أم تهتم بالتعليم الاختصاصي ؟ هذه العوامل ، تكسب الوضع الداخلي للجامعات تطلعاً بتحفز له أثره النافع في حمل الجامعة على التطور نحو الاصلح .

وقد يزداد التحفز حتى يتجاوز محيط الجامعة ، وينعكس على المجتمع الامر الذي يؤدي

الى احد حالين : انعزال الجامعة عن المجتمع حين تفرغها للتدريس والبحث ، او ارتباطها بالمجتمع بكل وسيلة تحقق لها قيامها بوظائفها .

وهذا التوتر المتطلع قد يضع الجامعة على مفترق طريق محفوف بأخطار جسيمة تؤدي الى اضطراب الجامعة وزعزعة مكانتها في المجتمع ، إذا لم تتمكن من التغلب عليه بحكمة تهديها الى صياغة تآلف تحرر به الطاقات الخلاقة لتكوين جامعة فعالة على خير المستويات ، واعية لوظيفتها ، قادرة على نشر المعرفة وتطوير المجتمع لإجتياز مرحلة التخلف.

ولعل اكثر الجامعات التى سارت في الطريق المبدع واجتازت اكثر العقبات التى امامها ، وجدت ان العقبة الصعبة التحقيق كانت معرفة الجامعة لذاتها ، فان عجز الجامعة عن تحقيق هذه المعرفة يعوقها ويجعل من محاولات التطوير شيئاً قاصراً ومن الجامعة نفسها جسماً بلا حياة .

وأخيراً - وهو امر مهم جداً - ان تظل الجامعة في مكان الثقة ، والتعاطف من المجتمع ومعه ، يجد فيها أنها موطن كلمته الحرة الصادقة ، والفكرة المضيئة المبدعة ، وتجد فيه أنه معنيّ بأمرها ، متكفل بحاجاتها في اهتمام بالغ وتراحم وثيق .

– الفصل الاول –

المفهومان ، القديم والحديث للجامعة

المفهوم القديم :

الوظيفة التقليدية للجامعة :

اتخذت الجامعات منذ بدء تكوينها المسلك الديني طريقاً تسير على هديه في مفاهيمها، الامر الذي ادى الى ظهور نوعين من الجامعات هما :

اولا – جامعات الشرق او الجامعات الاسلامية .

ثانياً – جامعات الغرب او الجامعات المسيحية .

وقد اهتمت كل منهما بنقل التراث وتوضيحه اكثر من اهتمامها بالبحث الذاتي عن الحقائق ، واستهدفت المعرفة العامة ذات الطابع الجامعي الذي لايعنى بالتخصص والتطبيق العلمي، ويؤكد على استقلال الجامعة عن المجتمع اكثر من تأكيده على دورها الايجابي في خدمة المجتمع .

وعلى الرغم من التطور والتغير اللذين حدثا في الجامعات عبر السنين فقد تركت تلك الاسس اثرها البين في مفهوم الجامعة الحديثة وتكوينها .

جامعة القرن التاسع عشر .

وجاء القرن التاسع عشر وكانت النهضة الصناعية من اهم ميزاته، تلك النهضة التي اولدت حاجة الى صنف من المثقفين دعت الى تزويدهم بانماط جديدة من العلوم والمهارات وفرضت على الجامعات اتجاهاً خاصاً نحو التطور الملائم لها وتحقيق اهدافها .

ومن هذا الاتجاه ولدت اسس الجامعات الخمس التي نشأت فيا بعد ، تلك التي سميت كل منها باسم البلد الذي تبنى اتجاهاً معيناً لتحقيق مطالب النهضة المذكورة [1] .

١ — الجامعة النابليونية .

وهي احدى مفاهيم التكوين الجامعي ولعلها اقدمها جميعاً باستثناء الجامعات الإسلامية وتمثلها الآن الجامعة الفرنسية الحديثة .

واهم ميزات هذه الجامعة هو خروجها عن الفكرة التقليدية للاستقلال الجامعي والانضواء تحت لواء الدولة والقيام على خدمتها مع الاحتفاظ بالصفوة الممتازة من حملة المثل الاصيلة .

وبهذا الشكل وبقانون خاص صدر في ١٠ مايس ١٨٠٦ ولدت اول جامعة من نوعها في الغرب . وبقى هذا القانون نافذاً حتى صدور قانون سنة ١٨٩٦ الذي اعترف بتعدد الجامعات وسمح لبعض هيئاتها بالتطور الملائم للعصر مع ضمان حرية الرأي والقول . وعلى الرغم من ان انشاء الجامعة الفرنسية كان في اول الامر لتثقيف الطبقة البورجوازية الحاكمة الا ان ظهور الديمقراطية في النظام الجمهوري وقبول الجامعة لطلبة ينتمون الى طبقات الشعب الاخرى خففا حدة الفوارق فيها حتى كادت تتلاشى .

٢ — الجامعة الالمانية .

وهي الجامعة التي كان ينظر اليها على انها مجتمع باحثين . وقد بدأ التعليم الجامعي في المانيا عند ما كانت فيه تحت السيطرة الفرنسية وحمايتها ، مما جعل الجامعة تنهج الطابع الفرنسي في التربية والتعليم، الا انها سرعان ما سخرت هذا المنهج لخدمة القومية الالمانية نفسها [2] وبعد ان اتخذت من الجامعة في اول الامر مقراً لمبدأ (الحرية الجامعية) عادت

(1) Conceptions de I' Universite Fondation Industrie Universite. Institut Administration Universite, Bruxelles 1966, P. 7.

(2) Bibliographical details taken from J. Dreze and J. Debelle. Op. cit. p. 101.

لخورت هـذا المبدأ وجعلته (تحرير الوطن) من المستعمر ، ولـكنها اضافت الى ذلك المحافظة على التـكوين الفلسفي للعلوم الطبيعية وتطورها فاصبحت الجامعة الالمانية الحديثة بذلك تعني مجتمع (جامعيين كرسوا انفسهم للبحث عن المعرفة) واصبح مفهومها اليوم (وحدة التعليم والبحث)

٣ — الجامعة الانكليزية :

بدأت هـذه الجامعة بمفهوم يفيد ان الجامعة هى (المحيط الخـاص لتعليم الصفوة المنتخبة) . ولعل في ماكتبه نيومان [١] سنة ١٨٥٢ هو وصف النظرة الى الجامعة آنذاك حيث يقول (ان الجامعة هىالمكان الذي تعلم فيه المعرفة العالمية ، وتعنى بنقل المعرفة اكثر من تقدمها ، إذ أنها لو كانت للاكتشافات العلمية والفلسفية فقط لماكان هناك مبرر لوجود الطلبة فيها) .

ويؤيد هذه النظرة ماكتبه جاك مارتيني سنة ١٩٤٣ اذ قال (طبقاً لطبيعة الامور فان غاية الجامعـة هى تعليم الشباب وليس انتاج العديد من الـكتب والمنشـورات ولا الجري وراء الاكتشافات الفنية والفلسفية والعلمية) [٢] . وهـكذا بدأت الجامعات الانكليزية حيث يقف الارستقراطيون في المقدمة من طبقات المجتمع ، وحيث كانت المراكز اللامعة في الجامعة وقفاً عليهم ، غير ان التطور الصناعي في البلد ، أدى الى دخول عـدد كبير من ابناء الطبقـات المتوسطة والفقيرة الى الجامعة ، وبالضرورة الى تغيير الـكثير من منـاهج التعليم الجامعي ونوعياتها . إذ أنها بعد أن كانت تقتصر على اعداد اعضاء البرلمان وموظفي الدولة والعاملين في ادارة المستعمرات ، اصبحت تعنى بتناول المعرفة الصرفة والقيم الأصيلة لها للوصول الى الغايات العلمية المثلى ذات الطابع الاصيل والمنظور [٣] .

(1) Year of the first edition of the influential work : the Idea of a University .

(2) Education at the Crossroads . yale univ . press, 1943 , p. 84 .

(3) Universities, American , English , German . Oxford Univ. press New York , 1930 , pp. 266 - 277 .

وقد ادخل النظامان الانكليزي والفرنسي للتعليم الجامعي الى المستعمرات ، وما زالت تنهج بعض جامعاتها حتى الآن المناهج ذاتها على الرغم من حصول تلك المستعمرات على استقلالها ، ورغبتها في بناء مجتمعات متطورة لها .

المفهوم المعاصر :

٤ ــ الجامعة الامريكية :

تعتبر الجامعة الامريكية مركزاً للتقدم مبنياً على التوفيق بين البحث العلمي والتعليم . وبهذا التوفيق يؤهل الفرد للعمل اضافة الى الحصول على المعرفة [١] .

وترى ان واسطة التطور هي الابداع الذاتي في الفرد ، الذي بامكانه ان يلقن عاداته الفكرية وقابلياته التعليمية للطالب الناشئ . وفلسفة التعليم في هذه الجامعات هي ان الطالب مخلوق حي ، وان الغاية من تعليمه هي تحفيز تطوره الذاتي وتوجيهه [٢] .

ولذا ، فيجب ان تتمتع ادارة الجامعة ، في مثل هذا النوع من التعليم بالاستقلال التام . والمجتمع في مفهوم الجامعة الامريكية هو الامة وليس البلد او الطبقة الاجتماعية .

٥ — الجامعة السوفياتية :

وهذا هو المفهوم الثاني للجامعة الحديثة ، حيث يعتمد التعليم عامل الانتاج ، ويهدف الى بناء المجتمع الشيوعي ، ويعتبر هذا المفهوم مثالياً لان اهدافه مبنية على قيم واضحة حسب منطوق قانون سنة ١٩٦١ للتعليم العالي في الاتحاد السوفيتي ، الذي يحدد غايات هذا التعليم في الجامعات والمعاهد السوفيتية بسبع نقاط هي :

١ — تدريب الماهرين من ذوي الاختصاص بالروح اللينينية ـ الماركسية واعدادهم للاستفادة القصوى من التكنولوجيا الحديثة ، وتوفير الامكانيات لهم للقيام بالاكتشافات العلمية الجديدة في المستقبل .

---

(1) See the Aims of Education . williams and Norgate , London , 1929

(2) whitehead . op . cit., p. 136.

٢ — القيام بالابحاث الناجحة التي تساعد على حل المشكلات التي تقف امام تحقيق بناء المجتمع الشيوعي .

٣ — تأليف الكتب واعداد المناهج للتعليم ذات المستوى العالي .

٤ — تدريب المدرسين والباحثين .

٥ — تهيئة الفرص لتدريب الخريجين والمختصين في مختلف فروع المعرفة (كالاقتصاد والفنون والتربية والخدمات الصحية) تدريباً متطوراً .

٦ — نشر المعرفة العلمية والسياسية بين المواطنين .

٧ — دراسة المشكلات المتعلقة بتشغيل المتخرجين من الجامعات وتحسين طرق تدريبهم .

* * *

يتبين مما تقدم ان دراستنا لمفهوم الجامعة بشكل عام يوضح لنا بأن الجامعة تشغل مكانة بارزة في هيكل المجتمع وانها وان بدت في الظاهر وكأنها تتمتع بالاستقلال عنه ولا تعتمد على الدولة الا انهـــا بوجـه آخر اداة من ادوات الدولة في المجتمع وهو وضع يؤدي الى حصول التعارض بين حاجة الجامعة الى الاستقلال الوظيفي وبين حاجة الدولة الى السيطرة عليها . هذه الحاجة الى السيطرة تزداد كلما زاد دور الجامعة في ادامة التوازن الاقتصادي فى البلد[1] .

ومع ما يبدو من اختلاف في وضع الجامعات تبعاً لاختلافها في الطريقة التي يتطور بها المجتمع ، الا ان الاستقلال التام للجامعة أياً كانت غير واقعي في البـلدان المتطورة ، وبخاصة عند ما يكون العامل الاساسي في التطور الاقتصادي معتمداً على قرار الدولة في فرض نظام يصادره التـكوين التقليدي للمجتمعات ، والقيم والرواسب الموجودة فيها .

---

(1) periodical «prospective », No. 14, Education et Societe , Presses Universitaires de France , paris , 1967, P. 50

– الفصل الثاني –

الجامعة والمتطلبات المتزايدة

الازدياد السريع في عدد الطلبة :

من المعروف ان عـــدد الطلبة المقبولين في مختلف الجامعات في ازدياد مستمر ، ومهما تـكن نتائج الدراسات الاحصائية للسكان فان التعليل الحقيقي لهـذه الزيادة هو (حاجة المجتمع) وهذه هى الحقيقة الباعثة للرغبة في جعل التعليم العالي في متناول كل المواطنين .

واذا ما ظلت نسبة الخريجين قاصرة عن اللحاق بنسبة عدد المقبولين فان نتائج ذلك ستؤثر في تطور المجتمع من النواحي الاجتماعية والاقتصادية والتقنية .

واستيعاب جسامة موضوع ازدياد عدد الطلبة السريع يوضح باستعراض ما يحدث في بعض دول العالم ..

ففي امريكا :

كان مجموع الدرجات الجامعية الممنوحـــة حتى العام الدراسي (٩٥١ ـ ٩٥٢ يبلغ ٤٠٣٠٨٨ درجة ، وفي عام ٩٦٤ ـ ٩٦٥ ، اصبح ٦٦٨١١٠ اي بزيادة ٦٦ بالمائة ، وهـذه الزيادة مكونة من نسبة ٤٨ر٥ بالمائة من الرجال و ١٠٣ر٨ بالمائة من النساء .

والزيادة في درجـــة البكلوريوس بين عام ٩٥١ و بين عام ٩٦٤ بلغت ٦٢ر٥ بالمائة بينما كانت الزيادة في درجة الماجستير في الفترة نفسها ٧٦ بالمائة وفي الدكتوراه عدا الطب ١١٤ بالمائة ، وتعتبر هذه الزيادات في الدرجات العليا رصيداً لـكفاءة وامكانيات التعليم العالي في امريكا .

وعدد الطلبة في الجامعات سنة ١٨٦٨ ، كان ٥٠٫٠٠٠ طالب بينما بلغ عددهم سنة [1] ٩٦٧ (٦ ملايين) . وفي سنة ١٨٦٨ كانت نسبة الطلبة الذين يدخلون الجامعة في السن المقررة لا تتعدى ٢ بالمائة في حين انها في سنة ٩٦٧ ، اصبحت ٤٠ بالمائة .

وفي الاتحاد السوفيتي [2] :

كان عدد الطلبة المقبولين قبولا كاملا في الجامعات سنة ٩٤٠ قد بلغ ١٥٤٫٩٠٠ وفي سنة ٩٥٦ اصبح ٢٣١٫٠٠٠ وفي سنة ٩٦٣ اصبح العدد ٢٢٩٫٠٠٠ . فاذا اضفنا الى هؤلاء عدد الطلبة الذين يدرسون في الجامعات دراسة مسائية او بالمراسلة لبلغ العدد ٢٦٣٫٤٠٠ في سنة ٩٤٠ و ٤٥٨٫٧٠٠ في سنة ٩٥٦ و ٨١٤٫٣٠٠ في سنة ٩٦٣ . ويلاحظ ايضاً ان هناك تضاعفاً في عدد الطلبة الذين يدخلون الجامعات في الاتحاد السوفيتي خاصة في السنوات العشر الاخيرة .

وفي اليابان :

ظهر تضخم ملحوظ في عدد الطلبة نتجعنه انشاء عدد من الجامعات الجديدة لاستيعاب الاعداد المتضاعفة . وكشأن البلدان المتقدمة صناعياً نرى ان حاجة المجتمع تتبدل بالنسبة لانواع الدراسات الجامعية فتزداد للدراسات العلمية وتقل للدراسات الانسانية . وعلى الرغم من العدد الكبير للمتخرجين ، والنسبة العالية للنساء فيهم فان هناك الكثير من الوظائف ما زالت شاغرة لا يتوفر من يشغلها .

وفي السويد :

كان عدد الطلبة الجامعيين في سنة ٩٥٠ ، ١٦٫٤٤٩ وصار في سنة ٩٦٠ ، ٣٥٫٣٦٦ وفي سنة ١٩٦٧ اصبح ٩٢٫٣٢٦ .

وعدد الطلاب الذين قبلوا في الجامعات السويدية في سنة ١٩٥٠ ، كان ٣٢٧٢ طالباً

---

(1) Quality & Equality. New Levels of Federal Responsibility for higher Education (December 1968)

(2) Education in thc Common Market Countries. Published by the Institut pedagogique National, paris, 1965. p. 174

بينما في سنة ٩٦٠ اصبح ، ٧٣٩٨ وفي سنة ٩٦٧ صار ، ٧٥٤ر٢٤ .

في اوربا بصورة عامة [1] :

قد حصلت زيادات في نسبة قبول الطلبة في الجامعات الاوربية بين سنة ٩٥٠ و ٩٦٥ بالنسب المئوية المذكورة على الوجه التالي :

البانيا ٩ر٢٩ ، النمسا ٥ر٤ ، بلجيكا ٧ر٨ ، بلغاريا ٨ر٨ قبرص ٤ر٤ . جيكوسلوفاكيا ١ر٨ فرنسا ٧ر٧ ، ايطاليا ٩ر٤ ، بولندا ٨ر٤ ، رومانيا ٢ر٦ ، اسبانيا ٩ر٥ ، سويسرا ٤ر٤ ، يوغوسلافيا ٧ر٧ .

وتقابل هذه النسب وتوزيعها النسب التالية لعدد المتخرجين في هذه البلدان : البانيا ٤ر٢٣ ، النمسا ٥ر٦ ، بلجيكا ٥ر٨ ، بلغاريا ٩ر٢ ، جيكوسلوفاكيا ٨ر٤ ، فرنسا ٤ر١٤ ، ايطاليا ١ر٤ ، بولندا ٧١ر٥ ، رومانيا ٩ر٢ ، اسبانيا ١ر٢ ، يوغوسلافيا ٢ر٢٢

ونرى بين هذه الارقام بلداناً نامية واخرى متقدمة وفي كلتيهما نجد النسبة المتزايدة الارتفاع في عدد المقبولين وفي عدد المتخرجين في الجامعات كلها .

البلدان الآسيوية والافريقية :

في الجمهورية العربية المتحدة :

لوحظ ازدياد الضغط على الجامعات ، وخاصة في الكليات العلمية والتكنولوجية والتربوية كما لوحظ ايضاً ازدياد في نسبة قبول المرأة بصورة عامة .

في الهند :

تضاعف العدد بين ٩٥٠ و ٩٦٧ الى اربعة اضعافه تقريباً وزادت نسبة قبول المرأة حتى اصبحت في دلهي وكيرالا ٥٠ بالمائة من المجموع .

---

1 - Descriptive Information Document on Access to Higher Education in Europe, UNESCO, 3. PP. 383 & 384 Tables 7 & 8.

وفي السنغال :

كان عدد الطلبة الجامعيين في سنة ٩٥٠، (١٤٠) طالباً فقط وفي سنة ٩٦٨ أصبح ٢٩١٧ طالباً، وكانت نسبة الزيادة في كليتي الطب والصيدلة اعلى النسب فيها .

في العراق :

كان عدد الطلبة المقبولين في الجامعات سنة ١٩٥٨، (٣٧٨٢) وفي سنة ١٩٦٣ — ١٩٦٤، (٦٢٩١)، وفي سنة ١٩٦٦ — ٦٧، (٦١٥٣)، وبلغ عدد المقبولين في جامعة بغداد فقط لسنة ٦٧ — ٦٨، (٣٤٨٧)، و ٦٨ — ٦٩، (٦٥٨٩)، و ٦٩ — ٧٠، (٣٦٦١)[1]، و ٧٠ — ٧١ (٤٧٨٦) .

اما مجموع الطلبة في الجامعات العراقية فهو كما يلي :

١٩٥٨ — ١٩٥٩، ٨٢٤١

١٩٦٣ — ١٩٦٤، ١٦٨٢٢

١٩٦٦ — ١٩٦٧، ٢٦٦٠٧

ومنذ سنة ١٩٦٧ بلغ مجموع الطلبة في جامعة بغداد وحدها كما يلي :

١٩٦٧ — ٦٨، ٢٠٠٥٦

١٩٦٨ — ٦٩، ٢١٥١٧

١٩٦٩ — ٧٠، ١٩٥٨٢

في بعض دول امريكا اللاتينية :

نرى ان عدد الجامعيين في جمهورية كولومبيا سنة ٩٥٩ قد بلغ ٥٣٤ر٢٠ بينما اصبح سنة ٩٦٧، ٩٣٨ر٥٩ وفي المكسيك زاد العدد من ٥٣٤ر٧١ الى ٨١٦ر١٥٠ في نفس الفترة، وفي نيكاراغواى زاد من ١٠٧٨ الى ٤٦٠٤، وفي بيرو من ٤٤٦ر١٢ الى ٣٨٥ر٥٢

(١) سبب هذا الأنخفاض في عدد المقبولين تبدل مناهج الدراسة الثانوية وجعلها ثلاث سنوات بدل سنتين .

آثار الازدياد السريع في عدد الطلبة في الجامعات

١ ـ قيام المشاكل المادية :

ان اولى المشاكل التي تنتج عن الازدياد في عدد الطلبة هي مشكلة المنشآت . اذ من الطبيعي ان تصبح المنشآت التي اعدت لاعداد قليلة من الطلبة ، صغيرة لا تتسع للاعداد المتزايدة منهم ، سواء كان ذلك في قاعات الدرس او في المختبرات ، او في المرافق المعدة للفعاليات غير الصفية . وعلى الرغم من محاولة استغلال هذه المنشآت بالتتابع ، الا ان نسبة تزايد عدد الطلبة تجعل هذه المحاولة غير مجدية بعد حين . وتظهر المشكلة نفسها في مرافق السكن والاطعام ، فقد اصبح من المتعذر حصول الطالب على غرفة منفردة ، وضاع عليه بذلك افضل الاجواء للدراسة ، كما ان اوقات تناول الطعام التي كانت في السابق تؤدي الى تبادل العلاقات الانسانية ، وتصفية الاجواء التربوية اصبحت الآن تبعث القلق والملل في نفوس الطلبة بسبب الازدحام الناجم عن هذا التزايد في اعدادهم .

ويقال مثل ذلك عن الاجواء الرياضية وممارسة الالعاب فقد اصبحت هي الاخرى مزدحمة ولا تستطيع تحقيق الغايات التي انشئت من اجلها . واثر الازدحام في المكتبات والمختبرات والندوات الطلابية ، والعناية الفردية بالطالب بيّن واضح لا يقل عن اثره في المرافق الاخرى .

كل هذه الامثلة تكشف عن واقع في الجامعة ، وكيف يمكن ان يؤدي تزايد عدد الطلبة السريع فيها الى ايجاد مشاكل عسيرة الحل والمعالجة .

٢ ـ قيام الجامعات الجديدة :

عمدت بعض الدول الى انشاء جامعات جديدة ، وتكوين هيئات علمية وكليات ومعاهد اضافية بغية استيعاب الاعداد المتزايدة من الطلبة ، ولكنها اختلفت في التقدير : هل من الضروري انشاء جامعات جديدة كاملة ؟ ام يكتفى بانشاء وحدات إختصاص

اضافية ، او الاقتصار على المعاهد مرحلة اولى في التعليم الجامعي ؟

وهل يجب التقيد بالاعداد المألوفة في الجامعة الواحدة، [يعتبر العدد الامثل للقبول في الجامعات البريطانية نحو (٤ — ٥) آلاف طالب اما في الجامعات الاوربية فهو (١٠ — ١٢) الف طالب] أم يكتفى بالمحافظة على نسبة معينة من الطلبة لكل استاذ جامعي ؟

أن الرأي الصحيح في كل هذه الامور يتوقف على مكان وقوع الجامعة . أهو في مدينة كبيرة ام صغيرة ؟ وهل هي تجاور جامعة قديمة عليها ام انها مستحدثة ليس في المدينة سواها ، يصحّ اجراء في احداها قد لا يصح في غيرها .

٣ ـ المشاكل المالية :

تواجه بعض الدول مشكلة الحاجة الى جهود متزايدة في البناء والتنظيم ، تؤدي بدورها الى عبء متزايد على ميزانياتها . ومهما تكن هذه البلاد غنية في مواردها ، فان هذا العبء المتضخم يصبح يوما ما مشكلة سياسية ، اذ ان الاولوية للصرف على الجامعات ستفقد مكانتها في تسلسل الاهمية ، وستطغى عليها مشاكل اخرى كالدفاع والصحة والتربية والشؤون الاجتماعية وفكرة انماء موارد البلد او حفظ هذه الموارد وستنشأ للدولة مشكلة المفاضلة بين فرض ضرائب جديدة لمواجهة زيادة الانفاق ، وبين اعادة النظر في اتاحة فرص التعليم للاعداد المتزايدة من الطلبة .

ولكن الحكومات بصورة عامة ، ولاسباب عديدة لا تميل الى التحديد من فرص التعليم ، وانما تقبل بزيادة الانفاق على ان يكون البدء في هذه الزيادة عند بدء التنفيذ . وهذا القيد الاخير يجعل الاستجابة لمواجهة الحاجة متأخرة بعض الوقت عن التوقيت الصحيح ، ويصبح التأخر حاداً وعنيفاً عند ما يتحتم اتخاذ قرار الصرف في بلدان تقل امكانياتها في التخطيط عن غيرها فتصبح المفاضلة في ترتيب الاولوية امراً لا يمكن تفاديه .

٤ ـ أثر الكمّ على النوع في التعليم الجامعي ومشكلاته :

جاء في تقرير عن اجتماع الطاولة المستديرة لمنظمة اليونسكو [1] حول هذه المشكلة ما يلي : ـ « يجب ان لا تؤدي (دمقرطة) التعليم العالي عند الاستجابة لحاجة المجتمع الى انخفاض في مستوى التعليم الجامعي ، وان قلة عدد الاساتذة والهبوط بمستواهم الاختصاصي، وعدم ملاءمة منشآت التعليم او وسائل الايضاح يجب الا تشكل تهديداً لمستوى التعليم »

٥ ـ أثر اعتراض الطلبة :

ومما يساعد على الحط من نوعية التعليم الجامعي المضطرب مسبقاً بسبب زيادة عدد الطلبة زيادة غير متكافئة مع الامكانيات في الجامعة ، التوتر الذي يحصل في اوساط الطلبة من جراء عدم كفاءتهم العلمية وظهور روح الجماعة بينهم الذي يُشعرهم بقواهم الانفجارية عند مواجهة المؤسسات الجامعية ذات الكيان الضعيف ، ويعطيهم الفرص المناسبة للاحتجاج ، بل لتشجيع العنف وممارسته أحياناً .

وهذه الاحتجاجات والاضطرابات التي يقوم بها الطلبة والمقاومة السلبية او الايجابية لنظم التربية وقيمها تعقد مشكلة زيادة عددهم تعقيداً مضاعفاً .

٦ ـ اختلاف مشاكل البيئة :

وهناك امر اخر له اهميته يجب ان يلاحظ هو ان كتلة الطلبة لم تعد متجانسة اجتماعياً وتربوياً ، فالقبول في الجامعة لم يعد مقصوراً على طبقة معينة من المجتمع ، والطلبة منتمون الى بيئات مختلفة ونشئات غير متجانسة ، ومفاهيمهم لمشكلاتهم تختلف باختلاف هذه البيئات ، ومدلولات التعبير عندهم ليست واحدة والكلمة لا تؤدي معنى واحداً . كل هذا يؤدي بدوره الى تكوين فجوات بين الطلبة الذين ينتمون الى تلك الفئات المتباينة .

(1) Op. cit., (UNECO ED / CS / 261 / 5) , S24

٧ - التعليم الجامعي

لم تعد اكثرية الطلبة على استعداد لاستيعاب ما يقوله الاستاذ في الدرس عند التعبير عمّا في نفسه بلغة الفكر وبالطريقة الالقائية ، تلك الطريقة التي يصعب فهمها على الطلبة الذين ينتمون الى بيئات مختلفة وعندما يتعذر عليهم استيعاب المادة وادراكها ، تتغير نظرتهم الى الغاية منها ويعتقد معظمهم انها عديمة النفع فاقدة الاهداف [1] ، وتكون نتيجة الامر تمرداً على الوضع القائم .

إن الجامعات التي يبلغ فيها التوتر والتمرد اشده في مثل هذه الظروف هي الجامعات الفرنسية واليابانية ، والى قدر كبير من الجامعات الاوربية ، اما الجامعات الانكليزية والروسية فهذه الظاهرة فيهما خفيفة الحدة .

والتمرد ظاهرة تعبير عن الحاجة الى مدة اطول لتدريس مادة ما (اى الى المناقشة) ، وعن الحاجة الى المزيد من الهيئة التدريسية (اي الى الاشراف والارشاد) ، وكذلك عن الحاجة الى المزيد من التنظيم (اي الى ضبط المناهج) واخيراً الى المزيد من التعامل بين الاستاذ والطالب (اي الى ايجاد وقت للهوايات) . ولعل خير الحلول العلمية لهذه المشكلة المعقدة هي اتباع نظام (المناقشة) كما هو الحال في الجامعات الانكليزية او في عقد (الندوات) كما هو الحال في الجامعات الامريكية .

ولمواجهة هذه الظاهرة بأسبابها ينبغي ما يلي :

ان تُنتقى للطلبة هيئة تدريسية افضل على ان تكرس هذه الهيئة نفسها ووقتها لهم وتزيد من عنايتها بهم لتحقق الغاية من الدرس وبطريقة اصوب . ويجب في هذه الحالة ان يعين الاستاذ بناء على قابلياته التدريسية قبل أيّ إعتبار آخر .

ونتيجة لذلك فان من المتوقع ان يتخلى الطالب عن دوره السلبي في الدراسة وان يعلم

(1) See the Periodical « Prospective » No.14 , J. Cl . Passeron , La relation Pedagogique et le système , PP. 159 & following .

نفسه عن طريق المناقشة وتبادل الآراء وان يتجنب استقاء المعلومات عن طريق املائها عليه . ان الاستاذ الذي يحقق لطالب هـذا الهدف هو الاستاذ الذي يبني تدريسه على بحوثه وخبراته ، ويعتمد على موهبته في القدرة على الوصول الى نفوس طلابه .

٨ ـ المشاكل الادارية

ومن نتائج زيادة عدد القبول في الجامعات زيادة الصعوبة في الادارة . فادارة الجامعة تجابه كل يوم مشاكل ذات طابع جديد لا يمكن ايجاد الحلول الحقيقية المناسبة لها الا بالاستعانة بأحدث طرق التخطيط والبحث العلمي (نظام التخطيط ـ المنهاج ـ الميزانية) او (نظام الادارة العلمية) .

وكبديل عن هـذا الاجراء تلجأ بعض الجامعات لأقسام البحث العلمي والادارة فيها لتستوعب المشكلة عن طريق دراستها أملاً في إيجاد الحلول العملية المناسبة لها على اساس مبدأ (تعلم ـ كيف) .

أن الكثير من الجامعات تبذل جهوداً خاصة لانشاء اقسام جديدة لابحاث وتطوير المناهج ودراستها بأحدث المستويات . ولكن نقطة الضعف في عملها هذا هي ان المحاولة تتركز في الغالب على دراسة نوعية المشكلة في حدودها الآنية وليس على المدى المتوقع من تزايد الكتل الضخمة من الطلبة وتوفير الخدمات لهم.

٩ — تكوين مستوى دراسي متوسط .

وكنتيجة لتعميم التعليم وازدياد نسبة القبول ظهرت بين الطلبة مستويات متفاوتة من حيث القابلية على الدراسة في فترة محددة أوجبت على المسؤولين عن التعليم الجامعي ايجاد حل يصل بهؤلاء الى اكمال الدراسة الجامعية ولو بمدة أطول .

وهناك طريقان يمكنهما ان يصلا بنا الى تحقيق هذه الغاية هما :

١ — استحداث دراسات لايحتاجها المجتمع المتطور أي (ايجاد دراسة جامعية لنوع

من الطلبة كان من الاجدر عدم السماح لهم بدخول الجامعة بسبب رداءة مستوياتهم) .

٢ — تهيئة دراسة جامعية تستغرق وقتاً أطول ، لا يشترط الاستمرار فيها . أي تمكين الطالب من الدراسة في وقت اطول من الوقت الذي يخصص للطالب الاعتيادي واعطائه فرصة ممارسة مهنة في بيئته على ان يعود الى الدراسة متى شاء وعند رغبته في ذلك . وهذه هي الدراسة المتوسطة المستوى .

وقد اوكد على وجوب استحداث المستوى الدراسي المتوسط في أحد اجتماعات الطاولة المستديرة لليونسكو [1] حيث قيل ان قسماً من ضياع المواهب ينتج عن فقدان المستوى الدراسي المتوسط وأوصى بايجاد حقل من الدراسة يؤدي الى الحصول على شهادة تتيح لحاملها مهنة ما في الخدمات العامة أو الخاصة ليعود لاكمال دراسته عند سنوح الفرصة . وأوصى كذلك بان تدخل الجامعات في تكوينها ما يمكن به تحقيق هذا النوع من الدراسات (كعلوم المكتبات ، الاقتصاد ، ادارة الاعمال ، الاقتصاد المنزلي ، التمريض ، الخدمات الطبية المساعدة الاخرى كالمعالجة بالوسائل الطبيعية والتقنية الطبية) كما ان هناك انواعاً اخرى من الدراسات الحديثة لتخريج (المشارك في العلوم) و (المشارك في الهندسة) و (المصور المجاز) و (مخرج برامج التلفزيون) و (فن السكرتارية) و (اللغات والترجمة الآنية) والتي اصبحت جزءاً من التكوين الجامعي الحديث .

ولعل خير مؤسسة تمكن حملة شهادات المستوى الدراسي المتوسط من اكمال دراستهم العالية هو (مركز الدراسات المتقدمة للعلوم السلوكية) في ستانفورد ـ كاليفورنيا ، فهو مركز لدراسات عليا متدرجة ، تتوفر فيها البحوث الرائدة بطريقة فعالة ، يمكن من تنسيقها تكوين المرحلة الثالثة للدراسة وتنظيم مرحلة الدراسة للدكتوراه ورفع مستواها كشهادة مهنية . بهذه الطريقة يتيسر تدريب صفوة من حملة الشهادات الأولية للاختصاص والبحث ، لا يمكن بدون هذا التدرج اعدادهم لتطوير اقتصاديات بلدانهم .

---

(1) Op. cit ., § 22

وقد اخذت بعض البلدان النامية بادخال مثل هذا المستوى الدراسي في جامعاتها . ففي السنغال مثلا تتبنى الجامعة المعاهد التقنية الجامعية لتدريب المؤهلين وتهيئتهم للتقدم بالتطور الاقتصادي والتربوي للبلد . وجعلت المناهج تهتم بالعلوم التطبيقية اكثر من اهتمامها بالعلوم الصرفة .

وفي الهند ادخلت الجامعات دراسات في الصحافة ، وادارة الاعمال ، والعلوم البيتية ، والتعاونيات ، والعلوم العسكرية ، ودراسات الاحصاء العالية ، وكذلك التقنية .

وهكذا يظهر ان الدافع لتكوين (الدراسات المتوسطة المستوى في البلدان النامية هو (المتطلبات الموضوعية للتطور) .

* * *

خلاصة الظواهر المستنتجة عن زيادة القبول للطلبة في الجامعات

مما تقدم يمكن القول بايجاز بأن قبول عدد كبير ومتزايد من الطلبة في الجامعات له النتائج التالية :

١ ـ عدم كفاية الابنية ، ومواد التدريس ، والاساتذة ، الخدمات الاجتماعية .

٢ ـ عند ما تحاول الجامعات الوفاء بحاجاتها يزداد الانفاق زيادة غير متوقعة وكبيرة .

٣ ـ لتهيئة مصادر اضافية للانفاق يدخل العامل السياسي عنصراً جديداً في المشكلة بسبب صعوبة البت في اعطاء الأولوية لمطالب الجامعة من بين المطالب الاخرى للأمور العاجلة التي يجب على الدولة القيام بها كالصرف على الامور الصحية ، الدفاع ، والتربية والزراعة .. الخ) وهذا العامل يجعل الدولة امام اختيارين : افساح المجال لحرية التعليم الجامعي او تفضيل المتطلبات الاخرى . وغالباً ما تجد الحكومات نفسها مضطرة امام هذا الوضع الى مساومة ذاتية تؤدي الى تقليل الانفاق على الجامعة .

٤ ـ وتقليل الانفاق يؤدي الى انخفاض مستوى التعليم الجامعي .

٥ ـ وهذا الانخفاض يؤدي الى مشاكل وتعقيدات للطلبة انفسهم . وفي محاولات

ايجاد الحلول لها يكتشف الطلبة انهم بتكوين وحدة طلابية يمكن ان يصبحوا احدى القوى المؤثرة في الجامعة وفي المجتمع . وبما ان وحدة الطلبة تتأثر بعوامل البيئة التي تختلف اختلافات بينة في محيط طلابي كبير فان الطرق المقترحة منهم لحلول مشاكلهم تتباين فتؤدي الى تكوين علاقات متفاوتة بين الطلبة ومدرسيهم أو بين ما يريده الطلبة من مدرسيهم ، وبين ما يريدونه هم من مستوى دراسي .

٦ ـ وتؤدي كل العوامل المذكورة الى ارباك الاجهزة الأدارية للجامعة اربا كاً تلجأ معه الى محاولة البحث عن حل لن يكون في الغالب الا توسعاً في التكوين الجامعي ومحاولة جاهدة لمواكبة عصر التطور والحضارة .

* * *

زيادة الاعباء المالية :

تعليل هذه الظاهرة :

لقد اتضح ان زيادة القبول في الجامعات والرغبة في اطلاق التعليم الجامعي له أثر آني من الناحية المالية ، وارتباط كبير بنقاط سياسية حساسة . فمن جراء المطالبة الصريحة بالحق في دخول الجامعة لكل مواطن مؤهل وتهيئة المتطلبات المادية والتربوية لذلك تجد الجامعة نفسها متجهة الى الدولة مطالبة اياها باعانتها على الانفاق على هذه المتطلبات .

ومن هنا تنشأ مشكلة المفاضلة عند الدولة ، التي ستجد نفسها امام مطالب متعددة من كافة اجهزتها مع موارد محددة للانفاق على هذه المطالب . وفي سبيل تفضل الأهم على المهم من بينها ، تبرز المشكلة السياسية التى تتلخص في ان على اي حكومة ذات طابع دمقراطي ان تسير برغبة الاكثرية عند البت في الامور العامة الهامة . وهذا البت يدخل هذه الاكثرية في دوامة بين زيادة الانفاق على المرافق العامة للدولة وبين الرغبة في فرض ضرائب جديدة لسد الحاجة لهذا الانفاق . وفي هذه الدوامة تقع الجامعة في متاهة تجعلها تستنفد الكثير من طاقاتها في محاولة ايجاد المخرج لهذه المشكلة .

اسباب زيادة الانفاق :

ليس زيادة قبول الطلبة في الجامعة هو السبب الوحيد لزيادة الانفاق . بل هناك اربعة اسباب اخرى على الاقل هي :

١ ـ الطلبات التى ترد من الدولة ، والمسؤولين عن الدفاع ، او عن الصناعة حول انشاء او توسيع مناهج بحث علمي في حقل من الحقول تتطلبه الجهة المسؤولة .

٢ ـ الطلبات التى ترد من السلطات الاقتصادية ، او التربوية تبغي فيها من الجامعة ايجاد طرق تدريب حديثة تسد حاجة المستقبل فيما يتعلق بالطبقة العاملة .

٣ ـ الطلبات المماثلة الناتجة عن التطور السريع في التقنية لمختلف الحقول الادارية والصناعية تبرز فيها الحاجة الى (حلقات اعادة التدريب) او (دورات تنشيطية) أو مايسمى (بالتعليم المتواصل) .

٤ ـ زيادة تكاليف البحوث : لقد اصبح التقدم العلمي يكلف الكثير جداً في حد ذاته ، ويدعو الى ضرورة تبديل طرق التعليم من جراء هذا التقدم .

هذه العوامل كلها تلزم الجامعة بزيادة الانفاق ، مما ستعجز عنه في الامد الطويل ان لم تسعفها الدولة .

المدى الكمي لهذه الظاهرة :

لنلقي نظرة على ما حدث من زيادة في الانفاق في مختلف البلدان . ففي الولايات المتحدة الامريكية [1] : كان الانفاق على التعليم الجامعي بكل انواعه الاتحادي ، وفي الولايات والخاص كما يلي : ـ في سنة ١٩٥٧ ـ ١٩٥٨ ، بلغ الانفاق (٥،٦٨) بليون دولار وفي سنة ١٩٦٧ ـ ١٩٦٨ (١٧،٢٠) بليون دولار ويتوقع ان يصبح في سنة ١٩٧٦ ـ ١٩٧٧ ، (٤١) بليون دولار تساهم الدولة في حوالي النصف منها ، والنصف الآخر من النفقات الشخصية .

---

(1) Op. cit., see pp. 5-6 (Rising costs).

وفي بلجيكا : بلغ الانفاق في سنة ١٩٦٦ (٥٢٤٩ مليون فرنك) وفي سنة ٩٧٠ بلغ (٧٠٥٧) مليون فرنك . ويتوقع ان يكون في ١٩٧٥ (١٠٢٦٣ مليون فرنك) .

وفي المملكة المتحدة : كان الانفاق في سنة ١٩٢٠ ـ ١٩٢١ حوالي ٣ ملايين باون وفي ٩٣٨ ـ ١٩٣٩ حوالي ٦،٥ مليون باون ، وفي ٩٤٩ ـ ٩٥٠ حوالي ٢٢ مليون باون وفي ٩٥٥ ـ ٩٥٦ حوالي ٣٦ مليون باون ، وفي ٩٦٦ ـ ٩٦٧ اصبح حوالي (١٨٩ مليون باون) وكانت مساهمة الدولة من هذا الرقم الاخير بنسبة ٨٣ بالمائة والبقية من مصادر اخرى ، بينما كانت النسبة في البداية لا تتعدى ٣٦ بالمائة وهذا يرينا مقدار سيطرة الدولة على الجامعة في الوقت الحاضر .

وفي بعض الدول النامية :

كالسنغال : حيث يبلغ انفاقها على جامعة داكار حوالي ١٠ ملايين دولار سنوياً وهو رقم كبير بالنسبة لاقتصاديات هذا البلد لو لا مساعدة فرنسا لها .

وكالهند التى انفقت حوالي ٢ بالمائة من ميزانيتها على الجامعات في سنة ٩٦٧ . والتى تأمل ان يصبح ٣ بالمائة في سنة ١٩٧٧ .

وفي بعض دول امريكا اللاتينية :

تزداد نسبة الانفاق على الجامعات حوالي ٣،٥ ٪ من ميزانيتها سنوياً بينما يصبح هذا الرقم حوالي ٦ ٪ في البعض الآخر . ففي كولومبيا مثلا كان الانفاق على الجامعات في سنة ١٩٥٩ (١٣ مليون دولار) واصبح سنة ٩٦٧ (٦٠ مليون دولار) ولنفس الفترة في المكسيك ارتفع الرقم من (٢٧) الى (٩٨) مليون دولار وفي نيكارغواي من ٣ و٠ الى ١،٢ مليون دولار . بينما في بيرو من (١٧) الى (٧٦) مليون دولار .

نتائج هذا الوضع :

من نتائج ازدياد الانفاق على الجامعات يتحتم على الدولة ان تتحمل العبء الاكبر لتهيئة المال لهذا الغرض ، وهذا الوضع يجعل من امر استقلال الجامعة شيئاً حدياً بالنسبة

للدولة نفسها . وقد تكون هذه الظاهرة اقل حدية في الولايات المتحدة لان الدولة تشارك في حوالي نصف نفقات الجامعات . ولكنها اشد وضوحاً في بقية البلدان الاخرى خاصة في تلك التي تتحمل الدولة كل اعباء الانفاق على الجامعات فيها .

ففي بريطانيا جاء على لسان لجنة المنح للجامعات ما يلي :

انا مهتمون بامر التأكد على حياة جامعية وخلاقة تزدهر في هذا البلد بلا تدخل من الحكومة ونطمئن في الوقت نفسه دافعي الضرائب في ان صرف هذه الاموال سيكون بالوجه الذي يعود عليهم بأفضل النتائج [1] . ولعل اهم ما في هذا القول هو (المبدأ) الذي يعني ادراك كون الجامعات تكون جزء من النظام التربوي المخطط لمواجهة حاجات المجتمع ، والذي يأتي ضمن نظام دمقراطي تتبناه سلطاته السياسية . ان هذه اللجنة تعترف بان المواطنين والصحافة والبرلمانات تظهر اهتماماً كبيراً ومتكرراً ليس بأمور طلبة الجامعة فقط وتصرفاتهم ، بل بدور الجامعات في تهيئة الايدي الماهرة ، وفي هجرة الكفاءات . واستقلال الجامعة يجب ان يحسب له حساب بين طرفي المشكلة ، والتي في طرف منها (لو ان الجامعة عملت بما تراه صحيحاً من وجهة نظرها دون اعتبار للحاجة الوطنية فهناك خطر الفوضى داخل الجامعة تحت ستار الحرية الجامعية) ، وفي الطرف الآخر (لو أن التقتير كان العامل المسيطر على الجهة الحكومية التي تهب المال للجامعة فسيعني ذلك ضعف نمو منشآت الجامعة ان لم يكن وقوفها وتلكؤها ان عاجلا او آجلا) .

وفي السويد اثيرت قصة استقلال الجامعة بطريقة مماثلة وكان المألوف في التقاليد الجامعية ان مجالس الجامعة وسلطاتها تملك حق القرار في كل الامور العلمية ، كما تملك الحق في صرف موارد الجامعة على الوجه الذي تراه مناسباً ، الا أن الوضع تبدل منذ ١٩٦٤ حيث اصبحت رئاسة الجامعة جزءاً من ادارة الدولة . ولكن الجامعات ما زالت محتفظة

1 - Max Beloff. " British Universities & the public Purse " Minerva. Vol. V, NO 4, Summer 1967, p. 527.

بكامل حريتها العلمية وبجزء من حريتها الادارية وتسير نحو التبلور في اطار السلطة السياسية لهذه الحاجات [1] ،

أما في الدول الاشتراكية : فقد جاء في تقرير مؤتمر الطاولة المستديرة لليونسكو [2] حول الوضع ما يلي : (تلعب الجامعة دوراً له اهمية خاصة في المجتمع يمكن به ايقاف استغلال الفرد للفرد الآخر ، وكبح الاضطهاد العنصري والقومي ، وانهاء احتكار وسائل الانتاج . فالجامعة في المجتمع الاشتراكي ترتبط ارتباطاً وثيقاً بجماهير الشعب ، ولها اثر قوي في كل اوجه الحياة الاقتصادية ، والتربوية ، والسياسية .) وهكذا نرى ان وجهة نظر البلدان الاشتراكية للجامعة هو انها يجب ان تندمج اندماجاً كلياًبالمجتمع ، وبالنتيجة فان عليها ان تتخلى عن جزء من استقلالها .

وفي بعض الدول النامية : نجد حال الجامعات فيها قريباً مما هو عليه في البلدان الاشتراكية حيث تعتبر الجامعة في هذه البلدان احد عوامل التطور فيها وبما ان هذه الدول تتحمل عبء الانفاق الكامل على جامعاتها ، وهو غالباً ما يكون عبئاً ثقيلا ، فانها لا يمكن ان تنظر الى هذه الجامعات الا انها احدى الوسائل التي تعمل لتنفيذ سياسة ذلك البلد . اننا نلاحظ احياناً ان قسما من قيادات هذه البلدان تجد نفسها في شك من استجابة النخبة المصطفاة فيالجامعات ، لذا فلا تدع لهم حرية تصريف امور الجامعة على الطريقة التي يرتؤنها .

من كل ما تقدم يمكن اجمال عوامل زيادة الانفاق واثرها كما يلي :

١ ـ ان زيادة الانفاق علىالجامعات تتحملها الدولة باستمرار (نصف الانفاق فيالولايات المتحدة ، وثلاثة ارباعه في البلدان الصناعية ، وكله في البلدان الاشتراكية) .

---

1 - This represents a Summary of the replies given to I . A. U. questionaire by Rector Stjernquist.

2 - Document ED,CS/ 261/5, 14

٢ ـ ويؤدي هذا الى زيادة تدخل الدولة في أمور الجامعة . غير أن حرص الجامعات على استـــقلالها ادى الى تفاوت في النجاح لابقاء هذا الاستقلال . ففي البلدان الصناعية الغربية بقي مبدأ استقلال الجامعة قائماً الى حدّ بعيد بينما احتفظت جامعات البلدان الاشتراكية بقسط اقل من هذا الاستقلال .

٣ ـ ولكن جميع الجامعات في العالم ارتضت ان تجعل نفسها تحت تصرف المتطلبات الرئيسية للمجتمع ، والتي تحدد من قبل سلطاته السياسية .

٤ ـ ان سيطرة الدولة وهي تتأثر بالرأي العام والوضع السياسي ، تضع على الجامعات قيوداً مالية متأتية من الامكانيات المتوفرة ومن الحاجة للتوسع والتقدم .

* * *

التطور السريع لوظيفة البحث :

تكاد هذه المشكلة ان تكون من مشا كل البلدان الغربية الصناعية وحدها ، فأهميتها ضئيلة في الاتحاد السوفياتي والبلدان الاشتراكية التي توكل وظيفة البحث وتطوره الى مجامعها العلمية دون ان تتجاهل العلاقة بين التدريس في الجامعات وبين اجراء البحوث فيها .

المدى الكمي للمشكلة :

لنلق نظرة على ضخامة هذه المشكلة في عدد من البلدان كي يتسنى لنا تقـــدير اهميتها . ففي (الولايات المتحدة الامريكية) : (حيث تعتبر هذه الولايات في عصر ما بعد العصر الصناعي الذي يتميز بكون البحث العلمي قد اندمج فيه بنظام معهدي متماسك ليشكلا محور سياسة التعليم) . توسع البحث في الجامعات فيها بسرعة ادت الى زعزعة بقية اوجــه النشاط الجامعي ، ومثله حصل في الانفاق على هذه البحوث . وفيما يلي بعض الارقام التي تصور النفقات في هذا المجال ففي سنة ٩٥٢ بلغ الانفاق على البحوث (٣١٧) مليون دولار منها (٧١ مليون) على البحوث الصرفة و (١٦٩) مليون على البحوث التطبيقية و (٧٧) مليون على التطور . وبلغ الانفاق في سنة ٩٦٤ (١٧٣٧) مليون دولار موزعة بحوالي (٨١٥) على البحوث الصرفة و (٥٧٧) مليون على البحوث التطبيقية و (٣٣٥)

على التطور . وهكذا نرى ان زيادة الانفاق قد تضاعفت خمس مرات في مدى اثنتي عشرة سنة . وهذه المضاعفة كان اكثرها في مجال البحوث الصرفة اذ بلغت النسبة حوالي (١١) ضعف . واذا القينا نظرة على المساعدات الفدرالية للجامعات [1] في سنة ١٩٦٧ ـ ١٩٦٨ عرفنا مدى تشجيع البحث في المستوى الجامعي ، فقد بلغت المساعدات في هذه السنة (٣٤٥٠) مليون دولار منها (١٤٥٠) للبحوث و (٥٧٠) للانشاءات و (٦٢٠) لأمور الطلبة و (٤٤٠) للمعاهد و (٣٧٠) لامور متفرقة .

اما في الدول الاخرى : فمن الصعب ان نجد في ميزانيات الجامعات ارقاماً تدل بدقة على ضخامة البحوث وعندما تكون في ميزانيات بعضها ارقام للصرف على الامور العلمية يتعذر معرفة مقدار ما يخصص للصرف على البحوث من هذه الارقام .

ان مكانة البحث في الجامعات والانفاق عليه اصبح متعاظماً . وعندما نجد تزايد نسبة الانفاق على البحث في بلد ما ندرك بأن هذا البلد قد اصبح متقدماً ، او انه قد خطا في الحقل الصناعي خطوات كبيرة .

ففي اليابان مثلا يزيد عدد الباحثين في الجامعات على عدد الاساتذة وتزيد كذلك نسبة معاهد البحث ودورها في الجامعة على معاهد التدريس .

وفي السويد : تؤكد الجامعات على نوعية الرابطة بين الدراسة والبحث وعلى دور البحث التطبيقي في تدريس العلوم التربوية والاقتصادية والطبية . وعلى الرغم من وجود ميل الى جعل الدراسة في بداية كل اختصاص تعليمية صرفة وخالية من البحوث (ليسهل التعامل بها مع كتل كبيرة من الطلبة داخل وخارج حرم الجامعة) فان ادخال البحث في المرحلة الثانية من الدراسة أصبح امراً مفروغا منه .

وفي الهند :

وكمثل للدول النامية . حيث الحالة الاقتصادية فيها بطيئة النمو ، وحيث لا يوجد

---

1 - See ibid., p. 39

العدد المراد من الباحثين المؤهلين نجد مطامح مثل هذه الدول تحـدد في تطوير البحث بأولوية اوجه الصرف وبالامكانيات له ، فتصبح البحوث التي تجري في مثل هذه الحالات بحوثاً تطبيقية يتطلبها التطور الاقتصادي لذلك البلد . وفي مثل هـــذه الظروف يصبح الباحث الناشيء متذمراً لعدم وجود الامكانيات الكافية لديه للتقدم بابحاثه وتطويرها الى المستويات العالية فيبدأ بالتطلع نحو وضع افضل يرضي طموحه ورغباته . ومن هنا يكمن الخطر في هجرة الكفاءات حيث تجذبهم البلدان الغنية بامكانياتها وتوفر لهم الاجهزة والمال للبحث . ومن الحلول المقدمة لايقاف هـذه الهجرة هي انشاء (مركز الدراسات العليا) في الدول المعنية يخصص لها من المال والوسائل ما يكفي لتوفير فرصـــة البحث لاصحاب الطموح ، وامتصاص اعدادهم والاستفادة من قابلياتهم .

وفي البلدان الاشتراكية : وعلى الرغم من اختلاف التكوين الجامعي عما هو عليه في اي مكان آخر نجد البحوث تحظى بالاهتمام الكبير على الرغم من ان الحجم الاكبر منها قد اوكلت الى المجامع العلمية . ولعل تعبير الاستاذ «سيرجيف» هو خير تأكيد على اهمية البحث في الجامعة اذ قال (ان القيمة الاساسية للنظام الجامعي تتكون من وحدة البنية بين التعليم والبحث) .

نتائج التطور السريع للبحوث :

نتيجة للاهمية المتوقعة من دورالبحوث العلمية في الجامعات ـ سواء كانتهذه الاهمية بسبب التقدم العلمي والتقني المحرز منها (كما في المجتمعات الغربية) ام بسبب الحاجة اليها للتقـــدم الاقتصادي كما (في الدول النامية) ام لتحقيق الاهداف التي تضعها الدولة كما (في البلدان الاشتراكية) ـ تميل الدول الى زيادة تدخلها في امـــور هذه البحوث وبالتالي في امـــور الجامعات غير ان اجماع الجامعات في كل مكان على محاولة الحفاظ على كيانها واســـتقلالها المستند الى اوضاعها واعرافها ومواردها هو الذي يوثق مكانتها في المجتمع .

فالجامعات لا يمكن ان تقوم بدورها في اي مجتمع معاصر الا اذا نجحت في التنسيق بين نهجها و بين متطلبات المجتمع (اي في استقلال فعال مع قبول توجيه من السلطة السياسية) وهما امران ان لم ينظر اليهما بعين ماحصة تستوعب الاعتبارات المحيطة بهما كافة، لاصبحت الجامعة غير وفية بمهمتها للمجتمع .

ان اسلوب التدافع بين الطرفين (الخدمة) ونمو[1](المعرفة الحرة) ، او بين (الخضوع للقوة السياسية) و(الاستقلال الحقيقي للجامعة) هو الذي يحدد الحوار للحياة الجامعية. من هنا تأتي الحاجة الى الرجال الاكفاء الذين يتمكنون من تحقيق هذا التوازن الفعال والتكيف السليم للجامعة في وسط بيئتها الاجتماعية .

أثر العوامل الخاصة :

تشعر الجامعات من أثر العون المادي لها بأن استقلالها اصبح مهدداً في الكثير من الاحيان ، وتدرك بأن الاحساس (بالحرية الجامعية) له تأثير نفسي على منتسبيها يجعلهم اكثر استجابة للاعتبارات المهنية والعرفية الجامعية منها الى الأوامر التنظيمية والادارية . وان الدولة غالباً ماتضع نفسها في هالة من (المصلحة العامة) او (الأمن القومي) او (التطور الاقتصادي) أو غير ذلك مما يقلل الاحساس بخسارة فقدان استقلال الجامعة. كل هذا يضع الجامعة في مجال (اشبه بحال القطاع الخاص داخل الوضع الاقتصادي للقطاع العام) تحاول الابقاء عليه لتبقى على شئ من استقلالها ولئلا تذوب كلياً في المجتمع التي تعتبر هي مسؤولة عن تطويره ورفع مستواه .

وهناك عامل آخر يحدد علاقة الدرس بالبحث في الجامعات هو ان وظيفة التدريس في الجامعة تبدو وكأنها استجابة لحاجات شخصية معينة داخل كتلة المجتمع ، بينما تبدو وظيفة البحث وكأنها استجابة لاحتياجات جماعية ذات نفع عام . لذا ففي توسيع وظيفة البحث تكامل غير مباشر بين الجامعة والمجتمع ، وعلى الرغم من ان البحث يعطي الباحث حرية كبيرة في العمل ويعفيه من تقييم نجاحه ، فان الحرية التي يحتاجها المدرس هي حرية اجتماعية في طبيعتها تخضع للتقييم الآني والآجل من الفرد ومن المجتمع .

ان قيام هاتين الحريتين في الشخص الواحد وتحديد علاقتها ببعضهما امران لهما الاهمية القصوى في الشخص الجامعي الحق .

نوع العلاقة بين البحث والتدريس :

ان تطور فعالية البحث يساعد الجامعة ليس في تدريس نتائج هذه البحوث نظرياً بل في استعمال طرقها واجهزتها . ومع تقديم هذه المساعدة القيمة فان البحوث وزيادة كميتها تكلف الجامعة بأمور منها تعيين المختصين للقيام بها ، وتهيئة الظروف والمهيئات لاجراء البحوث في داخل الجامعة ، بالاضافة الى ان الجامعي الذي سينصرف للبحث سيهمل وظيفة التدريس الى حد ما وسيصبح في آخر الأمر اقل كفاءة أو انصرافاً لها. وما اكثر ما اصابت الخيبة الكثير من الطلبة الذين كانوا يأملون لقاء احد الاساتذة ذوي الشهرة العالمية فلم يتيسر لهم لقاؤه بسبب انصراف الاستاذ لبحوثه التى يطالبه بها المجتمع او الدولة .

يشعر الكثير من الباحثين ان التدريس وظيفة ثانوية تمثل عبئاً لاستنفاذها قسماً من وقت بحوثهم المولعين بها ، ومن هنا جاء القول بأن كمية البحوث في جامعة ما لها تأثير ضار على نوعية التدريس . غير ان التأمل يظهر ان هذا الأثر متأت من فصل البحث عن التدريس وليس من تضادهما . فاعطاء مهمة التدريس بيد نخبة من الاساتذة وبعدد كاف ، وايكال البحوث اليهم في معهد واحد يضم هاتين الفعاليتين له مزايا كثيرة منها :

١ — تمكين المدرس من ايصال العلم كما هو الى الطالب وتزويد الطالب بتلقي حقيقي للواقع .

٢ — تمكين الطالب من التعرف على الاجهزة التى لم توضع لغرض التدريس فقط ، بل تلك التى كانت اداة حقيقية للبحث .

٣ — جعل الاستاذ الذي يدرس ويبحث اكثر قابلية على اكتشاف المواهب في طلابه وتنميتها وتوجيهها بحكم طبيعة منهج البحث الذي يتبعه .

٤ — تمكين الطالب المتقدم من مساعدة استاذه في بحوثه بصفة مساعد باحث

وتمكين طلاب الدراسات العليا الذين يقومون ببحوث لنيل درجتهم من مساعدة الاستاذ في تدريسه .

٥ — الجمع بين البحث والتدريس يفتح آفاقاً جديدة في المناهج الجامعية . ويبعد عنها جمودها الذي يمكن ان يجعلها بمرور الزمن اشبه بدائرة معارف منها الى مناهج دراسية .

٦ — ومحيط مثل هذا يكون دوماً مصدر نشاط وفعالية لمن هم في اطاره ، ويؤدي الى تفتح القابليات والمواهب عندهم .

الخصام بين القديم والحديث :

ان اعطاء الاهمية للبحوث في الجامعات يؤثر في ميزان المعارضة التقليدية بين الانسانيين الذين يذهب تفكيرهم مذهباً تربوياً إفتراضياً وليس علميا تجريبياً ، وبين العلميين الذين يرون ان الكفة الراجحة هي للعلم التجريبي وليس للتربية الافتراضيه . وهذا هو الطراز الجديد من الخصام التقليدي بين (القديم والحديث) .

ان التطور في البحوث العلميـة واجهزتها (حتى في العلوم اللغوية والاقتصاديـة والاجتماعيـة) خلقت جواً وطرزاً من التفكير يحبذ (الحديث) . فبالمقارنة التجريبية تتوضح الطبيعة التربوية في الاستنتاج ، وبتجسيد الخصائص تتوضح اهميتها ويوضع العلم في خدمة الفعاليات التربوية .

يمكن ان يقال ان كمية البحوث تساعد دوماً على تنشيط الاحساس بالنوعية في اي اختصاص كان .

نتائج ازدياد تطور وظيفة البحث :

١ — ان تطور البحث في الجامعة يقلب الميزان الوظيفي لها ، ويزيد من تدخل السلطة في امورها بسبب زيادة اعتمادها على الدولة في مصادر الانفاق .

٢ — هناك رغبة في كل مكان للابقاء على شخصية الجامعة بالحفاظ على ذاتيتها المتمثلة في استقلالها المرتكز على وضعها وتقاليدها واعرافها ومواردها .

٣ — لا يمكن للجامعة ان تلعب دورها في المجتمع المعاصر الا اذا وجدت المتطلبات الاساسية لتوازن وتقدم البيئة التي هي فيها ، والا إذا نجحت في التنسيق بين استقلالها و بين قبول درجة من سيطرة الدولة عليها بطريقة يجب ان لا تكون اعتباطية صرفة او انكماشية صرفة .

٤ — وظيفة البحث ليست مثل وظيفة التدريس ، فهي موجهة بصورة خاصة الى الاشخاص بدلا من المجتمع ، واكثر امكانية في دمج الجامعة بالبيئة التي حولها .

٥ — لوظيفة البحث اثر في تطوير وظيفة التعليم عند الاستاذ اذا عولجت بروح متفهمة و بمحاولة جادة .

٦ — الخصومة بين القديم والحديث سائرة نحو ترجيح الحديث الذي باستقصائه العلمي للقيم التربوية يؤكد على ان كمية البحث تخدم نوعية الوعي لها .

ـ الفصل الثالث ـ

الجامعة ومسؤولياتها الحديثة

اتضح من دراسة الوجه الـكمي للمتطلبات الحـــديثة التي اقتضتها زيادة عدد الطلبة وزيادة الانفاق وتوسع وظيفة البحث ان هذا التغير ادى الى تغير في كيان الجامعة نفسها وفي علاقتها بمؤسساتها وفي مكانتها في المجتمع .

واتضح ايضاً ان هناك وجهاً كيفياً للمتطلبات لا يمكن اعتباره منفصلاً عن الوجـه الـكمي ، ان لم نقل انه جزء منه ، وتحدده المتطلبات التالية :

١ ـ متطلبات التطور الاقتصادي :

اعتبارات عامة : من المعلوم ان طابع اى جامعة هو طابع بيئتها الاجتماعية وكلما كان دور الجامعـــة مندمجاً في البيئة كانت خدمتها لتلك البيئة اكبر . ومادامت المجتمعات الحديثه تطمح في ان تبلغ افضل درجات التطور الاقتصادي فان للجامعة دوراً يمكن ان تلعبه في تحقيق هذه المطامح للمجتمع ومكانة ستتبوؤهـا عند القيام بهذا الدور .

لقد ورد في تقرير (سكيزيبانسكي) [1] في اجتماع وزراء التربية الاوروبيين في النمسا عام ٩٦٧ (ان دور الجامعه الاساسي هو تدريب وتهيئة الاختصاصيين الذين يتوقع منهم

(1) Acces to Higher Education from the Point ot view of the present and foreseeable development needs of the community, UNESCO (ED . 68 / D . 38 / F , 1968) .

تطوير اقتصاديات ذلك البلد) او بتعبير اوسع (ان الوظيفة المثالية للجامعة هي ان تأخذ على عاتقها ايجاد التوازن بين الاسباب والنتائج للمهارة التي يكتسبها الطالب في الجامعة والتأثير الذي يظهره اكمال الدراسة على التطور الاقتصادي) وهذا يعني ان علينا وقبل دخول الطالب للجامعة ان نتأكد من ان هذا الطالب يتمتع بموهبة سيؤدي صقلها وتهذيبها الى قدرات تمكنه من تقديم النفع لبلده في اختصاص يحتاجه ذلك البلد . اذاً فمن وجهة نظر اقتصادية واجتماعية لا تكمن اهمية التربية الجامعية في مقدار عدد الطلبة المتخرجين من القطاع التربوي والاقتصادي ، بل في التأكد من ان لديهم المعرفة المطلوبة والكفاءة التقنية ، وان دوافعهم سليمة وانهم يتحسسون واقع مجتمعهم . في هذا الطريق يجب توجيه التعليم الجامعي وتكييف اسلوبه وفق قواعد وواقع البيئه الاجتماعية والاقتصادية .

مشكلة توقع اعباء طارئة :

على الجامعات تدريب طلبتها بالشكل الذي يهيؤهم لمهنة المستقبل وبالطريقة التي تكفل لهم حسن هذا التدريب ، وبالعدد الذي يحتاجه المجتمع بعد سنوات بالرغم من صعوبة تقدير هذا العدد او طبيعة الاختصاص للمهن ذات المستوى العالي التي يحتاج اليها مجتمع يتطور سريعاً في تقنية .

ان الجامعات الحديثة تجري الآن الكثير من البحوث لمعرفة التطور الذي يصيب المجتمع من جراء الاكتشافات العلمية وادخالها الى الحياة العامة والتي تؤدي بدورها الى تبدل الحاجة الى نوعية وكمية الخريجين والذين يجب ان تهيؤهم الجامعات . وليس بامكان اى جهة ان تقول الكثير عن ماهية التطورات وعن الاستعداد لسد احتياجاتها ولكن العبء الطارىء هو ان تتخذ الخطوات لمعرفة احتمالات التكوين الجديد وما يتبع ذلك .

طريقة التعلم اساس التعليم :

ان التعليم السليم هو ان يعطي الطالب الجامعي المعرفة التي تساعده في حياته العملية

على حل المشاكل التي لم يتعلم حلها في الجامعة ، ولنضرب مثلا بالمهندسين اذ يؤمل ان تعطيه الدرسة الجامعية الكفاية من العلم في اختصاصه وكذلك الطريقة التي تمكنه من الاستفادة من هذا العلم عند ما يواجه مشكلة تطبيقية في حياته العملية بعد التخرج والتى هي في الواقع امتحان لعلمه ومواهبه التي رعتها الجامعة اثناء دراسته . وعلى حسن ما استوعبه اثناء الدراسة يتوقف نجاحه امام هذه الامتحانات العمليـــة في اختصاصاته الهندسية .

ان الافراط في التخصص والتدريب كما هو الحال في بعض الدراسات يمكن ان يقف عقبة امام اى تكيف في المستقبل بعكس ما يمكن ان يؤدي اليه التعليم العام والخبرة الواسعة في الحقل التقني والتى تعطي خريج الجامعة تكويناً واسعاً وقابلية اكثر للملاءمة في عصر التطور السريع .

متطلبات التعليم الاختصاصي :

وتوجز بما يلي :

١ ـ التهيؤ لتوقعات بعيدة الامد في طرق هذا التعليم لذوي الدور الفعال في المجتمع.

٢ ـ معرفة قوانين التطور التقني والاقتصادي لكل حال .

٣ ـ توضيح اهداف التعليم العالي وما ذا يعني تعليم اي شيء في منظار تطبيقه .

ان التوقعات لهذه المشاكل الثلاث جاءت في تقرير الطاولة المستديرة لليونسكو الذي جاء فيه (قيام التدريسات العلمية فى احدى الدول الاعضاء يجب ان يهدف الى التهيؤ لتوقع وضع أمثل في التكوين الاجتماعى والمهني للمجتمع . والاستفادة من هذا كله كأداة في التطور الاداري للتعليم العالي .

ويعتبر (كمفر) (١) ان الخطوات المثلى في التعليم للبالغين والتي تعتبر مثلى لاى مستوى

---

(1) See Kempfer . Adult Education New York, 1965. chapter 2, pp.20 -24 dealing with the « thinking proccss ».

في التعليم ، خاصة في المستوى الجامعي ، هي :

١ ـ تحديد المشكلة وفهم طبيعتها .

٢ ـ ايجاد الحقائق عنها.

٣ ـ تحليل هذه الحقائق وتقييمها .

٤ ـ البت وانتقاء الملائم من بينها .

٥ ـ العمل وتنفيذ ما بت فيه .

٦ ـ تقييم نتائج هذا العمل .

وهذه المراحل يجب ان تخضع للبحث والدرس لتتضح الغاية التى يمكن ان تتحق من تعليم اى موضوع والفائدة التي تتأتى من العمل فيه ، وكيف يمكن جعل التكامل بينها اكثر خدمة لغاية معينة .

والتعليم المهني المبني على العمل الجماعي وعلى تحمل المسؤولية هو التعليم الذي يؤهل ذوي القدرات المتعددة الذين يتمكنون من تكييف انفسهم للاستفادة من تعلمهم عند مواجهة امتحان تلك القدرات في واقع الحياة .

ففي البلدان الاشتراكية :

توجد هذه المشاكل نفسها ولكن حلها يكمن في تقنية التخطيط ، لأن الحاجة الآنية هي تخريج عدد يكفي لمواجهة حاجة المركب الاقتصادي .

وفيالتقرير الذيكتبه (الاستاذ كابتسا)(1) يتضح كيفية توجيه هذه الوظيفة فيالاتحاد السوفيتي:(لايحدد عدد الطلبة وفق تقليد متبع فيجامعاتنا اوالرغبة في اي مهنة او اختصاص بل تحدده حاجة المجتمع ، لان الدولة تكفل لاي متخرج عملاً في اختصاصه ، وبما ان التعليم العالي في هذا البلد مجاني للجميع فان الدولة ترسل هذا الخريج الى المكان الذي تكون الحاجة اليه على اشدها . ولكن الذي يحدث في الواقع هو ان امام الخريج عدة

(1) Kapitsa reply to I. A.U. Questionaire (Henri Jane report)

عروض للعمل ينتقي منها لنفسه ما يناسبه ، فاذا ما تضاربت رغبته مع رغبة الدولة فان الدولة تلزمه على ان يخدم في المكان الذي تحتاجه فيه ولمدة ثلاث سنوات . ويتولى توزيع الخريجين على مختلف الاماكن مجلس جامعي مكون من عميد تلك الهيئة ورئيس القسم في ذلك الاختصاص وممثل عن الطلبة وآخر عن المصلحة او الدائرة المعنية ، ولانتقاء مكان العمل يؤخذ بنظر الاعتبار قابلية الطالب ـ من خلال سني دراسته ـ وحالته العائلية ومواهبه الشخصية ورغباته ، اضافة الى العوامل الاخرى ان وجدت ، واذا ماكان صاحب الشأن متزوجاً فان احد الزوجين فقط يخضع لاعتبارات انتقاء محل العمل ، والخريج المعين في مكان ما تحميه قوانين خاصة تكفل له ان لايستخدم في عمل الا في اختصاصه ، وعلى الجهة التي تستخدمه ان توفر له ظروفاً معاشية وحياتية مقبولة) .

ان ما جاء في هذا التقرير يوضح ان جهاز تنظيم عدد الاختصاصيين يبدأ من تحديد عدد الطلبة الذين يجب ادخالهم الى الجامعة لدراسة ذلك الموضوع ، وهذا كفيل بعدم تخريج اختصاصين في فرع ما زيادة على ما يتسع لهم مجال العمل فيه . ويضيف صاحب التقرير ان نسبة الخريجين الذين لم ترضهم نتائج هذا التنظيم هي قلة لا يحسب لها حساب ، وهم عادة من الطلاب المهملين في دراستهم والذين يطمعون بفرص تساوي فرص المتفوقين من زملائهم .

ويصف (الاستاذ سيرجيف) خصائص الجامعات السوفياتية بما يلي :

تختلف الجامعات السوفياتية نوعياً عن مثيلاتها بانها سهلة المنال ، وديمقراطية الخصائص. فالتعليم مجاني ، وحاجة الطالب المادية مكفولة تماماً ، والقبول في الجامعة موضوع على اساس واضح وبمقاييس تعتمد على معلومات الطالب وقدرته عند الدخول ، وهي تتميز بالارتباط الوثيق فيما بينها فيما يتعلق بطرق التعليم والبحث العلمي والانتاج . وفي اثناء الدراسة يتمكن عدد غير قليل من الطلبة من المشاركة في اعمال الجامعة العلمية اذ يتمكنون من القيام بالتطبيق العملي ذي الطبيعة الانتاجية في معاهد البحوث ومعاهد التربية

ومراكز الصناعة والزراعة كما يمكنهم المشاركة في البعثات العلمية ايضاً . وهكذا فان محاولة حصولهم على الشهادة لن تكون نظرية صرفة ، بل مكتملة بتعلم الحل العملي للمشاكل الاساسية . واطروحاتهم أما ان تنشر في المجلات الدورية أو أن تحفظ في مؤسساتهم الانتاجية للاستفادة منها .

كل هذه الخطوات تؤدي الى التوافق في الرغبات بين الجامعة والدولة . فالدولة بتمكنها من تطبيق مبدأ التخطيط المتطور في الجامعات تصبح ميالة لتقوية هيكل الجامعات سواء بدعمها مادياً أم بجعل جهدها مثمراً لصالح المجموع كله .

اما في الدول النامية :

حيث تصبح الحاجة أشد واكثر عجالة للتقنيين ، فانها تميل الى جعل متطلبات التعليم الجامعي اكثر تبسيطاً واشد استقراراً . فجامعة داكار [٢] مثلاً : والتى تسير على هدى الجامعات الفرنسية تشعر بالحاجة لان تكيف نفسها لمختلف الظروف ، فهي تحاول في الوقت الحاضر اعادة تشكيل الجامعة للتمكن من تحقيق الهدف الذي أنشئت من أجله وهو تلبية حاجة المجتمع المتطور وذلك باعطاء الأفضلية لإعداد خبراء مهنيين يمكن الاستفادة منهم لاقتصاديات البلد وخدماته المدنية .

وهكذا نجد ان التطور التقني السريع في البلدان المتقدمة الذي يجعل الحاجة ماسة لخريجين متعددي القدرات يختلف كثيراً عما هو عليه في البلدان النامية التى تتحدد حاجتها بتهيئة عدد اكبر من التقنين في فروع الاختصاص التي يحتاج اليها البلد لتطوير اقتصادياته ، ولذا تميل اكثر هذه الدول الى اتباع نظام (المستوى الدراسي المتوسط) اذا كانت لها الامكانيات على تطوير جامعاتها في هذا السبيل .

الحاجة الى الاختصاصيين بالادارة :

هناك حاجة ماسة وعاجلة في كل الدول للاختصاصيين في الادارة العامة وادارة الاعمال

(2) Reply by Dean Seydousy to the questionnaire of . I. A . U.

تفرض هذه الحاجة في الدول الصناعية مستوى عالياً من هؤلاء الاداريين لهم القدرةعلى التنظيم الحديث وعلى تكوين حقول الترابط في (الادارة العلمية) . انالتكامل بين العوامل المتعددة المعقدة في أي مشروع (علمي تقني اقتصادي قانوني ... الخ) واخضاعه لنظامعمل متماسك ، يجعله واقعاً تحت ما يسمى (بالادارة الحديثة) . والجامعة هى الجهة الملزمة بمواجهة هذه الحاجات المتداخلة للتطور الحديث .

اما في الدول النامية فيكفيفي هذه الحاجه انيكون الاداري في مستوى منظم قدير وقائد حسن للمجموعات الانسانية والتقنية ذات الحجم المتوسط لمجتمع فيه مزيج من مستوى تقليدي وحديث .

الحاجة الى اختصاصات جامعية :

ان التطور الاقتصادي يدعو عادة الى توفير اختصاصات جامعية جديدة لم تكن المجتمعات الحديثة بحاجة اليها قبل تطورها مثل (شؤون الريف) و (مصادر المياه) و (التلوث) و (المناهج الدولية) و (السكان) و (الدراسات الوثنية) و (الدراسات الزنجية) وغيرها وكلها تمثلالاستجابة للحاجات النابعة منالتكيف الخاطيء للمشاكل الناتجة عن التطور في المجتمعات الحديثة .

وللدكتور «أوهاما» رأيفيان اليابان أكثر حاجة الىالاختصاصاتالجامعية الجديدة الآتية : (تخطيط المدن) و(الدفاع الوطني) و (السكان) و (تلوث الماء والهواء) ويؤكد على ان الحاجة اليها يجب ان تكون من اعلى المستويات .

اما في الدول النامية مثل دول امريكا الوسطى فقد نجحت بعض الجامعات هناك في دمج اختصاصات متعددة مع التدريس الجامعي كما انها اوجدت دراسات جامعية جديدة . ففي كولومبيا مثلا أوجدت دراسة (الزخرفة والاعلان) و (العلاقات الصناعية) و (السياحة) و (هندسة الالكترون) و (التغذية) . وفي «المكسيك» اوجدت دراسة (الفيزياء الرياضية) و (الإعلام) و (الهندسة النووية) و (تدجين الحيوانات) . وفي

« بيرو » اوجدت دراسة (علم المحيطـــات) و (الصيرفة) و (علم النفس الـكيمياوي) و (المسمّكات) . ويظهر من كل ذلك ان بلداً قد يحتاج الى اختصاص او دراســة جامعية في احد فروع المعرفة لايحتاج اليه بلد آخر ، والمستوى لهذه الدراسة يختلف في بلد عنه في بلد آخر ، وسيان تـكون الدراسة مؤدية الى دبـلوم او دكتوراه ، فالابداع امر نسـبي ويجب ان ينظر اليه ويقيّم حسب الوضع الخاص الذي يتوفر فيه .

٢ ـ المطلب الاجتماعي : دمقرطة التعليم

يعتمد تحقيق هـذا المطلب على عدة عوامل اقلها شأناً هي الجامعة نفسها ، فالطالب عند دخوله الجامعة يكون قد تأثر من قبل بهذه العوامل واتخذ لنفسه الطريق الذي سيمضى فيه سواء كان هذا الرأي صادراً عن وعي او بدونه ، وهــذه العوامل توجز بما جاء في تقرير اليونسكو في اجتماع وزراء التربية الاوربيين في فينا ١٩٦٧ (١) ، (ان الطبقية الاجتماعية والرغبات والشخصية ، كل هذه ومن خلال انعكاسها على العوامل الاقتصادية والاجتماعية والتربوية تظهر حقيقة هي :قلة تمثيل الطبقة العاملة في نسبة القبول في الجامعات).

ففي بلجيكا مثلا تبلغ نسـبة قبول ابناء الطبقة العاملة في الجامعات ١٠ ٪ بينما تبلغ نسبة الطبقة العاملة نفسها ٤٠ ٪ من مجموع المواطنين . غير أن نسبة الـ ١٠ ٪ من القبول في الجامعة كانت قبل عشر ســـنوات ٤ ٪ فقط وهذا يعني ان دمقراطية التعليم سائرة نحو التقدم .

اما في الدول الاشتراكية فان نسبة المقبولين في الجامعـة تساوي نفس النسبة للطبقة العاملة بين المواطنين وهذا يعني ان دمقراطية التعليم قد تحققت في هذه الدول .

---

(1) This principle has been put into effect in Sweden by the application of a system of automatic adjustment (according to Rector Per Stjernquist).

اما الطبيعة الاجتماعية لهذه الظاهرة في فرنسا فالاستقصاء [1] الذي جرى سنة ٩٦١ على (٢٥٠٠) شخص بارز في مختلف نواحي المعرفة كالسياسة والفن والادارة والرياضة والجيش والعلوم والآداب والاديان أظهر ان التكوين الطبقي لهؤلاء كما يلي : ٨ر٢ ٪ من ابناء العمال ٧ر٥ ٪ من ابناء الفلاحين ٢ر١٧ ٪ من ابناء رجال الاعمال ١ر٤٥ ٪ من ابناء رجال الاعمال الحرة وكبار الموظفين . وهكذا يظهر جلياً ان الناس لا يبدأون حياتهم بنفس الفرص وان احتمال النجاح يكون اكثر للذين يبدأون حياتهم بداية افضل من غيرهم

اجراءات اصلاحية :

وتوضح بالنقاط التالية :

١ ـ عوامل الدمقراطية على المستوى الجامعي : بعد دخول الطالب الجامعة تكون صورة المرحلة الدراسية وطريقها قد حددت بوضوح يصعب الابتعاد عنها او تغييرها ، والعوامل التي حددت هذا الطريق تبقى ذات اثر في مسيرة الدراسة ، فالعون المادي قد يجعل اكمال الدراسة امراً ميسوراً اذا ما توفر ، والا اضطر الطالب الى التكسب نهاراً والدراسة مساء مما يجعل الدراسة تتم بصعوبة اكثر ،ووقت اطول، وبالتالي بمستوى اقل. ويؤثر السن والجنس والطبقة والعوامل الجغرافية تأثير العون المادي نفسه . فالطالب الفتى اكثر قدرة على الدوام واستيعاب الدراسة الجامعية من كبار السن في هذه المرحلة ، هذه العوامل كلها يجب ان تؤخذ بنظر الاعتبار عند التفكير في جعل التعليم العالي في متناول الجميع .

٢ ـ مبدأ الدراسة المتوسطة والثانوية الموحد : اذا كانت الدراسة التي تؤهل للدخول في الجامعة دراسة موحدة محددة المدة ، فالقبول في الجامعة على اساس اكمالها امر مقبول

(1) See some problems in the Development of Higher Education in Europe (Antwerp Symposium, Sept. 1966), Belgian Ministry of National Education. Contribution of M. Paul Arnaud on continuing education, pp. 56-57.

عدا تحفظ جزئي هو ان من الخير للجامعات ان تشترط نوعاً من المستوى في بعض الدروس عند القبول في نوع من الدراسات ، كاشتراط مستوى معين في الرياضيات والفيزياء عند التقدم لدراسة الهندسة ، وفي علوم الاحياء والكيمياء عند التقدم للدراسة الطبية ... وهذا التوحيد والتحديد له فائدته لانه يوفر على الطالب ، اثناء الدراسة الثانوية ، التوسع في دراسة بعض المواد التي لا تفيد في مستقبله الجامعي .

٣ ـ التنوير ، التوجيه ، الاعلام : قبل ان يسجل الطالب في الجامعة يجب ان تجري له مواجهة في جو من التنوير والتوجيه والاعلام يعرّف فيه بنوعية الدراسة التي ستواجهه ومنهاج الدروس ومتطلباتها ومصاعبها واحتمال ايجاد عمل له بعد تخرجه يناسب دراسته ، ومن الصواب ان يعرف الطالب ايضاً الانطباع الذي تكون عنه بعد هذه المقابلة والنصائح التي ستساعده على اتخاذ قرار بشأن مستقبل دراسته ، وفي حالة قبوله في الدراسة التي يرغب فيها يجب ان يعلم ومن بداية مرحلته الدراسية كيفية استفادته من الخدمات التي تتيسر له وكيف يمكن له اكمال ما يفوته من الدرس او ما يحتاجه من امور هي من صميم حياته الجامعية المقبلة .

ان التقييدات التي توضع على اعـــداد القبول في الجامعات بسبب التخطيط حسب حاجات البلد او امكانية الجامعات المادية والتدريسية قد تبدو وكأنها حرمان من حق التعليم العالي لفئة من المواطنين . هذا الأحساس يجب ان يوضح ويبدد بتكوين (هيئة الاعلام والتنوير) التي اذا ما احسن تطبيقها ستذلل جلّ العقبات .

ففي يوغوسلافيا يتم تطبيق اوسع للتنوير والتوجيه والاعلام حتى ان الذين يرغبون في دخول الجامعة ولا يحملون شهادة الدراســـة الثانوية يتمكنون من اجتياز امتحان للجدارة تنظمه هذه اللجان يتمكنون به من دخول الجامعة .

وهيئة التنوير والتوجيه والاعلام لا تكتفي بمواجهة الطالب قبل دخوله الجامعة بل ان عليها ان تتولاه اثناء وجوده فيها طيلة المرحلة الدراسية ، ولعل اهم ما يجب ان تقوم به

بعد دخوله الجامعة هو مساعدته على التكيف للمحيط الجديد بإبداء المشورة المبنية على ايجاد الوعي للمشكلة وليس الخداع وفرض الضغوط ، ومن هنا نرى ان تكوين مركز للتوجيه في الجامعات امر له اهمية بالغة في مساعدة الطلبة نفسياً واجتماعياً وان هـــذه المراكز ستكون بطبيعتها مراكز للبحوث النفسية والاجتماعية في الوقت نفسه .

ان عدد العاملين في هذه المراكز يجب ان يكون كافياً ليمكنها من القيام بعملها على خير وجه وليعوض الطلبة الذين هم من الطبقة الكادحة في المجتمع عن حرمانهم التربوي في محيطهم . لقد حقق هذا التنظيم فائدة قصوى في الجـامعات [1] ، خاصة تلك التي ظهرت فيها نسبة كبيرة من الرسوب وترك الدراسة . وكانت الفائدة اكبر بعد اعادة النظر في امر الامتحانات وقواعـــد توزيعها على السنة كلها او تركيزها في آخر السنة : وفي احتساب المعدلات أو بأسقاطها من الاعتبار وفي الاعتماد على الامتحانات التحريرية او على الشفهية وفي لزوم النجاح في كل المواضيع او ايجاد حدود اخرى اقرب للعدالة .

٤ ـ مساعدة الطلبة : في المساعدات المالية والمادية لا تختلف الغاية والمبدأ في التعليم الجامعي عنه في التعليم الثانوي ، سوى اذا الطالب الجامعي اكبر عمراً واقدر على الانفاق على نفسه . لذا فان العون المالي الذي يعطى له يجب ان يسلم اليـــه وليس لولي امره كما هو الامر في حالة الطالب الثانوي .

وفي الدول التي فيها مصاعب اقتصادية نرى الطلبة يميلون الى اختيار الدراسات الجامعية التي لا تدوم اكثر من اربع سنوات فاذا كان اختيار الطالب لدراسة ذات مبدأ اطول فان المساعدة المالية يجب ان تكفل له نفقاته للمدة التي تزيد على ما تقدم وأن يؤخذ بنظر الاعتبار أن الطالب قـد اصبح فيها اكبر عمراً واكثر حاجة للمال . وعند مساعدة طلبة الدراسات العليا يجب ان لا يغرب عن البال بان شأن هؤلاء يجب ان يكون شأن زملائهم الذين اصبحت لهم مهن والذين اصبحت التزاماتهم المالية اوسع .

---

(١) انظر الصفحة (١١١) .

وفي مجال المساعـدة يجب على الجامعة ان تهيء المنشئات التي يحتاج اليه الطالب يومياً كالمطاعم مثلا وتجعلها باسعار معقولة ومتقاربة لكي يتمكن الطالب المعان من الاستفادة من المساعدة المالية من جهة ، ومن الشعور بزوال الفوارق بينه وبين بقية الطلبة (عند الجلوس معهم على مائدة واحدة) من جهة اخرى .

٥ ـ التعليم المجزأ : التعليم المسائي والتعليم بالمراسلة يشكلان جزءاً متمما لنظام التعليم العالي . وقبول الطلبة في مثل هذه الدراسات يجب ان يكون على المبدأ والاسلوب اللذين يقبل بهما الطالب للدراسة الاعتيادية ، فعليه ان يكون حاصلا على شهادة الدراسة الثانوية وان يثبت عند المقابلة انه اهل للدراسة ، وان لا تكون عنـــده من العوائق الشخصية والاجتماعية ما تجعل اكمال دراسته امراً غير ممكن او غير مثمر .

وطلبة الدراسة المجزأة والذين يحتاجون الى مختبرات في المساء هم جزء قليل من مجموع الطلبة وبالامكان تهيئة تلك المختبرات لهم كلما اقتضى الامر .

كما ان الطلبة اللامعين في الدراسة المسائية او بالمراسلة يجب ان يساعدوا مادياً ويهيء لهم الانتماء الى الدراسة الصباحية متى شاؤا ذلك .

هذه هي المتطلبات التي تواجه الجامعة عنـــد السير على مبدأ دمقراطية التعـليم والمقترحات التي تساعد على حل المشاكل الناجمة عن تطبيق هذا المبدأ .

توجيه الدراسة :

ادت دمقراطية التعليم الى امكان حصول الطالب على الدراسة الجامعية ولـكنها لم تؤد الى اعطائه فرصة انتخاب نوعيـة الدراسة ، فالانتماء الى الفروع التي تؤدي دراستها الى الوصول الى مراكز القوة او المهن ذات الافضلية لم تعد طوع اختيار الطالب شأن الدراسات التي تؤدي الى المهن ذات المستوى المتوسط .

والطالبات على الرغم من تزايد اعدادهن في الجامعات ليس لهن حق الاختيار الـكامل للفروع التي يرغبن فيها ، ويعلل اقبالهن على نوع من الدراسات وعزوفهن من اخرى

باستعدادهن الجسمي والنفسي والاجتماعي لتلك الدراسات ، فيلهن للدراسات المهنية الانسانية والفنون يفسر بكون الطالبة تضع امامها الاستفادة من دراستها في حياتها الخاصة المقبلة اضافة لحصولها على الدرجة الجامعية ، وعزوفها عن بعض الدراسات كالزراعة وغيرها يعزى الى تركيبها الجسمي وعدم احتمالها مشاق مثل هذه المهن .

يظهر الواقع الذي تواجهه كثير من الدول وهو الفيض في خريجي الدراسات الانسانية والحاجة الى خريجي الدراسات العلمية التي يحتاج اليها تطور البلد والنهوض باقتصادياته .

ففي فرنسا مثلا كان توزيع الطلبة الجامعيين في سنة ٩٦٤ — ٩٦٥ كما يلي :

١٧ر٥ ./٠ دراسة قانون و ٣٣ر١ ./٠ دراسات انسانية و ٣٣ر٢ ./٠ دراسات علمية و ١٦ر٢ ./٠ دراسة طب وصيدلة . وهذا مثل واضح على طغيان الدراسات الانسانية التي اصبح من خريجيها فيض لا حاجة بها اليهم .

اما الطالبات في فرنسا فيشكلن في العام نفسه النسب المئوية التالية من مجموع الطلبة العام في كل اختصاص ففي الآداب ٦٤ر٩ ./٠ وفي القانون ٢٨ر٢ ./٠ وفي العلوم الطبيعية ٣٠ر٤ ./٠ وفي الطب ٣٤ر٥ ./٠ .

وتشكل الطالبات في الاتحاد السوفياتي في العام نفسه النسب التالية ٦٤ ./٠ في الانسانيات و ٢٩ ./٠ في العلوم الطبيعية و ٥٢ ./٠ في العلوم الهندسية . ومن الجداول التي نشرتها « اليونسكو » والتي استقيت منها الارقام السابقة تبدو الحقائق التالية فيما يتعلق بالطالبات الجامعيات ونوعية دراستهن : هناك ميل لدراسة التربية والآداب والفنون الجميلة وفي هذه الفروع يزيد عددهن على عدد الطلاب : اما العلوم التطبيقية والزراعة فتقتصر على الطلاب عدا بعض الاستثناءات ، مثل ارتفاع نسبة الطالبات في العلوم الهندسية في الاتحاد السوفياتي ، وطالبات الزراعة في فنلندة ، ومثلهن طالبات العلوم الطبية في البلدان الاشتراكية بصورة عامة . وقد يكون السبب في ذلك ان التخطيط الاقتصادي والتعليم في الاتحاد السوفياتي وفي البلدان الاشتراكية يجعل من السهل التوفيق بين الاختصاصات

وحاجة المجتمع، ويشير الى هذا الواقع الاستاذ (كابتا) في تقريره : إن خريجي فروع الفيزياء والرياضيات والكيمياء والعلوم البايولوجية اكثر بكثير من خريجي الفلسفة والتاريخ عندنا .

٣ ـ (الجامعة) نقطة الانطلاق لاستمرارية التعليم :

(التعليم المستمر) او (التعليم طول العمر) يعني ان بامكان كل انسان وفي كل عمر ان يدرس سواء كانت دراسته بالطريقة التقليدية او انها متممة لدراسة انقطعت بعض الوقت ، او هي دراسة في دورات لانعاش الذاكرة ، سواء كان الحافز لهذه الدراسة اعادة التدريب او الاستفادة منه في الترفيع او الترقية ، ومواصلة الدراسة اصبحت كثيرة الشيوع في المجتمع ودوافعها قائمة ولكن نجاحها متفاوت غير متسق بسبب عدم وجود خطة لهذا الاتجاه .

التعليم المتواصل والتقدم التقني للمواطنين الفعّالين :

تتزايد المعلومات التقنية والعلمية وتجدد نفسها بسرعة الى درجة ان التعليم الجامعي يصبح بعد فترة غير كاف وغير ملائم ، وتبدأ الحاجة الى المعلومات الجديدة في اللحظة التي تنتهي فيها الدراسة الجامعية ، ومن الضروري العودة الى التعليم من جديد ولمرات عديدة اذا ما اراد المرء مسايرة ركب العلم والتطور ، مما يجعل المشرفين على التعليم مسؤولين عن تهيئة ما يلزم لتحقيق هذه العودة للدراسة ومواصلتها ، لأن طريق العودة لمواصلة الدرس يضع الدارس امام عقبات كثيرة قد يصعب عليه ان يتحسس طريقه من بينها .

وهكذا نجد ان التعليم لم يعد حصراً على عمر دون آخر ، والعودة للدراسة لا تعني تكرار دراسة المعلومات السابقة نفسها ، لانها ستكون قد تطورت او تبدلت عند العودة لها ، او لان الشخص يجد نفسه مضطراً احياناً الى تبديل مهنته وان عليه تبديل جزء كبير من تعلمه ، لكي يتمكن من الحصول على فرصة افضل في ترقيته ، او كسب مركز ارفع في مهنته ، او التوسع في الخبرة فيها ، وان ازدياد التقدم في بلد يزيد عدد الذين يحتاجون

الى التعليم المتواصل فيه لتبديل او لتطوير مهنهم ودراستهم .

يصنف (تورستن هوسن [1]) مستويات العاملين في المجتمع الى اربعة اصناف :

١ ـ العمال غير الماهرين

٢ ـ العمال الماهرين

٣ ـ رجال الادارة والتقنيين بالممارسة

٤ ـ خريجي الجامعات الاداريين والتقنيين

وتشبه هذه الكتل الاربعة بهرم متصاعد قاعدته العمال غير الماهرين وقمته خريجي الجامعات الاداريين والتقنيين . ويزيد عدد افراد كل طبقة منه على عددهم في الطبقة التي تليها ، ولكن دخول عامل التعليم المتواصل ومحاولة العديدين منهم تحسين احوالهم المهنية سواء بالتطور او بتبديل المهنة جعل تكوين الهرم للكتل الاربع بيضوياً طرفه الدقيق كتلة العمال غير الماهرين .

وقد وجد الاستاذ (يشارك) [2] أنّ ٤٢ ٪ من الناس في السويد يبدلون مهنتهم بين سن الـ ٢٠ ـ ٢٨ . وليس بخاف مقدار ما يحتاجه تبديل المهنة من تعلم جديد .

ومن الجدير بالملاحظة تلك العلاقة بين تبديل هيكل المجتمع والمهن التي فيـه وبين الحاجه الى التعليم المتواصل . ففي المجتمعات الغربية مثلا كان لادخال استعمال الطباعة أثر في المجتمعات القديمة اذ جاء عصر المطابع في القرن الخامس عشر فأدى الى تغيير واستحداث انواع جديدة من الاعمال . ثم جاء القرن التاسع عشر بالتلفون والتلغراف والالة الكاتبة واليوم جاء الترانستور والتلفزيون والآلات الحاسبة . كل هذه ادت الى تمزيق الكيانات القائمة للمجتمع واستوجبت استحداث مهن جديدة كل يوم . فالكاتب ثم عامل الطبع ثم كاتب

(1) T. Husen .Lifelong in the « educative society » in Int. Rev. Appl. Psychol., Vol. 17, No. 2

(2) See Article quoted by Torsten Husen.

الاختزال ثم المبرمج على الآلات الحاسبة . وفي كل مرة تتبدل نوعية التعاون بين المتهنين، وتوضع مقاييس جديدة للعلاقة الاجتماعية المستحدثة .

هذه العوامل تؤكد من جديد حاجة الشخص الى التعلم باستمرار وحاجة الجامعات الى الى تطوير مناهجها وطرق تعليمها ومواد علمها ، وهذه تؤدي بدورها الى تكوين مجتمع جديد له متطلباته وله اسلوبه الذي يصبح فيه التعليم التقليدي قاصراً ، والتعليم المتواصل مفتاح النجاح في تغيير نظام التعليم (1) .

المتطلبات من الجامعة :

عندما تقوم الجامعة بدورها في التعليم المتواصل استجابة لمتطلبات المجتمع تواجه المطالب الثلاثة التالية :

أ ـ ان تهيء الوسائل لقبول الطلبة الاكبر عمراً .

ب ـ ان تنظم على نطاق واسع مناهج اعادة التدريب وتدخل الجديد في مناهجها وتستحدث المواضيع والاختصاصات التي يحتاج اليها المجتمع .

جـ ـ ان تجرى المزيد من البحث في موضوع التعليم المتواصل من الوجهة الاقتصادية والاجتماعية، ومن وجهة اصول تدريسه، وفي الطريقة التي يطبق بها ،وفي تأثيره على نظام التعليم القائم . وهذه البحوث مهمة لان التعليم المتواصل ينمو الآن بطرق متعرجة وغير منظمة قد لا تتحقق الغاية المطلوبة منه إن لم يؤخذ ذلك بنظر الاعتبار .

والدليل على اهمية البحوث هذه في مستقبل التعليم المتواصل نقول: ان المعرفة العلمية للتفاوت في الملكات العقلية والقابليات للدراسة في مختلف الاعمار لازالت ناقصة . واذا ما استمر جهلنا بتأثير العمر على قابلية التعلم فان معلوماتنا عن التبدل في الاوضاع التربوية والاجتماعية ستبقى مبتورة وسيقل استيعابنا لتوقع ما قد يتبدل من طرز الحياة في مختلف

(1) Extract from a report submitted to the Cultural Committee of the Council of Europe , on Continuing Education a factor for change in the present educational sysem .

مراحل التطور الانساني ، والتقصير في استيفاء البحوث حقهـــا يؤدي كما جاء في تقرير (هاوارد ماكلوسكي) [1] الى استنتاجات متباينة فردية ووقتية، فالبحوث التربوية كانت قد أجريت على الاحداث واعتبرت نتائجها وكأنها قياس للبالغين دون التنبه الى ان لـكل عمر طريقة خاصة ، وحتى عند البالغين فان التكوينات النفسية تتأثر بعوامل كثيرة : منها نشأة الشخص ، وقابلياته . ومن المعروف أيضاً ان قابلية المرء لحل مشكلة ما تتضاءل كلما تقدم في العمر . اما ذكاؤه العام فلا يضيره هذا التضاؤل بالنسبة ذاتها [2] .

٤ ـ دمقرطة الجامعة .

١ ـ دمقرطة الادارة :

في المؤتمر الخامس لليونسكو المعقـــود في باريس ٩٦٨ لبحث سياســـة المنظمة حصل إجماع على البند الذي يتعلق بأمور الشـــباب والذي جاء فيه ان الدول المؤتمرة تشعر بالحاجة الى ايجاد حل لمشاكل الجيل الجديد ـ الشباب ـ باعطائهم المجال للمشاركة في القرارات في الامور التي تخصهم ، وهذا يعني من حيث المبدأ اعتراف بالمشاركة بادارة الجامعة .

متطلبات الاستقلال :

الا اننا يحسن ان نلاحظ ان مشاركة الطلبة في ادارة الجامعة يجب ألا يضعف الجامعة في اتخاذ القرارات ، وواضح في ان معالجة مشاكل معقدة وعلى درجـــة عالية من الاختصاص ؛ كما هي في التعـليم العـالي تتطلب نوعا من الذاتية .

مثل هذا الرأي عرض في مؤتمر اليونسكو للطاولة المستديرة للشباب والشابات الجامعيين

---

(1) Review of Educational Research Vol. xxv . no. 3 , Jnne 1965 .

(2) Extract from Report to the Cultural Committee ef the Council of Europe on Continuing Education , a factor for change in the present educational system .

جاء فيه : نود ان نرى وفي اقرب وقت اعادة تنظيم واسع يكفل استقلال كل الجامعات الامر الذي نحتاج اليه لتطبيق الدمقراطية .

الاختلاف بين المجموعات المطالبة :

ليس الطلبة هم الوحيدون الذين يطالبون بالمشاركة في ادارة الجامعة ، واتخاذ القرارات بشأنها ، فهناك فئة من الاساتذة تذهب هذا المذهب، وترى ان حصر القرارات بالطبقة العليا من الاساتذة الجامعيين هو ارستقراطية يجب ان تزول .

والاتحادات المهنية والممثلة بالتقنيين والاداريين الذي يشتغلون في الجامعة والذين يزداد عددهم باستمرار يطالبون بوضع يكفل لهم المشاركة في ادارة الجامعات كذلك .

الا ان الجهة الاكثر اهمية في طلب المشاركة في الادارة هي السلطة ، وقد تتمثل في التوجيه من اعلى المستويات ، او تمثل بالوزارة المعنية، اوالسلطة الدينية أوحتى مجلس الامناء في قسم من الجامعات ، كل هذه الجهات تريد ان يكون لها دور في ادارة الجامعة .

واذا هيئنا ظروف التعاون بينها وبين الجهات المسؤولة عن ادارة الجامعة فان احتمال الوصول الى تسوية مرضية احتمال كبير ، ومجلس يضم كل هذه الجهات المطالبة بالادارة مع الجهات العلمية في الجامعة لابد وان يبدو مقبولا من كافة الاطراف .

ولكن هذا الحل يترك اموراً كثيرة في الجامعة تبحث عن الجهة الصحيحة التي تتفهمها ، وتحاول ايجاد مخرج لمشاكلها تلك هي الامور العلمية والتقنية والتي لا يمكن معالجتها معالجة سليمة الا بمجلس او هيئة علمية تعين او تنتخب لهذه الغاية وتخول النظر في مشاكلها كافة .

ان مطالب هيئة التدريس في الجامعة مطالب معروفة منذ زمن طويل ، ومطالب الاداريين والفنيين العاملين في الجامعة مطالب من صلب تكوين الاتحادات والنقابات ، اما مطالب الطلبة فهي ذات طابع زمني حديث ارتبطت بالتطور الاجتماعي والجامعي.

اهتزاز القوى التقليدية في الجامعات :

لقيت السلطات التقليدية او المستبدة في الجامعات هجوماً من التنظيمات الطلابية افقدتها الكثير من مركزها ، بالرغم من وجود علامات متعددة تدل على ان الطلبة لم يعودوا بضمائر مرتاحة وقناعة نفسية تامة بما حققوه ، وبما يطالبون به من امتيازات حتى الآن. وقد اثبتت الاجابات التي جاءت من مختلف الجهات مؤيدة هذا الإتجاه ففي اجابة الدكتور ولسن (الولايات المتحدة الامريكية) ان هناك تحولا نحو الادارة الثلاثية الاطراف وان هذا التحول يلقى التشجيع من كل الجهات المعنية ، وان قسماً من المؤسسات الجامعية تدار من مجالس مكونة من اداريها وهيئاتها وطلبتها .

وفي تقرير الدكتور دشمخ (الهند) ان مشاركة الطلبة في الادارة غير موجودة في الهند حالياً ، ولكن ريح التبدل بدأت تهب بهذا الاتجاه ، وانني ومنذ زمن طويل اميل لجعل هذه المشاركة واقعاً وبالحدود السليمة .

اما الدكتور اوهاما (اليابان) فيقول ان الاحداث من هيئة التدريس يشاركون في القرارات التي تتعلق بتنظيم الفعاليات الاساسية في الجامعة ، وكذلك الطلبة فدورهم متزايد في صياغة مصير الجامعة .

والدكتور ستير نسكوست (السويد) يقول: ان مشاركة محدودة للطلبة في ادارة الجامعات موجودة في السويد منذ ٩٦٤ ولكن المناقشات الطويلة التي اجريت منذ ذلك الحين اظهرت ان فكرة الجامعة وموقعها في المجتمع بدأت بالوصول الى الاستقرار منذ ٩٦٨ بعد تجربة اعادة تكوين الجامعات بدمقراطية اوسع، وباعطاء الطلبة فرصة المشاركة بصورة اكبر لمعالجة الامور الجامعية التي تخصهم ، أو لهم شأن فيها . وقد جاءت توصيات عديدة من مختلف الجامعات والكليات والمعاهد بكيفية للشكل الجديد الذي يحقق الفكرة المذكورة وهذه التوصيات مبنية على اسس عامة واحدة هي ان الطلبة يجب ان يعطوا فرصة اكبر في القرارات التي تتعلق بمحتويات وشكل التعليم ، دون التوسع في نقل هذه

المشاركة وتدخلها في الادارة مثل التدخل في الانفاق والامور العلمية (مثل تعيين الاساتذة) . ولقد ورد ايضاً شيء عن دور الاساتذة غير المتفرغين (الذين يدرسون بعض الوقت) وعن الذين يشتغلون بالجامعة باعمال غير التدريس وعن لزوم اعطائهم دوراً في القرارات في حقل اعمالهم وبمختلف الهيئات ، ويجعل تمثيلهم اوسع في مجالس هذه المؤسسات .واضاف الدكتور « ستيرنكوست » ان من الصعب التكهن فيما اذا كانت هذه الاجراءات ستزيد من جودة العمل ام ان دور الطلبة الفعال في مختلف التنظيمات والذي سيزيد من رغبتهم في المشاركة لن يكون بقادر على تحقيق المؤمل منه .

الاوضاع المختلفة :

انحيوية التقاليد ، وميزان القوى ، والادارة المؤثرة في الجامعات، ودور الشخصيات القوية هى التي ستقرر الى اى مدى ستكون عليه كل جامعة في دمقراطية اداراتهـا بالرغم من ان الاتجاه الساري في كل العالم هو السير في اتجاه زيادة هذه الديمقراطية في الاجهزة الجامعية .

ومن الخطأ ان نضع مثالا نموذجياً لجامعة على هذا النهج ، لان الظروف والاحوال المحيطة بها تتفاوت تفاوتاً واسعاً بين بلد وآخر ، ولان الانظمـــة السياسية والاوضاع التعليمية تختلف ، ولـكن من الصواب ان نتعمق في معرفة الحقائق ونقيم ما يحيط بها من ظروف قبل البت فيها .

مقترحات للمناقشة :

وهذا لا يعني التأكيد على الاخذ بأي منها او التوصية بها ولـكنها مقترحات تساعد على إثارة النقاش وزيادة التفهم .

أ ـ ان لا يشارك الطلبة في اتخاذ القرارات بالشؤون العلمية كترقية الاساتذة والباحثين وتقييم الجهد العلمي للطالب .

ب ـ ان يكون لهم صوت فيسياسة الجامعة العامة، وفي مناهج الدروس وطرق التدريس

وجداول الدروس وفي تنظيم الامتحانات وان يشاركوا بصورة معقولة ومقبولة في تطويرها ، وان يكون لهم ممثلون في اجتماعات الكليات والهيئات وفي كل اللجان التي تخص الطلبة في اعمالها .

ج ـ ان يتولوا ادارة المرافق والخدمات التى تهمهم وتخدمهم تحت اشراف الادارة المالي .

د ـ ان يكون لهم حق الاعتراض (امام لجنة جامعية حيادية يمثلون فيها تمثيلا كافياً)على كل ما يرونه غمطاً لحقوقهم .

ه ـ ان يكون لهم علم بالقرارات التى تأخذها ادارة الجامعة في المشاكل العلمية والادارية التى تحدث . والعلم بالقرارات يجب ان يكون بصورة منظمةمشاعة ليس للطلاب وحدهم بل لجميع هيئات الجامعة والباحثين فيها .

و ـ ان يكون للمشتغلين بالبحوث حقوق مماثلة ضمن المجموعات التى يشتغلون معها عدا القرارات الجامعية فتترك للاساتذة الاقدمين في المجموعة . ويكون للباحثين المبتدئين وللذين يحضرون البحوث لرسائلهم الحق في ذكر اسمائهم ودورهم في البحث وبصورة واضحة عند نشر هذه البحوث .

ز ـ كما يكون لكل الباحثين بمختلف درجاتهم الحق في تمثيلهم في مختلف المجالس في الجامعة او الكلية والمشاركة في انتخاب رئيس الجامعة . هذه المساواة بين الباحثين وهيئة التدريس تخلق علاقة سليمة بين البحث والتدريس .

ح ـ ان يكون لكل هيئة تدريس الحق في انتخاب ممثلها (خاصة رئيس الجامعة وعميد الكلية ورئيس القسم) ولهم حق القول والتصويت في كل الاجهزة وعلى كل المستويات وبكل ما يتعلق بالهيئة التدريسيه .

ط ـ ان يكون للهيئات العلمية والتقنية والادارية الحق في الدفاع عن مصالحها النقابية والاتحادية والاحتكام الى هيئة محايدة (تمثل فيها تمثيلاً كافياً) فيما يتعلق بالاضطرابات والتفاوض والاجراءات التى تخص الوقت وحدوده وكل ما يتعلق بهذه الشؤن .

٢ ـ دمقرطة التعليم :

طرق التدريس والامتحانات :

تبدو الحركات الطلابية احياناً وكأنها تمرد على الاساتذة ، ففي قاعة الدرس يريد الطلبة حق المناقشة وقلب التدريس الى حوار ويبررونه بأنهم يرغبون في التعلم بأنفسهم ، ويريدون ان يحددوا دور الاستاذ بالارشاد الى المراجع والمشورة الفنية ويريدون إلغاء الامتحانات وتقييم الطالب على اساس السلوك الجامعي خلال السنة الدراسية ، ويريدون ان يثبتوا بأنهم يعرفون المادة ولا شأن لهم بما اعطاهم اياه الاستاذ املاءاً ، ويطلبون الغاء طريقة فحص ذاكرتهم لاستيعاب المعلومات المرجعية التي سرعان ما تنسى أو تصبح قديمة ويستعاض عن ذلك باختبار قابليتهم لكيفية استعمال الامكانيات الملائمة المتوفرة لديهم وبالامتحان على طريقة الكتاب المفتوح . ويريدون ايضاً ان يظهروا الطبيعة المصطنعة للامتحانات التي تجري حالياً وعقمها في التقييم ، بحجة ان الحياة العلمية للشخص لا تتطلب منه العمل اعتماداً على ذاكرته وحدها بل تتطلب منه ان يعرف كيف يعالج الامور بالمعلومات الموجودة في الكتب والوثائق والنشرات والتعليمات والتوصيات . هذا ما يريد الطالب ان يتعلمه ويتدرب عليه في مرحلته الدراسية وهو الذي يلقي منه القبول والمباركة .

ولكن هناك نواحي ايجابية في التدريس الشخصي ، إذ به يتمكن الاستاذ من وضع خبرته وبحثه بشكل مبسط امام الطلبة ، ومن شرح أفكاره بطرق حية لولاها لما خرجت الفكرة الى عالم الوجود ، أو لكانت بلا حياة عند قراءتها على صفحات الورق .

ان التدريس الذي يجب ان يزال من الوجود هو (المحاضرات الخادعة) والتي لا تزيد عن قراءة حرفية وجامدة لمتن الكتاب ، وهي التي من حق الطلبة نبذها والحط من شأنها .

هذه الآراء تضعنا امام حقيقة هي ان مطالب الطلبة بكل ما يبدو فيها من مبالغة وابهام يجب ان تعطى الاذن الصاغية لأنها في الغالب تحمل بين طياتها فكرة منطقية

تستحق الدرس والتجربة ، وان دمقرطة التعليم تحتاج الى نوعية من هيئة التدريس تتمكن من مساعدة الطالب مساعدة حقيقية ، وان واقع تبدل مفهوم التعليم العالي وتكوينه وعلاقة الاستاذ بالطالب ومدة الدراسة ليست عقدة متعذرة الحل على الرغم مما يبدو عليها من ارتباك .

الحاجة الى دراسة شاملة لدمقرطة التعليم :

لن تكون هذه الدراسة كاملة الا اذا القينا نظرة على الماضي وما تحقق فيه من مكاسب نتيجة تطبيق دمقرطة التعليم ومقارنة ذلك الماضي بالحاضر لخلق جو يؤدي الى التبصر في خير السبل التي يجب السير عليها . ولعل في اتباع المراحل التالية ما يساعد على هذه الدراسة :

ا ـ طرح المشكلة بصورة صحيحة

ب ـ تحديد الحلول الممكنة

ج ـ اختيار هذه الحلول بانعام نظر

د ـ اقتراح مسيرة للعمل العاجل . ومن المهم ان تؤخذ بنظر الاعتبار الطرق التقنية الحديثة التي تستعمل في نقل المعلومات ،وفي التثبت من استيعابها ،وتقييم القابليات لكل موضوع ،على ان لاينصب الاهتمام على استعمال الوسائل السمعية والبصرية وحدها ، وخاصة التلفزيون، بل في أن يشمل التوسع استعمال الوسيلة الاكثر اتقاناً وهي الآلة الحاسبة .

٣ ـ الحرية الجامعية :

محتوياتها :

ان افضل وضع لادارة ذاتية، واوسع مدى لدمقرطة التعليم يكونان بلا فائدة اذا لم يتمثلا بحياة جامعية حرة تتيح لكل فرد في هيئة الجامعة حرية الرأي والقول وتهيء له الوسائل لتحقيق ذلك دون رقابة ، سواء كانت قانونية او نفسية وعلى ان لايخل هذا العمل بسير التعليم او البحث .

فأفراد الهيئة الجامعية يجب ان لا تحدد حرياتهم عند الدفاع عن مبادىء عامة سياسية كانت او غيرها .

وافراد الهيئة التدريسية يجب ان تكون لهم كذلك حرية علمية واسعة في اطار المنهج الدراسي على ان يتحملوا مسؤولية ما يدرسونه ، وان لايؤدي هذا الى عرقلة وضع منهاج دراسي متكامل .

تحفظاتها :

ولكن الحرية الجامعية يجب ان لاتستباح من فئات قلة تفرض جواً من الارهاب والعنف ، وتعتبر الجامعة وسيلة لنشر المبادئ وليست حرماً لنشر المعرفة والبحث .

هذه الاوضاع وهذا التهديد يعطيان المبررات الكافية لوضع اسس وحدود للحرية الجامعية . فلقد جاء في مجلة (اتحاد الاساتذة والمحاضرين الجامعيين الدولي) [1] ان وجود الجامعات والكليات مرتبط بالابقاء على الحرية الجامعية ، وان الحفاظ على هذه الحرية يسهل البحث عن الحقيقة ونشرها . ولجعل هذا الحفاظ ممكناً يجب ان تصان حرية القول والاستماع والاقناع بالجدل المعقول وتكوين الحكم على اساس العرض والمناقشة الحرة .

وحرية الكلام تشمل طرقاً مختلفة للتعبير ولكنها لا تشمل ما يحجب المجادلة المنظمة المفتوحة ولا الحد من حرية الآخرين في القول والعمل أو عرقلة الاستاذ أو الطالب عن اداء واجبهم الجامعي الاول .

التدريس والتعلم :

ان الحفاظ على حرية البحث عن الحقيقة ، وحرية التدريس وحرية التعلم في الكيان الجامعي الزام مبدئي لكل اعضاء الهيئة الجامعية ـ الطلبة والاساتذة والادارة والمجالس ـ ومنع متكلم في الحرم الجامعي من التعبير عن رأيه ، أو عرقلة سير التدريس من جراء القيام

(1) From Communication, No. 60, December 1968, p. 59. this is the Journal of the International Association of University Professors & Lecturers.

بمظاهرات ، اومنع الاستاذ من القيام بواجبه بالقوة ، كل هذه الاعمال تستوجب الادانة وتستدعي وقوف الجميع افراداً وهيئات لصيانة هذه الحرية امام الذين يحاولون مسخها .

ولعل في تكوين مجلس او هيئة من مختلف الاطراف المعنية في الجامعة للنظر في كل امر يخص الحرية الجامعية وتقييم أثره فيها والعمل على حمايتها من أي خطر كان ، من افراد خارج الجامعة أو من افراد الجامعة النظاميين ، فكرة تستحق التجربة في سبيل صيانة حرية الجامعة بأسلوب ديمقراطي .

٤ ـ الجامعة مركز النقد للمجتمع :

الجامعة مركز الثورات السياسية :

يريد بعض ان تكون الجامعة نقطة انطلاق للاضطرابات الموجهة نحو المجتمعات الرأسمالية الجديدة (مجتمع المستهلكين) لذا فهم يحاولون اقحامها في خضم هذا الصراع وابعادها عن وظيفتها التدريسية بجعلها مركزاً لثورة تدين بالعنف كوسيلة لتهديد المجتمع. وهذا يجعل من الجامعة مركزاً للثورات السياسية .

الجامعة مركز الثورات التربوية :

وبعض آخر يريد للجامعة ان تسير على النهج الديمقراطي وتكون مركزاً للافكار المتحررة من تأثير المجتمع ، تسلح بالمعرفة لتتمكن من القيام بدراسة مثالية نقادة وبناءة له. فاذا ما اصبحت الجامعة مركز المباراة والمنافسة العلمية فانها ستكون مركزاً للثورات التربوية ايضاً .

الجامعة مركز الاصلاح الدائم :

وفئة ثالثة تريد ان تشم في الجامعة رائحة الحرية الحقيقية في مجتمع يقع تحت تأثير الجماهير او تحت تأثير بيروقراطية المنشئات الكبيرة او أي ضغط من الضغوط التي تفرضها الحياة العصرية . فاذا بقيت الجامعة وفي مثل هذا الوسط مركز دراسة ونقد علميين وقادرة على تجديد بناء المجتمع ، فانها في هذه الحالة ستكون مركزاً للاصلاح الدائم .

الجامعة في خدمة الوضع القائم :

والفئة الرابعة ترى ان الجامعة ليست إلا مؤسسة لخدمة المجتمع كما هو .

فنوعية خدمتها (خاصة نتائج بحوثها) ، وقابليات خريجيها واختصاصيها للعمل في مختلف المجالات ، وامكانيات تكيفهم للتغيير في العمل عند تطوره ، تجعل من الجامعة اداة لتحسين التكوينات والعلاقات الاجتماعية فقط دون الاكتراث بأسسها وقيمها وبذا تصبح عاملاً دائماً لمقاومة التجديد . والكثير من الجامعات الامريكية تعد من هذا النوع صراحة أو ضمناً ومثلها بعض الجامعات في الدول الاشتراكية والنامية . ان هذا الاسلوب بكل ما فيه من تحفظات يعطي صورة اوضح للعمل الجامعي في الناحية التقنية .

رأي اليونسكو :

كانت وجهات النظر في مؤتمر الطاولة المستديرة لليونسكو تختلف جزئياً عن الآراء التي ذكرت ، فلقد جاء في الفقرة (١١) ما يلي :

يرى المؤتمر أن من وظائف الجامعة في المجتمع جعل النقد هادفاً لاصلاح ذلك المجتمع عن طريق إحدى وجهات النظر الثلاث المختلفة التالية : ـ

١ ـ قد يخلق النقد من الجامعة جبهة معارضة لنظام قائم، اذا ما رفضت الجامعة أياً من الاهداف التي تملى عليها ، والتي قد تكون مفروضة احياناً من طبقة واحدة تحقيقا لمصالحها ضد مصالح الطبقات الاخرى . فاذا كانت الغاية سياسية واصبح استعمال العنف لازما لاجراء التغيير المطلوب في المجتمع ، أصبحت علاقة الجامعة به عندئذ علاقة متناقضة، وسيكون دورها خدمة الجزء وليس خدمة الكل ، وعلى الجامعة في مثل هذه الاوضاع ان تعيد تكوين علاقتها بالمجتمع عن طريق اعادة النظر في ذاتها ليكون لها الدور الرئيسي في الاصلاح .

٢ ـ ان الجامعة لن تقوم بواجبها بصورة صحيحة اذا كانت واقعة تحت تأثير فئة أو

سلطة فردية ، لان هذا الوضع يجعل منها ساحة معركة لمختلف الفئات . فان هيمنت عليها فئات مختلفة المبادئ بفترات متعاقبة فستكون الحرية الجامعية هي الضحية في كل مرة لوقوعها بين الرغبات المتناقضة . والجامعة التي تريد ان يكون لها دور رئيسي في بناء المجتمع يجب ان لاتفتح أبوابها لمثل هذا الصراع وان تحاول ان تبقى من حريتها درعا للآراء والنقد الهادف فيكون دورها بذلك دور اصلاح وبناء تستطيع به تطوير المجتمع على الاسس السليمة .

٣ ـ ان دور الجامعة يجب ان يكون لازالة الاستغلال ومحو الفوارق الطبقية ومنع الاضطهاد العنصري والقومي وعدم السماح للفرد بامتلاك وسائل الانتاج . هذه هي الجامعة في الدول الاشتراكية والتي يكون ارتباطها بالجماهير أقوى وتأثيرها في النواحي التربوية والاقتصادية والسياسية والاجتماعية اكبر .

جامعة الوعي والتفوق :

الجامعة الحقة هي التي تخلق من نفسها مركزاً حيا لدرس شامل وتفهم عميق لطبيعة الاحداث التربوية والاجتماعية التي حولها ، فتكون بذلك اهلا لتعليق الآمال عليها في احتلالها مكانتها اللائقة بها في مجتمعها عن طريق تحقيق وظيفتها بأرفع المستويات :

فالمجتمع المتحجر لايمكن تجديد تكوينه الا بالهدم اذا لم يكن في كيانه احتياطي فكري يعي ويمحص التطورات التي تجري فيه . والجامعات هي الجهة الوحيدة التي تتمكن من القيام بهذا الدور في المجتمعات المعاصرة . ولكن رضوخ البعض منها وميلها لخدمة المجتمع كما هو وكأن كل شيء فيه على خير حال ، يجعل من هذه الجامعات شيئاً لا اكثر من مدرسة . ان الجامعة فوق هذا ، وانها يجب ان تكون شيئا آخر سواء اكانت في مجتمع غربي او اشتراكي او في مجتمع العالم الثالث .

الخاتمة

تناقضات الجامعة :

تتعرض الجامعات للتناقض والتوتر جراء محاولتها الاندماج في النظام التعليمي العام

من جهة والابقاء على استقلالها الذاتي من جهة اخرى . وفي لغة المعاهد يحــدث هذا التصادم بين(السيطرة العامة) وبين (الاستقلال) وفي لغة التدريس بين (الحرية الجامعية) وبين (التعليم المتكامل) او كما يعبر عنها اقتصاديا بين كافة (المتطلبات الاجتماعية) .

والجامعات الآن تقبل كافة الاعمار ولـكنها تكرس نفسها لتعليم وتدريب الصفوة لذا ففي لغة التعليم يحدث التوتر بين (التوضيح والتوجيـه) و (الانتخاب) وفي لغـة الادارة يحـدث التوتر بين (الـكمية) و (النوعيـة) او بين (حكم الشــعب)و (حكم التقنية) .

وعندما ينظر من زاوية التدريب المهني يقال ان التوتر يحدث بين (التخصص) وبين (تعدد القدرات) ، وهناك وظيفتان في الجامعـــة تحاول كل منها الطغيان على الاخرى (التدريس) و (البحث) .

ووظيفتان في الجامعة تضادد كل منها الاخرى في الوقت نفسه وهما (الانسانية العالمية) و (التطور الاقتصادي) او (الثقافة العامة الرفيعة) و (التدريب الواقعي الحرفي) .

وهناك ايضاً مجموعتان من القيم تشترطان اعمالا بوجهتين (التقاليد) و (الواقعية) .

وعلى ذلك فان الجامعة تعتبر مؤسسة تقوم على خدمة المجتمع وحضارته وتؤدي في الوقت نفسه دور الناقد ايضاً .

ولـكن هـذا الاستقطاب يجب ان يؤدي الى تركيب يتغلب على التناقض ويتجاوز الغموض في هذه المؤسسات .

علم الاجتماع للجامعة :

على قدر قابلية الجامعة في التغلب على تناقضاتها تتقرر امكانياتها في اصلاح ذاتها وهذا هو علم اجتماع الجامعات التي بدأت اكثرها في تطويره بان تتخذ من نفسها مادة للبحث او بعبارة اخرى ان تصبح الجامعة مدركة لذاتها .

الجامعة والعنف :

خلو الجامعة من قوة أمن تحميها يجعل استقلالها التقليدي قابلا للتجريح من تصرفات الطلبة حتى وان كانت هذه التصرفات صادرة عن اقلية طلابية اذا قررت هـــذه الاقلية

التعرض لاحترام وهيبة كانا في صيانة التنظيمات الداخلية لمدة طويلة .

ان ردع هذه الاقلية بالاستعانة بقوة المجتمع المنظمة (الشرطة) يأتي بحدية وتناقض في معالجة المنازعات الجامعية تهددان استقلالها وذاتيتها .

يجب شجب وجود (الشرطة) في الجامعة ومن حق كل مثقف ان لا يقر استعمال العنف البدني في مثل هذا المكان ولكن هل يصح للجامعة ان تترك دفاعها عن الحرية الجامعية لتترضى سيطرة الجزء على تكوين جماعي، وتتخلى عن النقد الهادىء للفئات التي تجد من الارهاب وسيلة لفرض الرأي مع علمها ان كل عنف في حرم الجامعة لا بد وان يعود بالاذى على الجامعة نفسها .

ليست الجامعات التي تعرف كل هذه المحاذير وترتضي دخول قوة الشرطة الى حرمها جامعات قليلة العدد ، فوجود الشرطة على اساس انسحابها عندما تعود الامور الى مجاريها افضل من الرضى بالنوع الآخر من مصادر العنف والتي حصل الاجماع عليها بانها ان سيطرت فان هذه السيطرة ستدوم .

والجامعات التي لا ترتضي دخول الشرطة اطلاقاً تتعلل بان بعض الظروف السياسية تجعل من دخول الشرطة الى حرم الجامعة امراً في غاية الخطورة يجب تجنبه في كل الظروف .

الاهداف : (الحرية الجامعية ، والدمقراطية)

وهذا الاختيار يبدو معقولاً اذا ساعد على ادخال او استعادة جو (الحريات الجامعية) وسمح للمؤسسات (باكبر قدر) من الدمقراطية في ادارتها . ان هذا المقدار يجب ان يكفل تنظيما يسمح بالنشاط الجامعي الفعال على الاقل .

هل اصلاح الجامعات لنفسها امراً مستعصياً ؟

من نقاط الضعف في الجامعات صعوبة اصلاح اداراتها في وقت تخرج هي من الاكفاء في علوم الادارة اعداداً كبيرة ، وعلم الاجتماع للجامعات هو الذي يجب ان يكيف لكسر هذا الطوق . ان الامر عاجل وكل مساومة فيه ستؤخر تحقيق هـذا الهدف على اساس متين .

عبد اللطيف البدري

جيش الروم أيام الفتح الإسلامي

اللواء الركن محمود شيت خطاب

القوات البرية

١ — التنظيم :

تطور جيش الروم بالتدريج أسوة بالجيوش العالمية الأخرى ، فقد كان الناس في أوائل أدوار تمدنهم قبائل يدافع عنها القادرون على حمل السلاح من رجالها ، فاذا تهدد القبيلة خطر عسكري اجتمع رجالها بلا ترتيب ولا نظام . . . ثم ينال كل واحد من الغنيمة ما يستطيع الحصول عليه بنسبة شجاعته وقوة شكيمته . فلما تحضر الناس وتقاسموا الأعمال ونشأت الدول ، كان من أقدم المهن عندهم الكهانة والجندية .

وأول دولة نظمت الجند على أسس تنظيمية ثابتة هي الدولة الفرعونية في مصر ، فقد جندت جنداً من الزنوج والأحباش حوالي القرن العشرين قبل الميلاد ، أخضعت بهم سكان سواحل البحر الأحمر ، ثم انتشر أمر التجنيد في الدول القديمة : الآشورية والبابلية والفينيقية واليونانية والرومانية والفارسية ... الخ .

وكان نظام جيش الفراعنة هو نظام الصفوف المتعاقبة المتراصة ، والمشهور أن (رمسيس) الثاني هو منظم الجيش المصري على النظام المعروف .

واقتبس اليونان نظام الجند المصري ونوعوه ، فأنشأوا نظام الفرق، حيث تتراص الجنود صفوفاً متعاقبة . وكانت الفرقة مؤلفة من أربعة آلاف رجل ، يصطف رجالها الواحد بجانب الآخر على بضعة أقدام في صفوف متعاقبة الواحد وراء الآخر ، فجعلها (فيليب المقدوني) ضعفي ذلك ، ثم جعلها ابنه الاسكندر أربعة أضعاف وقارب ما بين الرجال حتى كادت تتماس أكتافهم وتترابط تروسهم ، ثم اصطنع لهم رماحاً طول بعضها أربعة وعشرون قدماً . وفي هذا النظام تكون رماح الصف الأمامي قصيرة ، ورماح ما وراءه أطول فأطول حتى تبرز رماح الصف الخامس ثلاثة أقدام نحو الأمام . وكان (فيليب) قد نظّم فرقة من الفرسان ، فأضاف اليها ابنه الاسكندر آلات الحرب ومن جملتها المنجنيق ، وبهذا التنظيم تغلّب الاسكندر على كثير من الجيوش في كثير من المعارك قبل الميلاد بأربعة قرون .

فلما نشأت دولة الروم ، اقتبست نظام الفرق من اليونان ، وأدخلته في تنظيم جيشها البري .

كان الجيش منظماً من فرق ، تعداد كل فرقة عشرة آلاف رجل[١] ، تتألف من ثلاث طبقات من المقاتلين : الشباب ومنهم يتألف الصف الأول في الحرب ، والكهول في الصف الثاني، وأهل الدربة والحنكة في الصف الثالث ، والصفوف المتعاقبة الأخرى . وكان يلحق بكل فرقة من المشاة كتيبة من الفرسان تتسلح بالسهام والمقاليع والمزاريق لمشاغلة الأعداء في حرب المشاة ، ولإجراء الاستطلاع قبل الاصطدام ، ولحماية المشاة اثناءه وللقيام بالمطاردة بعد هزيمة الأعداء .

وكانت كل فرقة من فرق المشاة تضم عشرة آلاف رجل بقيادة بطريق[٢] .

قسّم الروم الفرقة إلى قسمين : كل قسم مؤلف من خمسة آلاف رجل[٣] بقيادة

---

(١) في رواية أن تعداد الفرقة ستة آلاف جندي .

(٢) البطريق : من أشراف الروم ، ويشابه في التنظيم الحديث : قائد فرقة برتبة لواء .

(٣) يشابه تنظيم لواء المشاة في الوقت الحاضر الذي يكون بقيادة عميد أو عقيد .

(طومرخان[1] Turmarch) .

وقسّموا كل لواء إلى خمس كراديس [2] ، كل كردوس بقيادة طرنجـــارية [3] (Drungairs) .

وقسموا كل كردوس الى خمسة سرايا ، كل سرية مؤلفة من مائتي جندي [4] بقيادة (قومس) [5] .

وقسموا كل ســـرية الى خمس فصائل ، كل فصيلة مؤلفة من أربعين جندياً [6] بقيادة (قرطخ) .

وقسموا كل فصيلة الى أربع حضائر ، كل حضيرة مؤلفة من عشرة جنود بقيـــادة الدمرداغ (ضابط صف) (انظر المخططات المرفقة)

هذا هو مجمل تنظيم جيش الروم البري حين ظهر الاسلام ، لذلك قسّم خالد بن الوليد رضي الله عنه جيشه الى كراديس في معركة (اليرموك) الحاسمة سنة ثلاث عشرة الهجرية ، (٦٣٤ م) وهي تعبية لم تعبها العرب من قبل [7] ، وقسم الكردوس الى عشرة أقسام على كل قسم (نقيب) ، وقسم كلا منها الى عشرة أقسام على كل قسم منها (عريف) .

ولو لم يطوّر العرب تنظيم جيشهم في معركة (اليرموك) لما انتصروا أبداً .

٢ — التسليح :

كان الفرسان والمشاة في جيش الروم يقسّمون الى فرق خفيفة السلاح وفرق ثقيلة السلاح

---

(١) يشابه منصب قائد لواء في الوقت الحاضر وهو برتبة عميد أو عقيد .

(٢) الكراديس : جمع كردوس ، وهي كلمة يونانية معربة استعملها العرب ، ومعناها : ألف جندي ، والكردوس يشابه الوحدة في التنظيم الحديث .

(٣) يشابه قائد وحدة في التنظيم الحديث الذي يكون برتبة مقدم .

(٤) يشابه تنظيم السرية في الوقت الحاضر .

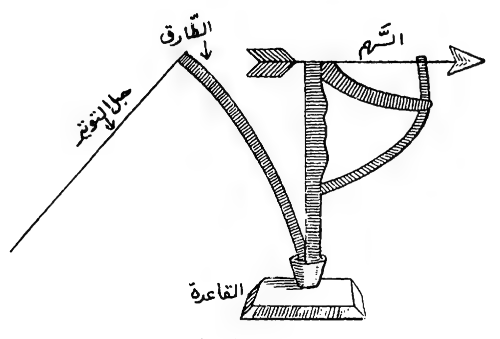
(٥) يشابه قائد سرية في الوقت الحاضر الذي يكون برتبة نقيب أو رائد

(٦) يشابه الفصيلة في الوقت الحاضر الذى تكون بقيادة ملازم .

(٧) الطبري (٢/٥٩٣) وابن الأثير (٢/١٥٨) ،

وكان الفارس ذو السلاح الثقيل يلبس خوذة فولاذية ودرعاً من الزرد يكسوه من رقبته إلى فخذيه وقفازاً من الحديد وأحذية من الفولاذ . وكان يحمل عباءة خفيفة يرتديها فوق سلاحه صيفاً وعباءة فضفاضة من الصوف يتدثر بها شتاء . وكان سلاحه سيفاً عريضاً وخنجراً ورمحاً وقوساً للرماية من فوق ظهور الخيل وجعبة للسهام .

واذا كان الفارس ممن يقفون في الصفوف الأمامية ويقومون بالهجوم ، وضعت دروع



منجنيق لرمي السهام الثقيلة

فولاذية على صدر حصانه وعصابات فولاذية على جبهته .

وكان الفارس ذو الأسلحة الخفيفة عادة من الرماة ، ويرتدي سترة من الزرد .

أما الجنود المشاة المسلحون بالأسلحة الثقيلة ، فيرتدون دروعاً من الزرد تغطي أنصاف أجسادهم العليا وخوذاً فولاذية . وكانت أسلحتهم السيف والرمح وفأساً لها نصل قاطع من ناحية وسن مدببة من ناحية أخرى .

وكان الجنود المشاة المسلحون بالأسلحة الخفيفة من الرماة بالقوس أو من الذين يطعنون بالحراب ، يلبســون قمصاناً طويلة من الزرد تصل الى الركب أو دروعاً خفيفة في بعض الأحيان ، ويحملون جعباً للسهام فيها أربعون سهما ، ويحملون فئوســاً في أحزمتهم ، وكانوا يعلقون على ظهورهم تروساً صغيرة مستديرة .

وكان للروم آلات حربية ثقيلة كالبرج والعرادة والمنجنيق والدبابة والكبش تحمل



الدبابة

بجانب متاع الجيش على الحيوانات أو العجلات .

ويغلب أن كلمة (برج) مشتقة من اليونانية ، وقد وضعت لبرج متحرك شيد من الخشب ومغطى بالجلد والحديـد ، وكان يستعمل للاقتراب من الحصون أو المدن المنيعة

لاقتحامها ولقذف السهام أو الأحجار أو أية مقذوفات أخرى . وفي معظم الأحيان يجر البرج على عجلات خشبية أو حديدية أو يدفع على اسطوانات ، ويتألف البرج من عدة أدوار فوق بعضها يوصل اليها بدرجات من الداخل ، وينتهي البرج بقنطرة خشبية يمكن القاؤها على الحصن أو السور ليرقى عليها الجنود في هجومهم على العدو .

والعرادة آلة أصغر من المنجنيق ، تلقى بها الحجارة على أبعاد كبيرة ، وقد عرفها الفرس أيضاً .

والدبابة آلة من آلات الحرب ، يدخل فيها الرجال فيدبون بها الى الأسوار لينقبوها وهي شبه برج متحرك له أحياناً أربعة أدوار : أولها من الخشب ، وثانيها من الرصاص وثالثها من الحديد ، ورابعها من النحاس الأصفر . وتصعد الى طبقات الدبابة الجنود لنقب الحصون وتسلق الأسوار . وكانت الدبابات تسبق المشاة حتى تقترب الى مسافات قصيرة من مواقع العدو أو حصونه ، وهناك تعمل عملها في قذف الحجارة أو كرات النار المشتعلة أو النبال . وكان القادة يخصصون عدداً من الجنود للسير خلف الدبابة حتى يسووا طريقها ويزيلوا الموانع التي يضعها العدو في طريقها .

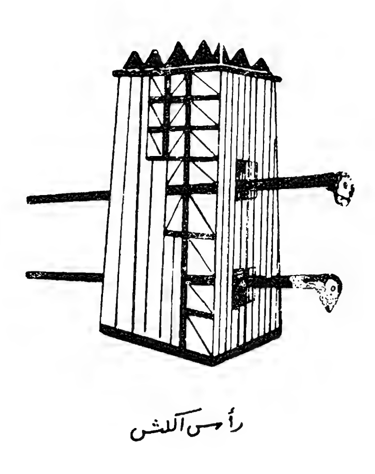
والضبر ، وجمعه ضبور ، مثل رءوس الأسفاط يتقى بها في الحرب ، وهي جلد يغشى خشباً يكن تحته الرجال عند الهجوم أو الأنسحاب .

والعيار قطعة من جلد أو قماش قوية قليلة العرض مطوية ، تمسك من طرفيها ويوضع الحجر أو الحصاة أو قطع الحديد أو الرصاص المصوب نحو الهدف في وسطها .

المقلاع مكون من كفة توضع فيها القذيفة مربوطة بثلاثة حبال أو سيور متينة ، تمسك من أطرافها ، وبعد تدويرها مراراً باليد يفلت طرف واحد من الحبال أو السيور المذكورة ، فيقذف ما في الكفة الى بعد شاسع بقوة واندفاع .

والكبش آلة من خشب وحديد ، تجر بنوع من الحبال ، فتدق الحائط فينهدم . وأصل الكبش دبابة ولكن له رأس في مقدمه مثل رأس الكبش ، يتصل داخل الدبابة

بعمود غليظ معلق بحبال تجري على بكرة معلقة بسقف الدبابة لسهولة جرها . ويتعاون الجنود الذين يتحصنون داخل الكبش مع آخرين استتروا بدروعه ووقفوا خلفه على ضرب السور حتى يخرقوه .



رأس الكبش

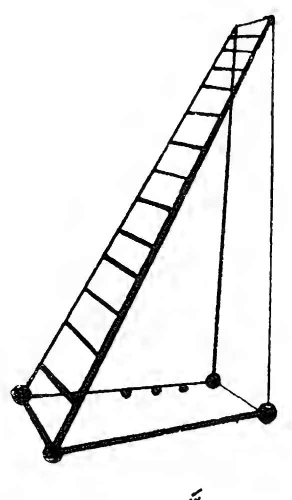
ومن المجانيق أنواع لرمي السهام التي توضع في المنجنيق وترمى عنها بالأقواس الى مسافات بعيدة وقوة خارقة ، وأخرى لرمي الحجارة حتى تهدم الحصون ، وثالثة لرمي قدور النفط أو الكرات المشتعلة من النيران الاغريقية .

والنفاطة آلة لقذف النفط .

٣ — الأسلحة :

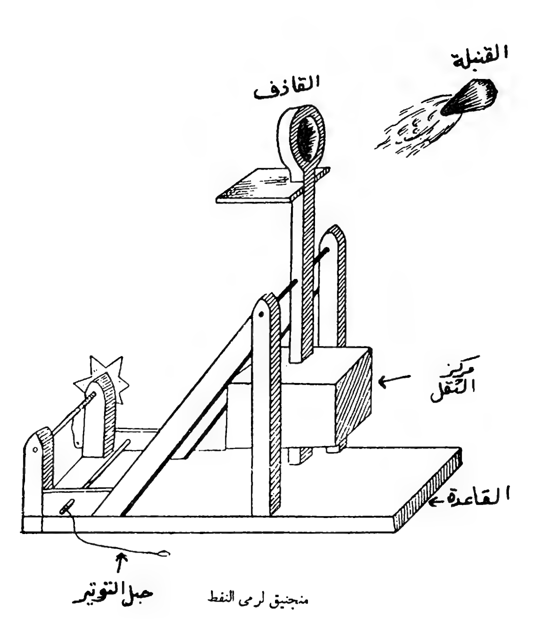
المشاة وهم الذين يسيرون على أقدامهم ، ويكون أكثر الجيش البري من سلاح المشاة وقديماً قالوا : « المشاة سيد الأسلحة » .

والفرســـان أو الخيالة ، وهم الذين يمتطون الخيول . ويكون واجبهم حماية القوة والاستطلاع والمطاردة ، ويعتمد هذا السلاح على ســـرعة الحركة وعلى تأثيره المعنوي في العدو .



سلّم الحصار

والمهندسون ، وهم الفنيون الذين يشرفون على آلات الحصار ويرافقون الجيش لتمهيد الطرق واستطلاع المعابر وإقامة الجسور وإنشاء الحصون والاستحكامات وهدم حصون واستحكامات الأعداء .



منجنيق لرمى النفط

والنفاطة وهم الذين يقذفون النفط ويعـدونه للقذف ، وللنفّـاط ثوب خاص يرتديه كي لا يصاب بأذى من النفط .

والسيافة ، وهم المدربون على استعمال السيوف راكباً وراجلا ، والماهرون منهم في استعمال السيف هم الذين يخرجون للمبارزة .

والرماحة ، وهم الذين يتقنون استعمال الرماح في القتال .

والنشّابة ، وهم المدربون على رمى السهام .

والمنجنيقيون ، وهم الذين يستعملون المنجنيق وأشباهه في القتال .

وسـلاح الاشارة ، وهم الذين يؤمّنون الاتصال بين القوات داخلياً وبينها وبين مقراتها العليا خارجياً .

وسلاح النقل ، وهم الذين ينقلون الأسلحة والذخير والميرة والتموين ومواد العينة والقضايا الادارية الأخرى من قواعد الجيش الى ساحات القتال .

والأطباء ، وهم المسئولون عن علاج الجرحى والمرضى من أفراد الجيش .

والممرضون ، وهم الذين يعاونون الأطباء في حمل رسالتهم الطبية .

والبياطرة ، وهم المسئولون عن علاج الخيل والبغال وحيوانات النقل كافة .

ورجال الدين ، وهم المسـئولون عن غرس العقيدة والتحريض على القتال ورفع المعنويات بين المحاربين .

وسلاح الميرة ، وهم المسئولون عن التموين . وسلاح العينة ، وهم المسئولون عن السلاح والذخيرة والمواد الأخرى .

٤ ــ فنون التعبئة :

كان الروم يعتمدون الحـذر والحيطة في قتـالهم ، وقلما يبادرون الى اتخاذ الأساليب الخطرة في الحرب .

وكان شعارهم : أقصى كسب بأقل الخسائر .

وكان على القائد أن يستوثق من الظروف الملائمة للعمليات العسكرية قبل الاشتراك في أي اشتباك حربي ، فالهرب المصطنع ، والمباغتـة ، والهجوم الليلي ، والـكمين ، والمفاوضة لـكسب الوقت ـ كل هـذه وغيرها وسائل مقبولة . وكان الجندي الذي يعتمد على القوة حيث يغني الدهاء في كسب النصر ، يعتبر أبله ، ولا بأس بارسال خطابات مريبة لقـادة العدو لبذر الشقاق بينهم وبين قادتهم ، كما أنه لا بأس بأخبار الجند بانتصارات وهمية لرفع معنوياتهم .

وكانت قوة الروم في مخابراتهم ، فقد جعلوا شغلهم الشاغل دراسة سبل عـــدوهم في الحرب ، ومواجهتها بأفضل الطرق واستحصال أدق تفاصيل المعلومات عن أعدائهم .

وكان للروم مقدرة في الحصار ، ولديهم قواعد خاصة تختلف تبعاً لنوع البرج المحاصر والبيئة المحيطة به ، وكانت هذه القواعد تطبق ولـكنها لم تـكن جامدة بل تتسم بالمرونة .

وكانت قوة جيش الروم في خيالته الثقيلة ، وكان نظامه محكماً وخدماته الادارية جيدة.

وكانت له فرق طبية خاصة ، وكان الفرسان التابعون للخدمات الطبية يحملون الجرحى من ميدان المعركة إلى أطباء الجيش في المؤخرة .

كما أن سلاح هندسة الروم متمرس على إزالة العقبات الطبيعية ، له خبرة جيدة بازالتها ، قادر على إقامة المعابر والجسور .

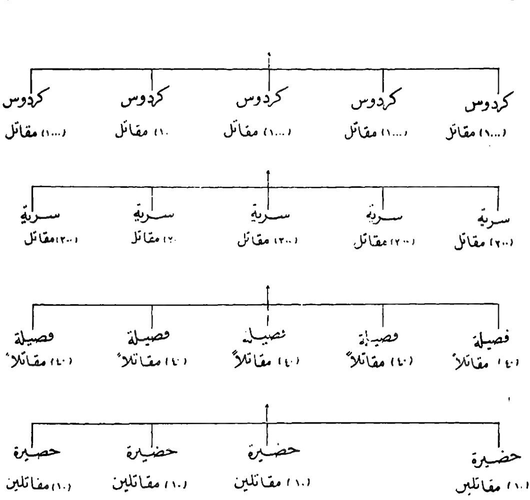
وكانت لديه أساليب معلومة في اختيار المعسكرات وحمايتها ، وتعـاليم خاصة في مسير الاقتراب وفي الدفاع والهجوم والانسحاب والمطاردة وفي اقامة الـكمائن وفي زرع الرايا في الحروب الجبلية .

وكان يهتم كثيراً بتطبيق مبدأ : (الأمن) لقواته ، كما يهتم بمبدأ . (حشد القوى) و (رفع المعنويات) و (تأمين القضايا الادارية) .

وكانت للروم مؤلفات فنية عسكرية ، يطبقون ما جاء فيها ، ويتدربون تدريباً عسكرياً على العمل بموجب مبادئها .

لقد كان للروم فنون تعبوية معروفة من الناحيتين النظرية والعملية .

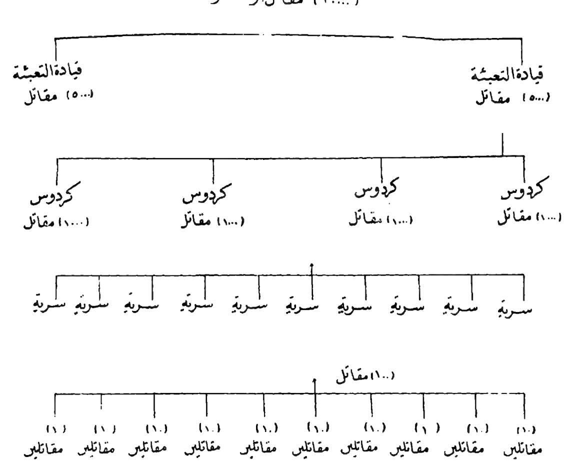
تنظيم القوات البرية للروم



الملحق (ب)

تنظيم القوات البرية لجيش المسلمين

الجيش



قيادات القوات البرية للروم ومقارنتها بقيادات جيش المسلمين في عهد الخلفاء الراشدين وبني أمية وقيادات الجيوش العربية الحديثة

التسلسل	عدد المقاتلين	قيادة الروم	قيادة جيش المسلمين	الرتب العربية حالياً
١	١٠٠٠٠	بطريق	امير الجيش	لواء
٢	٥٠٠٠	طومرخان	امير التعبئة	عميد
٣	١٠٠٠	طرنجارية Drungairs	امير الكردوس	مقدم
٤	٢٠٠	القومس	قائد السرية	نقيب
٥	١٠٠	ـــــ	النقيب	ـــــ
٦	٤٠	القمر طخ	ـــــ	ملازم
٧	١٠	الدمرداخ	عريف	رقيب

بحرية الروم

١ ـ اعتبر الروم القوة البحرية أقل أهميـة من الجيوش البرية ، وقد اتجهت روما الجمهورية الى البحر مكرهة ، ويصدق الحكم نفسه على الامبراطورية البيزنطية ، فقد بنى الاسطول الروماني تحت ضغط الحروب البونية وأبقى عليه ليقوم بمراقبة البحار ولقهر القراصنة وحماية واردات الحبوب المنقولة لروما والقسطنطينية .

وقد اعتمد حكام القسطنطينية خلال القرنين السادس والسابع الميلاديين في الدفاع البري عن ممتلكاتهم على التحصينات الضخمة والمراكز القوية التي أقاموها على حدودهم وفي داخل أراضيهم جرياً على سياسة الرومان التقليدية ، ولكن البيزنطيين وسعوا مجـال التحصينات وزودوها بحاميات نظامية مع الاستعانة بقوات من الجنود المحليين أو المعاهدين من مستوطني الريف المجاور .

وهكذا كانت المنظومة الدفاعية في مناطق البحر الأبيض المتوسط حتى فتوح المسلمين الاكتفاء بقوات صغيرة من الجنود المحترفين ، تشد أزر قوات الدفاع المحلية في مناطق الخطر .

ولكنه كان للروم في القرن السابع الميلادي قواعد بحرية ودور للصناعة في قرطاجنة وعكا والاسكندرية والقسطنطينية ، حيث تمّ بناء كثير من السفن الحربية الخفيفة السريعة بجانب قواعد أخرى في سرقوسة بصقلية وفي سبتة وجزر البليار .

والراجح أنه كان للدولة في القرن السادس الميلادي أساطيل إقليمية تشبه أسـاطيل الأمبراطورية .

وفي الحرب كانت الدولة تعزز أسطولها بعـدد من السفن التجارية لنقل الجنود والامدادات والأسلحة والذخيرة والمواد ، ولم تواجه البحرية البيزنطية عدواً خطراً حتى ظهر الاسطول الاسلامي .

وقد تغيرت التنظيمات البحرية البيزنطية على إثر ضغط هجمات العرب في القرنين السابع

والثامن ، فوضع على رأس كل إقليم قائد حربي له السلطة الحربية والمدنية معاً ، فأتاح ذلك وسائل فعالة للدفاع ، وقد طبق هـذا النظام في البحرية والجيش البري معاً . فقد تطلبت القوة البحرية النامية للعرب جهوداً بيزنطية مضادة ، إذ أصبح النقل البري صعباً لمواجهة الخطر ، فكان لابد من الالتفات إلى المواصلات البحرية .

كان نظام القوة البحرية البيزنطية في صورته الأخيرة أواخر القرن السابع وأوائل القرن الثامن عبارة عن أسطول حربي قوامه أسطول مركزي امبراطوري في القسطنطينية بقيادة القائد الأعلى للبحرية مباشرة أو عن طريق نائب للقائد الأعلى . وهناك اسطولان إقليميان في الشرق هما أسطول بحر إيجة وأسطول جنوب آسيا الصغرى ، ويخضع كل منهما لقيادة نائب أمير البحر (عميد بحري) ، والى جانبهما قطع بحرية صغيرة في بـلاد الشرق . وفي الجانب الغربي من البحر الابيض المتوسط، رابط الاسطولان الاقليميان الرئيسان في صقلية وفي رافنا ، ويحتمل وجود أسطول إقليمي ثالث في إفريقية حتى الفتح الاسلامي لها . وقد احتفظ الأسطول البحري الامبراطوري وكل أسطول إقليمي بمستلزماته الخاصة من سفن الحرب والبحارة ودور الصناعة واحواض البناء والمعدات البحرية الاخرى على نفقة الأقاليم التي تقيم فيها الاساطيل [1] .

مما تقدم يظهر أن بحرية الروم كانت تتألف من بحرية تابعة للامبراطورية ، وهي حاضرة لدعم البحرية الاقليمية ، تتحرك لنجدتها عند الحاجة ، وهي بسيطرة مركزية بقيادة قائد أعلى بحري ، يستلم أوامره من الامبراطور مباشرة . لذلك فان هذه البحرية تكوّن بحرية سوقية (استراتيجية) ، وتكون احتياطاً عاماً للبحرية الاقليمية ، تتدخل في الحروب التي لا تستطيع البحرية الاقليمية معالجتها كما ينبغي .

أما الخط الأول من البحرية البيزنطية ، فهي البحرية الاقليمية التي تكون مسئولة عن المناطق النائية عن العاصمة القسطنطينية ، وهذه البحرية مسئولة عن إحباط الاعتداءات

(١) الحدود الاسلامية البيزنطية ـ فتحي عثمان (١ / ٣٢٧ ـ ٣٣٠)

الخارجية باتخــاذ الاجراءات الفورية ، فاذا استطاعت التغلب عليها فانها لا تطلب سند البحرية الامبراطورية ، وإلا فانها تستمد عونها وتطالب بسندها .

وهذه البحرية الاقليمية أو المحلية ، تتبع الحكام المحليين من الناحية العملية ولـكنها مسئولة امام مرجعها الأعلى في القيادة العليا للبحرية من الناحية الفنية . لذلك كانت هذه البحرية ـ بسيطرة غير مركزية ـ تتلقى أوامرها من الحكام المحليين ، لمعالجة الحروب المحلية وقد تتجه من منطقتها لنجدة المناطق المهددة الأخرى بأوامر من القيادة العليا البحرية .

لذلك كانت البحرية الاقـليمية بحرية تعبوية (تـكتيكية) ، أو هي الخـط الأمامي للبحرية البيزنطية الامبراطورية .

وحين كانت البحرية البيزنطية أقوى من بحرية الأمم الأخرى في حوض البحر الأبيض المتوسط ، جعلت من هذا البحر بحيرة بيزنطية وسيطرت على الشرق الأوسط .

وحين أصبحت بحرية المسلمين أقوى من بحرية البيزنطيين في البحر الابيض المتوسط ، خسر الروم أرض الشام ومصر وشمال إفريقية .

إن السيطرة بالبحرية على البحر الابيض المتوسط ، تؤدي الى النصر كما حدث للفينيقيين واليونان والرومان والروم والعرب في الأزمنة الغابرة ، وكما حـدث في العصور المتـأخرة بالنسبة للبرتغال والأسبان وبريطانيا والولايات المتحدة الامريكية .

لا عجب إذاً من تنافس الدول الـكبرى في العصور المتعاقبة القديمة والوسطى والحديثة على السيطرة بالبحرية على حـوض البحر الابيض المتوسـط ، لأن ذلك يؤدي الى السيطرة العالمية .

٢ ـ وكانت وحدة الاسطول البيزنطي هي (الدروموند Dromond) من الـكلمة اليونانية (Dromos) أو الجارية ، وتحمل فوق المائة رجل في الغالب بصفين من الجاديف وفيها سبعون من جنود البحر والباقون من المجدفين والملاحين .

وبجانب ذلك ، كانت هناك سفن ذات طراز مختلف ، منها ما هو أكثر سرعة يسمى

(Pamphylus, Pamphylis) ، وهي ذات صفين من المجاديف ، ومن هذا النوع كانت سفينة القيادة التي تحمل العلم ، وهذا النوع من السفن يستخدم في المطاردة والقتال .

وكانت هناك سفن بصف واحد من المجاديف (Galleys) تستخدم للاستطلاع ونقل الرسائل . كما كان الاسطول يستعين بالسفن التجارية عند الحاجة .

٣ ـ وكانت السفن تتسلح بمنجنيقات ضاربة ، غير أن أهم أسلحتها كانت النار الاغريقية ويبدو أن هذه المادة الكيمياوية كانت من انواع مختلفة ، وتستعمل بطرق شتى . وصورتها الأساسية أن تكون قذائف يدوية تنفجر عند اصطدامها بسفن العدو ، أو تكون أوعية ترسل خلال الهواء بوساطة المنجنيقات ، وربما استخدمت قذائف في دفع مواد سريعة الالتهاب خلال أنابيب باتجاه أهداف بعيدة . وقد حفظ تركيب النار الاغريقية سراً مصوناً ، وكانت لها مخازن في المدن البحرية الكبرى .

٤ ـ وكان رجال السفن يتكونون من رعايا الامبراطورية ، ومن الفرنج والروم والافريقيين ومن المرتزقة الأجانب مثل الروس [١] .

وكان هؤلاء الرجال يتكونون من جنود البحر : رماة ، ومنجنيقيون ، وارباب الحرف ، واداريون لتصليح السفن وإدامتها . ومن الجدفين المدربين على الجدف ، الذين مارسوا واجباتهم ولهم قابلية على الاستمرار في عملهم مدة طويلة دون كلل أو ملل .

محمود شيت خطاب

(١) انظر التفاصيل في : الحدود الاسلامية البيزنطية (٣٦١ ـ ٣٦٣) .

مصطلحات علوم المياه

(القسم الثالث)

عقدت اللجنة المجمعية لمصطلحات العلوم والهندسة عدة اجتماعات انجزت فيها وضع القسم الثالث من مصطلحات علوم المياه كما هو مبين في الصفحات الآتية . ومن الجدير بالذكر ان مجلس المجمع قرر بجلسته الرابعة المنعقدة في ١٠/١١/١٩٧٠ ضم اعضاء جدد الى اللجنة لاكمال العدد فاصبحت مؤلفة من كل من الدكتور ابراهيم شوكة ، والدكتور احمد عبد الستار الجواري ، والدكتور جميل الملائكة (مقرراً) ، والدكتور عبد الرزاق محيي الدين ، والدكتور فاضل الطائي ، والاستاذ كوركيس عواد . وتوالي اللجنة اجتماعاتها لانجاز هذه المجموعة التي سبق ان نشر قسمان منها في العددين الماضيين من هذه المجلة .

الدكتور جميل الملائكة

(مقرر اللجنة)

DAM	السّدّ (ج: سدود)
DAM, ARCH	السّدّ القوسي
DAM, MULTIPLE ARCH	السدّ المتعدد الاقواس
DAM, BUTTRESS	السدّ المدعوم
DAM, DIVERSION	سدّ التحويل
DAM, EARTH	السدّ الترابي
DAM, GRAVITY	السدّ الجاذبي
DAM, HYDRAULIC FILL	السدّ المردوم بالضغط
DAM, MASONRY	السدّ البنائي
DAM,OVERFALL(SPILLWAY)	السدّ المِطفحيّ
DAM, ROCKFILL	السدّ المرصوص بالحجر
DAM, RUBBLE	السدّ المركوم
DAM, SPILLWAY(OVERFALL)	السدّ المِطفحيّ
DATA	المعلومات
DATUM	المنسوب
DEBRIS (DETRITUS)	النُّقاضة
DEFICIENCY	العَوْز . النقص
DEFICIENCY, FIELD MOISTURE	عَوْز الرطوبة الحقلية
DEFLECTION	الانحراف
DEGREE	الدرجة
DEHYDRATION	نزع الماء

DELTA	الدّلتا
DEMAND	الطلَب
DENSITY	الكَثافة
DENUDATION	التعرية
DEPLETION	النَزْف
DEPOSITS	الرواسب . الرسوبيات
DEPOSITS, ALLUVIAL	الرواسب الطمييّة
DEPRECIATION	الاستهلاك
DEPTH	العُمْق
DEPTH, CRITICAL	العمق الحرج
DEPTH, MEAN	متوسط العمق
DEPTH, NAVIGABAE	العمق الصالح للملاحة
DEPTH, NORMAL	العمق الاعتيادي
DEPTHS, ALTERNATE	العمقان المتبادَلان (العمق البديل)
DEPTHS, CONJUGATE	العمقان المتعاقِبان (العمق السابق والعمق اللاحق)
DEPTH, SEQUENT	العمق اللاحق
DESERT	الصحراء
DESIGN	التصميم
DETERIORATION	التلف . الاتلاف
DETRITUS	النُقاضة
DEVIATION	الانحراف
DEVIATION, STANDARD	الانحراف القياسيّ

DEW	الندى
DIAGRAM	الرسم التخطيطي
DIAGRAM, MASS	الخط البياني التراكمي
DIFFUSER	الناشرة
DIFFUSION	النشر . الانتشار
DIKE (also DYKE)	السَّدّة (ج : سداد)
DILUTION	التخفيف
DISCHARGE	التصريف
DESCHARGE COEFFICIENT	مُعامِل التصريف
DISCHARGE, PEAK	تصريف الذروة
DISCHARCE CAPACITY	سعة التصريف
DISCREPANCY	الاختلاف
DISPERSION	التفريق . التفرُّق . التشتيت . التشتُّت
DISPLACEMENT	الانزياح . الازاحة
DISPOSAL, SEWAGE	الصَّرف
DISSIPATION, ENERGY	تبديد الطاقة . تبدُّد الطاقة
DISSOLVE	يُذيب . يَحِلّ
DISTEND	يبسُط
DISTILLATION	التقطير
DISTORTED	مُحَرَّف
DISTORTION	التحريف
DISTRIBUTARIES	قنوات التوزيع

DITCH	الساقية · الخَنْدَق
DITCH, FIELD	الساقية الحقلية
DITCH, INTERCEPTING	الخَنْدَق الحاجز
DIVERGE	يتباعد
DIVERSION	التحويلة
DIVISOR	القاسم
DOCK	حوض السفن . رصيف السفن
DOME	القُبّة
DOUBLET	المُثَنّاة
DOWEL	الدِّسار (ج : دسر)
DOWNHILL	حدْراً . الأسفل
DOWNSTREAM	صَبَباً . المؤخّر
DRAFT	الغاطس
DRAG	الجرّ . المقاومة
DRAC, COEFFICIENT OF	مُعامل الجرّ (المقاومة)
DRAG, DEFORMATION	مقاومة التشوّه . مقاومة التشويه
DRAG, FORM	المقاومة الشّكليّة
DRAG, PRESSURE	المقاومة الضغطيّة
DRAG, SURFACE	المقاومة السطحيّة
DRAIN	المِبْزَل
DRAIN, GROUND - WATER	مِبزَل المياه الجوفية
DRAIN, STORM	مِبزَل مياه الامطار

DRAINAGE	البَزْل
DIAINAGE, LAND	بَزْل الاراضي
DRAINAGE, SUBSOIL	البَزْلُ الجوفيّ
DRAINAGE, SUBSURFACE	البزل الجوفيّ
DRAINAGE, SURFACE	البَزْلُ السطحيّ
DRAINAGE, TILE	البزل بانابيب الفَخّار
DRAUGHT	التَيّار
DRAUGHTSMAN	الرَّسّام
DRAW-BRIDGE	جِسْرُ السحب
DRAWDOWN	الهبوط
DREDGE	الحفّارة
DREDGING	الحفرُ تحت الماء
DRIFT	المَسُوقة
DRIFT, GLACIAL	المَسُوقةُ الجليدية . الانسياقُ الجليدي
DRIFT, SNOW	المَسُوقة الثّلجيّة . الانسياقُ الثلجي
DRIFT, ICE	المسوقة الجَمَديّة . الانسياقُ الجَمَديّ
DRILL	المِثْقَب
DRILL, CHURN	المِثقَب اللائص
DRILL, CORE	مِثقَب اللُباب
DRILL, DIAMOND	المِثْقَبُ الألماسيُّ
DRILLING	الثَقْب
DRILLING, CORE	ثقبُ اللُباب

DRILLING, ROTARY	الثَّقْب الدَوَرانيّ
DRIP	يَقْطُر
DRIZZLE	الرَّذاذ
DROP	القَطْرة
DROPLET	القُطَيْرَة
DROUGHT	المَحْلُ (للمطر) ، الجَدْبُ (للارض)
DRUM	الطبلة
DRY	جافّ
DUCT	القناة المُغْلقَة
DUCTILE	مُستمطِل
DUCTILITY	الاستمطال
DUNE	الكَثيب
DUNE, SAND	كَثيب الرمل
DURABILITY	الديمومة
DURATION CURVE	مُنحني الاستدامة
DUST	الغُبَار
DUTY OF WATER	المقنّن المائي
DYE	الصِّبغة
DYKE (also : DIKE)	السدّة (ج : سِداد)
DYNAMIC	ديناميكي
DYNAMICS	الديناميك
DYNAMO	الدينَمو
DYNAMOMETER	الدينَمومتر

EARTH	التربة
EARTHQUAKE	الزّلزال
EBB	الجَزْر
ECCENTRICITY	الاختلاف المركزي
EDDY	الدُّوّامة
EFFICIENCY	الكِفاية
EFFLORESCENCE	التزهّر
EFFLUENT	الراضع (ج : رواضع)
EFFLUX	التدفّق
EJECTOR	القاذف
ELASTICITY	المرونة
ELBOW	المِرْفَق
ELECTROLYSIS	التحلل الكهربائي
ELEMENT	الرُّقاقة . الشّريحة
ELEVATION	الارتفاع . المنظور الجانبي
ELLIPSE	الأهليلَج
ELLIPSOID	المُجسّم الأهليلَجيَ
EMBANKMENT	السّدّة (ج : سداد)
END, DEAD	الرّدْب (النهاية المُغلَقة)
ENERGY	الطاقة
ENERGY GRADIENT	تدرُّج الطاقة

ENERGY LINE	خطّ الطاقة
ENERGY, KINETIC	الطاقة الحَرَكيّة
ENERGY, POTENTIAL	الطاقة الكامنة
ENERGY, SPECIFIC	الطاقة النوعية
ENGINE	المُحرِّك
ENTRAINMENT	الأقلال . الاستقلال . الحَمْل
EOLIAN	رياحيّ
EQUATION	المُعادَلة
EQUATION, CONTINUITY	معادلة الاستمرارية
EQUATION, DIFFERENTIAL	المعادلة التفاضليّة
EQUATION, INTEGRAL	المعادلة التكاملية
EQUILIBRIUM	التوازن
EQUIVALENT	المُكافيء
ERODIBLE	مُسْتَحِتّ
EROSION	التحاتّ . الحَتّ
ERROR	الخَطَأ
ESCAPE	المَصْرَف
ESTUARY	المَصَبّ
EVAPORATION	التبخّر
EVAPO-TRANSPIRATION (= CONSUMPTIVE USE)	الاستهلاك النباتي

كتاب

تمام فصيح الكلام

تأليف الامام أبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا

تحقيق

الدكتور ابراهيم السامرائي

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

ترجمة المصنف[1] :

هو ابو الحسين احمد بن فارس بن زكريا بن محمد بن حبيب الرازي[2] . احد علماء العربية في القرن الرابع الهجري .

(١) نوجز فيما يلي المصادر التي ترجمت لابن فارس : بغية الوعاة للسيوطي ١٥٣ ، ووفيات الاعيان ١ / ٣٥ ـ ٣١ ، والديباج المذهب لابن فوحون ٣٦ ـ ٣٧ ، وروضات الجنات ٦٤ ـ ٦٥ ، وشذرات الذهب ٣ / ١٣٢ ـ ١٣٣ ، والفلاكة والمفلوكين للدلجي ١٠٨ ـ ١١٠ ، وطبقات المفسرين ٥ ، والفهرست لابن النديم ٨٠ ، وكشف الظنون ١٠٦٤ ، ومعجم الادباء ٤ / ٨٠ ـ ٩٨ ، والنجوم الزاهرة ٤ / ٢١٢ـ ٢١٣ ، وانباه الرواة ١ / ٩٢ ـ ٩٥ ، ونزهة الالباء ، ويتيمة الدهر ٣ / ٣٦٥ ـ ٣٧١ .

(٢) كذا نسبته جهرة المصادر غير ان في معجم الادباء (ط دار المأمون) ٤/ ٨٠ : ان ابن الجوزي حين ذكر تاريخ وفاته قال : أحمد بن زكرياء بن فارس ولعله من سهو المؤلف .

ولد في جهة « كرسف » و « جياناباذ » وهما قريتان من « رستاق الزهراء » ولم يعرف تاريخ مولده . ومما يؤيد أنه ولد في « كرسف » ما رواه « مجمع » عن ابيه « محمد بن أحمد» وكان من جملة حاضري مجالس أحمد بن فارس ـ قال : أتاه آت » فسأله عن وطنه ، فقال (الرجل) : كرسف . فتمثل الشيخ :

بلاد بها شدّت علي تمائمي   وأول أرض مسّ جسمي ترابها

ولم يذكر ياقوت قريتي كرسف وجياناباذ في « معجم البلدان » ، وانما قال في «معجم الادباء » أنه وجد بخط مجمع بن محمد بن أحمد على نسخة قديمة من كتاب « المجمل » تصنيف ابن فارس ما صورته :

« تأليف الشيخ أبي الحسين احمد بن فارس بن زكريا الزهراوي الاستاذ خرذي . اختلفوا في وطنه ، فقيل كان من رستاق الزهراء من القرية المعروفة « كرسف » و « جياناباذ » وقد حضرت القريتين مراراً ، ولا خلاف أنه قروي »

ومن الثابت أنه عاش في مدن عدة فقد درس في قزوين و بغداد كما اخذ العلم في مكة حين قصدها حاجاً . غير ان اقامته الطويلة كانت في همذان .

وقد ذكر ابن خلكان : « وكان مقيماً بهمذان » وقد تلمذ له في أثناء اقامته الطويلة بهمذان أديبها المعروف « بديع الزمان الهمذاني »

وكان ممن تلمذوا له ابو منصور الثعالبي بهمذان وابن لنكك بالعراق وابن خالويه بالشام وابن العلاف بفارس وابو بكر الخوارزمي بخراسان ولما اشتهر امره بهمذان وذاع صيته استدعي منها الى بلاط بني بويه بمدينة الري ليقرأ عليه مجد الدولة ابو طالب بن فخر الدولة بن ركن الدولة الحسن ابن بويه الديلمي . وقد عرف ابن فارس هناك الصاحب بن عباد فلزمه الصاحب وتلمذ له واشتدت الصلة بينهما . وكان من ذلك ان صنف كتابه « الصاحبي » فنسبه الى الصاحب بن عباد ليودعه في خزانته .

شيوخه :

اخذ ابن فارس العلم عن أبيه وكان لغوياً وفقيهاً شافعياً . وقد اخذ أيضاً عن ابي بكر احمد بن الحسن الخطيب راوية ثعلب وأبي الحسن علي بن ابراهيم القطان الذي ورد ذكره كثيراً في تصانيفه ، وأبي عبدالله احمد بن طاهر المنجم وعلي بن أحمد الساوي وسليمان بن أحمد الطبراني .

مكانته العلمية :

جاء في « بغية الوعاة » ان ابن فارس كان نحوياً على « طريقة الكوفيين » . ومن الحق ان أقول : انه كان لغوياً يفيد من آراء النحويين الكوفيين في اللغة وما أكثر المواد اللغوية في نحو الكفيين . واذا عرفنا ان جمهرة الكوفيين أهل لغة وقراءات والقراءات تعتمد على السماع والرواية ادركنا لم كان تأثر ابن فارس بآراء الكوفيين اللغوية النحوية .

وكان يردد آراء الكوفيين وينسبها الى أصحابها ويقول بها كأن يقول في « الصاحبي » في « باب انما » :

سمعت علي بن ابراهيم يقول سمعت ثعلباً يقول سمعت الفراء يقول : . . . . وكأن يقول في « باب الاسماء كيف تقع على المسميات » . . . . . . وبهذا نقول وهو مذهب شيخنا أبي العباس احمد بن يحيى ثعلب » .

صفاته :

ذكر الذين ترجموا لأبي الحسين احمد بن فارس أنه كان كريماً جواداً ، لا يبغي شيئاً وربما سئل فوهب ثياب جسمه وفرش بيته .

وفاته :

كانت وفاته بالري في شهر صفر عام (٣١٥ هـ) ودفن في مقابل مشهد « قاضي القضاة أبي الحسن علي بن عبد العزيز الجرجاني » وقال قبل وفاته بيومين يستغفر الله :

يارب ان ذنوبي قد احطت بها علماً وبي وبإعلاني وإسراري
انا الموحّـــد لـكني المقرّ بها فهب ذنوبي لتوحيدي وإقراري

مصنفات ابن فارس :

كان ابن فارس من المؤلفين الذين انقطعوا للعلم فألف في عـــلوم كثيرة ، فاشتهرت مصنفاته ، وأقبل عليها طلبة العلم ، وحفظ لنا التاريخ شيئاً دل على أصالته وطول باعه :

ا — آثاره المطبوعة والمخطوطة :

١ ـ ابيات الاستشهاد : نشره عبد السلام محمد هارون ضمن المجموعة الثانية من نوادر المخطوطات ـ مطبعة السعادة ـ القاهرة ١٩٥١ .

٢ ـ الاتباع والمزاوجة : ذكره السيوطي في « بغية الوعاة » رقم الترجمة ٦٨٠ ، نشره المستشرق رودولف برونو في جيسن بألمانيـا سنة ١٩٠٦ ثم نشره كمال مصطفى في القاهرة سنة ١٩٤٧ بمطبعة السعادة .

٣ ـ خلق الانسان : ذكره ياقوت في معجم الادباء ٤ / ٨٤ كما ذكره غيره ونشره أول مرة الدكتور داود الجلبي في مجلة « لغة العرب » ـ ٩ ـ بغداد ١٩٣١ (ص ١١٠ ـ ١١٦) ثم أعاد نشره الدكتور فيصل دبدوب في الجزء الثاني من المجـلد الثاني ص ٢٣٥ـ٢٤٥ من مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق .

٤ ـ ذم الخطأ في الشعر : وهو رسالة صغيرة تقـــع في اربع صفحات نشرت ذيلاً لكتاب « الـكشف عن مساوىء شعر المتنبي للصاحب بن عباد ـ مطبعة المعاهد ـ القاهرة ١٣٤٩ هـ .

٥ ـ سيرة النبي ﷺ : طبع هذا الـكتاب اول مرة في الجزائر ١٣٠١ هـ بعنوان « أوجز السير لخير البشر » ثم أعيد نشره في بومباي سنة ١٣١١ هـ .

٦ ـ الصاحبي في فقه اللغة العربية وسنن العرب في كلامها : نشره محب الدين الخطيب في المـكتبة السلفية بالقاهرة سنة ١٩١٠ ثم أعاد نشره وحققه تحقيقاً علمياً الدكتور مصطفى

الشويمي في بيروت ـ ١٩٦٣ ضمن سلسلة المكتبة اللغوية العربية في مطابع أ. بدران.

وقد أوهمت مقدمة الدكتور فيصل دبدوب لـ «خلق الانسان» ان «الثياب والحلي» هو كتاب «فقه اللغة» وعنه نقل الدكتور مصطفى جواد في مقدمته لتمام فصيح الكلام فوقع في هذا الخطأ.

٧ ـ فتيا فقيه العرب: نشره الدكتور حسين علي محفوظ في مجلة المجمع العلمي العربي سنة ١٩٥٨ كما نشر مستلاً من المجلة المذكورة.

٨ ـ اللامات: وقد نشره المستشرق برگستراسر في مجلة «اسلاميكا» ١/٧٧ـ٩٩ سنة ١٩٢٤ ـ ١٩٢٥.

٩ ـ مجمل اللغة: طبع على نفقة محمد ساسي المغربي سنة ١٣٣٢ هـ بمطبعة السعادة. ثم اعاد طبع الجزء الاول الشيخ محمد محيي الدين عبدالحميد سنة ١٩٤٧ بمطبعة السعادة.

١٠ ـ مقالة كلا وما جاء منها في كتاب الله: نشرها عبدالعزيز الميمني الداجكوني ضمن كتاب «ثلاث رسائل» وأولها مقالة كلا لابن فارس والثانية ما تلحن فيه العوام للكسائي والثالثة رسالة الشيخ ابن عربي الى الامام الفخر الرازي وطبعت في القاهرة سنة ١٣٤٤ هـ ثم اعيد طبعها في القاهرة ١٣٨٧ هـ.

١١ ـ معجم مقاييس اللغة: نشره عبدالسلام محمد هارون في القاهرة ١٣٦٦ ـ ١٣٧١ دار إحياء الكتب العربية.

١٢ ـ النيروز: نشره عبدالسلام محمد هارون ضمن المجموعة الخامسة من سلسلة نوادر المخطوطات ـ القاهرة ـ مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ١٣٧٣ هـ.

١٣ ـ اخلاق النبي ﷺ: ذكره ياقوت في معجم الادباء ٤ / ٨٤، والسيوطي في طبقات المفسرين ٤.

١٤ ـ الثلاثة: ذكره البغدادي في هدية العارفين ١ / ٦٩ والزركلي في الاعلام ١ / ١٧٤ وعبدالسلام محمد هارون في مقدمة معجم المقاييس. وقد نشره وحققه الدكتور رمضان عبدالتواب في القاهرة.

١٥ ـ الليل والنهار ذكره ياقوت في المعجم الادباء ٤ / ٨٤ والسيوطي في طبقات المفسرين ٤ وبغية الوعاة ١ / ٣٥٢ وحاجي خليفة ١٤٥٤ ، والبغدادي في هدية العارفين ١ / ٦٩ .

١٦ ـ مختصر في المذكر والمؤنث ومنه نسخة في الخزانة التيمورية بدار الكتب المصرية ورقمها ٢٦٥ لغة .

١٧ ـ اليشكريات : ذكره بروكلمان في تاريخ الادب العربي ٢ / ٢٦٧ ومنه مخطوطة في المكتبة الظاهرية بدمشق .

١٨ ـ اصول الفقه : ذكره ياقوت في معجم الادباء ٤ / ٨٤ .

١٩ ـ الاضداد : ذكره ابن فارس في الصاحبي ص ٦٦ من طبعة السلفية .

٢٠ ـ الافراد : ذكره بدر الدين الزركشي في البرهان في علوم القرآن ص ١٠٥ .

٢١ ـ الأمالي : ذكره ياقوت في معجم الادباء ١٢ / ٢٢٠ .

٢٢ ـ امثلة الاسجاع : ذكره ابن فارس في نهاية « الاتباع والمزاوجة » ص ٧٠ .

٢٣ ـ الانتصار لثعلب : ذكره السيوطي في بغية الوعاة ١ / ٣٥٢ .

٢٤ ـ تفسير اسماء النبي عليه الصلاة والسلام : ذكره ياقوت في معجم الادباء ٤ / ٨٤ ، وابن الانباري في النزهة ص٢٣٦ ، والسيوطي في البغيه ١ / ٣٥٢ .

٢٥ ـ الثياب والحلي : ذكره ياقوت في معجم الادباء ٤ / ٨٤ .

٢٦ ـ جامع التأويل في تفسير القرآن : ذكره ياقوت في معجم الادباء ٤/٨٤، والسيوطي في طبقات المفسرين ٤ ، وسماه البغدادي في هدية العارفين : جامع التأويل في تفسير التنزيل

٢٧ ـ الجوابات : ذكره ابن فارس في الصاحبي ص ٢٤٢ (ط السلفية) .

٢٨ ـ الحبير المذهب : ذكره ابن فارس في مقدمة كتابه « متخير الالفاظ » .

٢٩ ـ الحجر : ذكره ابن فارس في « الصاحبي » ص ٤٤ كما ذكره ياقوت في معجم الادباء ٤ / ٨٤ والقفطي في الانباه ١ / ٩٣

٣٠ ـ حلية الفقهاء ذكره ياقوت في معجم الادباء ٤ / ٨٤ .

٣١ ـ الحماسة المحدثة ذكره ياقوت ٤ / ٨٤ ومنها مقتبسات في التذكرة السعدية .

٣٢ ـ خضارة : ذكره ابن فارس في الصاحبي ص ٢٧٧ .

٣٣ ـ دارات العرب : ذكره ابن الانباري في « نزهة الالباء » .

٣٤ ـ ذخائر الكلمات : ذكره ياقوت في معجم الادباء ٤ / ٨٤ .

٣٥ ـ ذم الغيبة : ذكره حاجي خليفة في الكشف ٨٢٨ .

٣٦ ـ شرح رسالة الزهري الى عبدالملك بن مروان : ذكره ياقوت في معجم الادباء ٤ / ٨٤ .

٣٧ ـ العم والخال : ذكره ياقوت ٤ / ٩٣ .

٣٨ ـ غريب اعراب القرآن : ذكره ياقوت ٤ / ٨٤ ، وابن الانباري في النزهة ص ٢٣٦ .

٣٩ ـ الفرق : ذكره ابن فارس في « تمام الفصيح » .

٤٠ ـ فضل الصلاة على النبي عليه الصلاة والسلام : ذكره حاجي خليفة في الكشف ١٢٧٩ .

٤١ ـ كفاية المتعلمين في اخلاق النحويين : ذكره ياقوت ٤/٨٤ ، وبغية الوعاة ١/٣٥٢

٤٢ ـ ما جاء في اخلاق المؤمنين : ذكر في فهرست الطوسي ٣٦ ، واعيان الشيعة ٦/٢٢٠

٤٣ ـ المعاش والكسب : ذكر في فهرست الطوسي ٣٦ .

٤٤ ـ مأخذ العلم : ذكره حاجي خليفة في الكشف ١٥٧٤ .

٤٥ ـ المحصل في النحو : ذكر في كشف الظنون ١٦١٥ .

٤٦ ـ محنة الاريب : ذكر في هدية العارفين ١ / ٦٩ .

٤٧ ـ مقدمة في الفرائض : ذكره ياقوت ٤ / ٨٤ .

٤٨ ـ مقدمة في النحو : ذكر في نزهة الالباء .

٤٩ ـ شرح مختصر المزني : ذكر في الديباج المذهب لابن فرحون ٣٥ . وأفادني

الاخ الاستاذ عبدالله الجبوري ان ابا منصور الازهري هو الشارح لـ « مختصر المزني » كما جاء في « طبقات الشافعية للاسنوي » مخطوطة مكتبة الاوقاف العامة التي اعدها للنشر الاستاذ الجبوري ولعله شرح آخر .

٥٠ ـ الفوائد . ذكره ياقوت في ارشاد الاريب ١ / ١٩٨ (ط مرجليوث)

٥١ ـ متخير الالفاظ : ذكره ابن الانباري في « النزهة » ومنه نسخة في خزانة الاستاذ هلال ناجي [1] . وقد قام بتحقيقها فطبعت ببغداد سنة ١٩٧٠ .

٥٢ ـ الوجوه والنظائر . ذكر في هدية العارفين ٦٩/١ .

٥٣ ـ تمام فصيح الكلام ، نشره المستشرق الانكليزي أ . ج . أربري في لندن ١٩٥٢ بطريقة التصوير عن مخطوطة جستربتي في دبلن مع مقدمة بالانكليزية . وقد أشار بروكلمان الى نسخة أخرى في النجف . ويبدو ان السخة التي نشرت مصورة تقع ضمن مجموع يضم فصيح ثعلب ثم تمام الفصيح لابن فارس ثم مقتطفات من كتاب لحن العامة للسجستاني . وهذه جميعها بخط ياقوت الرومي الحموي .

وقد نشر الدكتور مصطفى جواد والاستاذ يوسف يعقوب مسكوني هذه الرسالة في بغداد سنة ١٩٦٩ ضمن كتاب « رسائل في النحو واللغة ـ سلسلة كتب التراث ١١ الصادرة عن وزارة الثقافة والاعلام العراقية ـ مطبعة الجمهورية . غير أن المحققين لم يشيرا الى النسخة المصورة التى نشرها وقدم لها المستشرق الانكليزي اربري .

لقد ذكر المحققان : انهما حققاها عن « نسخة مخطوطة نسخت قبل أكثر من ثلاثين عاماً بحسب اطلاعهم . وقد قورنت بالنسخة التي كانت في خزانة الاستاذ ميخائيل عواد » . وهذه النسخة التى اعتمدا عليها حديثة الخط نسخت في بغداد بيد احد الخطاطين البغداديين كما بيّنا .

أقول : بعد المقارنة بين هذه النسخة المطبوعة بتحقيق المحققين الفاضلين والنسخة

(١) نشر الاخ الاستاذ هلال ناجي قائمة مفصلة استوفت مصنفات احمد بن فارس إستيفاء مفيداً في كتابه (احمد بن فارس) بغداد مطبعة المعارف ١٩٧٠ .

المصورة التي نشرها أربري بدا لي ان النسخة التي اعتمدا عليها رديئة لانها خلت من ستة ابواب هي : باب المخفف وباب المهموز وباب ما يقال للانثى بغير هاء ، وباب ما أدخلت فيه الهاء من وصف المذكر ، وباب ما يقال للمذكر والمؤنث بالهاء ، وباب ما الهاء فيه أصلية .

ثم إنها مليئة بالخطأ والتصحيف مما أتعب المحققين الفاضلين فوقع لهما من ذلك شيء كثير بسبب من رداءة النسخة الخطية .

هذا كله حفزني الى ان أعيد نشر هذه الرسالة المفيدة معتمداً على النسخة الخطية التي نشرها مصورة المستشرق أربري وهي نسخة جيدة بخط ياقوت الرومي الحموي وتقع في تسع ورقات تشتمل كل صفحة منها على ٢٢ سطراً .

ثم إني افدت من النسخة المطبوعة التي نشرها المحققان الفاضلان واستخدمتها للمقارنة تحقيقاً للنص واتماماً للفائدة وأشرت الى التصحيف الكثير الذي وقع في النسخة التي اعتمد عليها المحققان فظهرت آثارها في المطبوعة .

ويبدو ان نسخة الاستاذ ميخائيل عواد التي اشار اليها المحققان الفاضلان مأخوذة عن النسخة التي اعتمدا عليها أو ان النسختين من أصل واحد وذلك لانهما تنقصان عن نسخة ياقوت بستة أبواب كما أشرنا .

لقد رمزت الى نسخه ياقوت المنشورة مصورة بالحرف ي ، والى النسخة المطبوعة التي حققها المحققان الفاضلان بالحرف : م .

ولقد راجعت مادة الرسالة بما هو مثبت في كتب اللغة المطولة لتجيء النسخة صحيحة مفيدة كاملة .

والله اسأل ان يسدد من خطاي ويثيبني جزاء ما قدمت .

كلمة أخيرة

كتاب « تمام فصيح الكلام » لاحمد بن فارس احدى الرسائل الكثيرة التي كتبها

أصحابها تعليقاً على كتاب فصيح ثعلب (١)

لقد اهتمّ اللغويون بفصيح ثعلب اهتماماً كبيراً فمنهم من توجه إليه بالنقد فأظهر خطأه



صورة للصفحة الاولى من : ي

(١) فصيح ثعلب والشروح التي عليه نشر وتعليق محمد عبدالمنعم خفاجي القاهرة ١٣٦٨ ه (انظر المقدمة) .

ونقصه ، ومنهم من استدرك عليه فأتى بشيء لم يعرض له ابو العباس ثعلب .

وكتاب ابن فارس الذي نعنى بنشره أحد تلك المصنفات التي استدرك فيها أصحابها على فصيح ثعلب .



ربيع الآخر سنة سبع عشر وستمائة

مصليا على نبيه المصطفى محمد

الرومي الحموي

صورة للصفحة الاخيره من : ي

كتاب تمام فصيح الكلام

بسم الله الرحمان الرحيم

نقلت من خط أبي الحسين أحمد بن فارس مصنف الكتاب :

الحمد لله وبه نستعين وصلى الله على محمد وآله أجمعين .

قال أحمد بن فارس : هذا كتاب تمام فصيح الكلام وأوله :

باب فعلت (بفتح العين)

تقول : عتبت على الرجل أعتب (١) ، وينشد هذا البيت : [من الطويل]

عتبت على سلم فلما فقدته ... وجربت أقواماً بكيت على سلم

وشححت عليه أشحّ ، وزللت في الكلام أزل ، ووثبت أثب ، وشهق يشهَق ويشهِق ، وولدت المرأة تلد ، وذرفت عينه تذرف ، وبطش يبطش ، ونعر ينعِر ، وعرم يعرُم ، وسعل يسعُل (٢) ، وكفل بالرجل كفالة ، وقبل به (٣) يقبُل قبالة ، وغفل عنه ، وجمر ، وكعبت المرأة وطمثت ، وضمرت (٤) الدابة تضمُر وذبل الريحان يذبُل ، وسبغ الثوب (٥) يسبُغ ، وجمس (٦) الودك يجمُس اذا جمد ، وجهدت (٧) به اجهَد ، وضرعت اليه أضرَع ، ولحته

---

(١) في اللسان : عتب عليه يعتب (بكسر التاء) ويعتب (بضمها) وهذا يعني ان الفعل بابه « طرب » ثم « نصر » لا العكس كما في حاشية (١) من « م »

(٢) كذا في « ي » اما في « م » : سعد يسعد

(٣) كذا في « ي » وسقطت من « م »

(٤) في « اللسان » قال ابن سيده : ضمر (بالفتح) مضمر ضموراً وضمر (بالضم) إلا أن مجيء « فاعل » وهو ضامر يقوي « ضمر » بفتح الميم

(٥) سقطت « الثوب » من « م » واثبتناها من « ي »

(٦) كذا في « ي » أما في « م » كمس الودك يكمس (بكسر الميم في المضارع)

(٧) سقط من « م » واثبتناها من « ي »

ألحه لحاً ، ورغم أنفه ، ومضغ الشيء يمضَغه ، وهش للمعروف يهُش .

باب فعلت بكسر العين

تقول : ركِنت [1] الى فلان أركَن ، وبشِشت به أبَش ، ولبِبت [2] ألَبّ من اللب [3] وبحِحت [4] أبَحّ ، ونشِقت منه ريحاً طيبة نَشْقاً و نَشَقاً [5] ، ونشِيت نشوة مثله ، وشهيت ذاك أشهاه [6] ، ولحِس يلحَس ، ورشِفت الماء أرشَفه ، وقمِحت الدواء أقمَحه ، وقد بله [7] الرجل يبلَه بلَهاً ، قال الشاعر : [من البسيط]

كأن فيه اذا خادعته بلَهاً [8] عن ماله وهو وهو وافي العقل والورع

ونكِد الرجل ينكَد نكَداً ، ووغِر صدره ، وغمِرت يده تغمَر غَمَراً ، وضرِمت النار تضرَم ضرَماً ، ونشِفت الارض الماء تنشَفه نشْفاً .

---

(١) في اللسان ركِن الى الشيء (بكسر الكاف) وركَن (بفتحها) يركَن (بالفتح) ويركُن « بالضم »

(٢) كذا في « ي » أما في « م » : لببت اليه

(٣) كذا بفتح اللام في « ي » وفي سائر كتب اللغة أما في « م » : اللب (بضم اللام)

(٤) كذا في « ي » والباب هو « فعل بكسر العين » أما في « م » : بحَحت (بفتح الحاء)

(٥) كذا في « ي » وفي سائر كتب اللغة أما في « م » : نشقاً بضم النون

(٦) كذا في « ي » أما في « م » : شهاة

(٧) كذا في « ي » أما في « م » : بلد . ولما وقع هذا التصحيف في « م » وهي المطبوعة كان التعليق عليه في الحاشية (١٠) غير صحيح ، قال : المشهور في هذا الفعل « بلد » على وزن « كرم » ويؤيد ذلك ورود « البليد » صفة منه على وزن فعيل

(٨) كذا في « ي » اما في « م » : بلداً . وهذا التصحيف أوقع المحققين الفاضلين في وهم (الحاشية (١١) فقالا : لعل الاصل « كأن فيه اذا خادعته بلدا » لان البيت شاهد للفعل « بلد يبلد كطرب يطرب »

قلت : الصواب : بلهاً مصدر بله يبله وهو مطلوب هنا ومكانه من الاعراب اسم إن مؤخر منصوب . والغالب في مصدر فعل اللازم فعل نحو طرب طرباً وفرح فرحاً وظمىء ظمأً

باب فعَلت بغير الف

تقول : ذَعرت الرجل فهو مـذعور ، ورَعبته فهو مرعوب ، ورَفدته فهو مرفود ، وغظته أغيظه ، وعِبته [1] أعيبه ، وفرَزت حقه أفرِزه ، ووَجرته الدواء ، وقد فتَنه يفتِنه ، وسعَرهم شراً يسعَرهم ، وحدَقت [2] به الخيل تحدِق ، ومدَدت البعير سقيته المديد وهو الشعير بالماء ، ورَسنت الدابة ، وشمَلت الشاة أي شدَدت على ضرعها كيساً ، وشكَلت ، الدابة وحدَرت السفينة في الماء ، وبتّ طلاق امرأته فهي مبتوتة [3] وكذلك بت الشهادة ، وماث الدواء يميثه مَيثاً ، ودافـه يدوفه ، ودفَق [4] الماء يدفِقـه ، وقرَن بين الحج والعمرة فهو قارن ، وسمَتِ السماءُ الارض من المطر الوسمي .

باب فعل بضم الفاء

تقول : لُزّ فلان بفلان اذا لزمه ، وقد اضطر اليه ، وأُملك فلان اذا زوِّج ، وسقط في يده ، وقـد طُرّ [5] شاربه وطر أيضاً ، ومخِضت الناقة تمخَض ، ومحِق الشيءُ فهو ممحوق ، وحقّ لك كذا وحُقِقتَ وان فتحت الحاء قلت : حق عليك ، قال في حقِقتَ فأنت محقوق : [من الطويل] .

---

(١) كذا في (ي) أما في « م » : ووعبته أعيبه

(٢) في حاشية « ي » : في التهذيب : أحدقت به

(٣) كذا في « ي » و « م » وعلق استاذنا العلامة مصطفى جواد (رحمه الله) :
قلنا التعبير الصحيح « فهو مبتوت » أو يقال : بت امرأته أي طلقها بتة فهي مبتوتة
قلت : كلام ابن فاوس صحيح أيضاً وقد أجاز النحاة ان تعود الكلمة لمضاف اليه بدلا من المضاف وجاءوا بشواهد كثيرة من كلام العرب . وقد بدا لي أن هذا اسلوب فصيح وقد جاء بـه التنزيل العزيز ، قال تعالى : « وجاءت كل نفس معها سائق وشهيد » (سورة ق ، الآية ٢١)

(٤) جاء في حاشية « ي » : حكى الازهري عن الليث أنه قال : يقال : دفقت الماء فدفق وانكره ، وقال : انما يقال : دفقت الكوز فاندفق

(٥) في اللسان : التهذيب يقال : طر شاربه (بالبناء للمعلوم) وبعضهم يقول : طر شاربه (بالبناء على للمجهول) . فهي لغة ضعيفة

وان امرأً أسرى اليك ودونه　　من الارض موماة ويهاء سملق
لمحقوقة ان تستجيبي لصوته　　وأن تعلمي أن المعان موفق [1]

باب فعَلت وفعِلت باختلاف المعنى

تقول : ضمِدت أضمَد ضَمَداً أي غضبت ، وضمَدت الجرح الوقت به ضِماداً ، وعليت في المكان [2] علاءً وعلوت في الدرج علواً ، وعبِر يعبَر عبَراً اذااستعبر ، وعبَرت الرؤيا عبارة ، وعبَرت النهر عبوراً ، وحسِر يحسَر حسَراً من الحسرة ، وحسَر عن ذراعه حسْراً ، ونقِب الخف نقَباً ونقَب الحائط نُقباً [3] ، وغوَى الرجل يغوي غياً ، وغوِيَت السخلة تغوَى غوى اذا تخترت [4] من كثرة شرب اللبن، وينشد هذا البيت في صفة قوس : [من الطويل] .

معطفة الأثناء ليس فصيلها　　برازئها دراً ولا ميت غوي [5]

باب فعلت وأفعلت باختلاف المعنى

تقول : جددت في الامر انكمشت ، وأجددت أسرعت ولذلك يقال : جاد مجد ، وصحبت زيداً من الصحبة ، وأصحبته انقدت له وتابعته ، وصفَقت له في البيعة اذا ضربت يدك [6] على يده وأصفَق القوم على الشيء اذا اجتمعوا عليه ، وتبعت الرجل سرت في أثره وأتبعته لحقته ، وسقيته ماء ، وأسقيته جعلت له شرباً يسقى زرعه ، وتقول : سبَعه اذا ذكره بسوء ،وأسبعه اطعمه السَبُع ، وقبره اذا دفنه ، وأقبره اذا جعل له مكاناً يدفن فيه ،

(١) البيتان للأعشى ورواية الديوان (ط . لندن) ص ١٤٩ :
وان امرأ أسرى اليك ودونه　　فياف تنوفات وبيداء خيفق
(٢) كذا في « ي » وسقطت من « م »
(٣) كذا في « ي » وسقط من « م » : ونقب الحائط نقباً
(٤) كذا في « ي » وسائركتب اللغة أما في« م » : تخثرت (بالثاء) . والتخثر التفتر والاسترخاء، يقال : شرب اللبن حتى تخثر
(٥) البيت في اللسان (غوي) ، واصلاح المنطق ص ١٨٩ ، ٢٠٣
(٦) كذا في « ي » أما في « م » : يدي

وتقول : شجوته شجواً حزنته ، وأشجيته أغصصته وقد[1] شجي يشجى شجاً ،وتقول، كبته لوجهه ، وكبت الاناء ، وأكبيت على الامر اذا أنت انكشت فيـه ، وتقول : أنست[2] به أنساً وآنسته اذا أبصرته ، وهجّر في الكلام اذا هذِي وأهجر اذا فحش[3] وقبّـح[4] في كلامه قال : [من الطويل]

كاجـدة الاعراق قال ابن ضرة   عليها كلاماً جاء فيه وأهجرا[5]

وخللت الشيء بالخلال ، وأخللت به اذا وعدته فلم تف له، وتقول : ذلت أذيل ذيلا اذا جررت ذيلك ، وأذلت الشيء إذالة اذا ابتذلته مهيناً له ، ولحد القبر اذا جعل له لحداً ، وألحد في الدين اذا عدل عنه ، وخسّ فلان اذا صار خسيساً ، وأخسّ أتى بأمر خسيس ، وسجد الرجل وضع جبهته بالارض ، وأسجد طأطأ رأسه وانحنى ، وضرب في الارض اذا سافر ، وأضرب عن الأمر إضراباً اذا كف عنه ، (وقرن بين الشيئين ، وأقرن الشيء)[6] اذا أطاقه ، وجعلت الشيء أجعله ، (وأجعلت له أي أعطيته جعلاً[7]) ، وأجعلت القدر انزلتها بالجعال وهي الخرقة التي تنزل بها القدر ، وتقول : نحا نحوه اذا أراده ، وأنحى[8]

---

(١) كذا في « ي » أما في « م » : ويقرل

(٢) في اللسان : أنست به بالكسر أنساً وأنسة قال : وفيه لغة أخرى : أنست به أنساً مثل كفرت به كفراً

(٣) كذا في « ي » اما في « م » : أفحش

(٤) كذا في « ي » وسقطت من « م »

(٥) البيت للشماخ انظر الديوان ص ٢٨ وورد في « المجمل » و « معجم مقاييس اللغة » كما ورد في اللسان (هجر) . وفي اللسان : قال ابن بري: المشهور في رواية البيت عند اكثر الرواة : مبرأة الاخلاق عوضاً من قوله : كاجدة الأعراق وهو صفة لمخفوض قبله ، وهو :

كأن ذراعيها ذراعـا مدلة   بعيد الثياب حاولت ان تعذرا

(٦) كذا في « ي » اما في « م » فقـد وردت العبارة المحصورة بين القوسين : وقرن بين الشيء والشيء وأقرن اذا أطاقه

(٦) كذا في « ي » أما في « م » : وأجعلت له رأياً أعطيته وجعلا

(٧) « « « « « « : وانحنى

عليه اذا مال عليه ، وسن الماء سناً أي صبه ، وأسن الرجل كَبِر ، وغب فلان عندنا بات ومنه يقال للحم البائت غابّ ، وأغب إغباباً أتانا غباً ، ووغل فلان في الشجر [١] يغِل اذا توارى [٢] ، وأوغل في الامر أمعن ، وتقــول ثُريت بك [٣] يافلان أي كثرت [٤] ، وأثريت [٥] استغنيت ، وخطِئت في الذنب اذا تعمدته ، وأخطأت اذا اردت شيئاً فأصبت غيره ، وبصُرت الشئ أي علمتـــه وأبصرته بعيني ، وثللت الشئ هدمته ، وأثللته امرت باصلاحه ، فصيت بين الشيئين فرقت بينهما ، وأفصى الحر أو البرد [٦] ذهب ، عمدت الشيء أقمته ، وأعمدته جعلت له عمَداً [٧] وتقول : نصلت الرمح جعلت له نصلا ، وانصلته نزعت نصله ، وتقول : صَلَيت اللحم اذا شويته وأصليته رميت به في النار لأحرقه ، وتقول : شررت الشئ اذا بسطته ليجف ، واشررته اظهرته، وجمعت الشئ المتفرق ، واجمعت أمري اذا عزمت فأحكمته ، وتقول : رابني فلان اذا رأيت منه الريبة [٨] وأرابني يريبني إرابة اذا ظننت ذلك به ولم تستيقنه ، وخفق النجم اذا غاب ، واخفق الطائر اذا ضرب بجناحيـــه ليطير ، وتقول : لاح الكوكب اذا بدا ، وألاح إذ تلألأ ، قال المتلمس : [من البسيط]

وقد ألاح سهيل بعد ما هجموا　　　كأنه ضرم بالكف مقبوس (*)

باب أفعَل

تقول : أشب الله قرنه ، واقرد[٩] فلان اذا سكت مغلوباً ، وأزننته بكذا إزناناً [١٠] ،

---

(١) كذا في « ي » أما في « م » : البحر
(٢) « « « « « « « : توارى فيه
(٣) « « « « « « « : تربت يدك
(٤) « « « « « « « : خسرت
(٥) « « « « « « « : أتربت
(٦) « « « « « « « : والبرد
(٧) « « « « « « « : عمدا (بضم الميم)
(٨) « « « « « « « : الريب
(*) انظر شعراء النصرانية ص ٣٣٣ .
(٩) كذا في « ي » أما في « م » : أقرد
(١٠) ازن فلاناً بخير أو شر ظنه به وأزنه بكذا اتهمه (القاموس المحيط)

وقد اعرس بامرأته ، وقد اقلعت عنه الحمى ، واصر الفرس بأذنيه [1] ، وأحفر [2] المهر اذا دنا سقوط ثنيته .

باب ما يقال بحرف الخفض

تقول : بعثت اليك بالمال وبالثوب وطوبى لك ولا تقل طوباك ، وجلست بالباب ولا تقل عليه ، وعقلت عن الرجل اذا لزمته دية فأدّيتها عنه ، وعقلت المقتول أدّيت ديته ، وغضبت لفلان اذا كان حياً ، وغضبت به اذا كان ميتاً ، وألوى الرجل برأسه ، وأضر به الطعام ، ورمى عن القوس ، وهذا خبر مستفاض فيه .

ومما يكون إلقاء الخافض فيه أفصح قولهم : عيرت [3] فلاناً كذا ولا يقال : عيرته به ، أنشدني أبي للنابغة : [من البسيط] .

وعيرتني بنو ذبيان صولته وما عليّ بأن أخشاك من عار [*]

باب ما يهمز من الفعل

يقال:أرفأت السفينة إرفاء اذا حبستها ، وأبطأت في الامر، وواطأته على كذا ، ووطأت الامر [4] والفراش ، وتوطّأت الشيء برجلي توطؤاً ، ولطأت بالارض، ولطئت وطرأت على القوم ، ورجل طُرءانيّ وشأوت القوم اذا سبقتهم ، وشنئت [5] الرجل أبغضته [6] وأقأته

---

(١) كذا في « ي » أما في « م » : اذنه . وأصر الفرس والحمار بأذنيه بمعنى صرهما اي اصغى بهما

(٢) » » » » » » : أسفر . وجاء في ص ٢١ حاشية ٣٠ قول المحققين : كذا ورد [أي اسفر] ولعل الاصل اثغر ومنه اثغر الغلام اذا سقطت اسنان ثغره لينبت غيرها

قلت ان الباب في أصل النص « افعل » وليس « افتعل » كما في اثغر بتشديد الثاء التي ادغمت فيها تاء افتعل

(٣) جاء في حاشية « ي » بيت أبي ذؤيب الهذلي :

وعيرها الواشون اني احبها وتلك شكاة ظاهر عنك عارها

(*) وفي الديوان ص ٨٣ : « وهل علي بأن أخشاك من عار »

(٤) كذا في « ي » أما في « م » : الارض

(٥) » » » » » » : شنأت

(٦) » » » » » » : ابغضته (بفتح التاء المخاطب)

كأنك صغرته ، وتمَلأْ شِبَعاً ، وأهرأت اللحم اذا طبخته حتى يزايل العظم ، وجزأت المال تجزئة ، وجزأت الإبل عن الماء بالرطب اي استغنت ، وسوأت عليه صنيعه [1] اذا عبته [2] . واسأرت في الإناء ابقيت فيه بقيـة وسرأت الجرادة اذا باضت ، (ورأست القوم صرت فيهم رئيساً) [3]، وقد استبرأت ما عنده أي خَبَرتُ ، واستبرأت الجارية [4] اذا لم تغشها [5] حتى تحيض ، وقد حنَّأته [6] بالحِنَّاء ، وصدِئ الشيءُ يصدأ اذا اتسخ ، وربأت القوم اذا كنت لهم طليعة ، وخبأت الشيءَ أخبَأه ، وخبت النار تخبو (غير مهموز) .

وتقول : البأت الجدي اذا سقيته اللبأ ، ولبَّيت تلبية (بلا همز)، وسلأْت السَّمن [7] وسلوت عنه اي طبت عنه نفساً ، والسلوان ما يطيب النفس ، قال : [من الطويل]

شربت على سـلوانة ماء مزنة فلا وجديد العيش يامي ما اسلو [8]

وقرأت القرءان ، وقريت الضيف .

باب من المصادر

تقول : خطبت المرأة خِطبة ، وخطبت على المنبر خُطبـة ، وتقول : وقع الامر وقوعاً ووقع في الناس وقيعةً ، ووَقع الحديدةَ يقعها وقْعاً ، وغلا بالسهم غلواً ، وغلا في القول غلواً وغلا السعر غلاء ، وغلت القدر غلياناً .

وتقول : رأيت في النوم رؤيا ، ورأيت في الفقه رأياً ، ورأيت [9] الرجل وغيره رؤية ،

(١) كذا في « ي » أما في « م » : صنعه

(٢) « « « « « : عتبته

(٣) « « « « « « فالعبارة بين القوسين : وربات القوم اذا صرت عليهم بيئة

(٤) « « « « « : المرأة

(٥) « « « « « : تمسسها

(٦) « « « « « : قضأته . والكلام في الحـاشية ٣٥ ص ٢٢ كله في « قضا » لا وجـه له .

(٧) زاد المحققان على كلمة « السمن » (صفيته) ولا توجد في « ي »

(٨) كذا في « ي » وسائر المظان أما في « م » : لا أسلو

(٩) كذا في « ي » أما في « م » : ورأيته

ورأيت الرجل ضربت رئته ولم يسمع له بمصدر .

وتقول : نزعت الشيء من موضعه نزعاً ، ونزعت عن الشيء كففت عنه نزوعاً ، ونازعت في الخصومة منازعة ، ونازعت نفسى الى الشيء نزاعاً .

وتقول : بغيت الشئ بغية ، وبغيت على القوم بغياً ، وبغت المرأة تبغي بغاء [1] ،

وتقول : حففنا بالقوم اذا درنا حولهم فنحن حافون بهم ، وحففت اذا عدوت حفاً ، وحف جناح الطائر اذا سمعت له حفيفاً ، ويحف [2] الرأس حفوفاً يحف [3] .

وتقول: أحفيت شاربي إحفاء ، وحفِيت به اذا عني به حفاوة،وحفِي حِفاية فهو حيف اذا رقت قدماه ، وحفيت الدابة تحفى حفاً اذا رق حافرها فهي حفية والمذكر حيف .

وقبلت الشيء قَبولا (بفتح القاف)وقبلت العين تقبل قبلا ، وقبلت المرأة القابلة قبالة . ورأيت الهلال قبلا أي لليلته [4] ، ورأيت فلاناً قِبَلا و قُبَلا أي عياناً .

وتقول : حنيت العود أحنيه حنياً فهو محنيٌّ وحنوت على فلان أحنو حنواً اذا عطفت عليه ، وحنت النعجة تحنو حناءاً اذا ارادت الفحل .

وتقول :أويت لفلان آوي أيَّة اذا أشفقت عليه ، وأويت الى بني فلان آوي أوِيّاً ، وآويت فلاناً آويه إيواءاً .

وتقول : أذِيت به آذي [5] أذىً ، وأذِي البعير اذا لم يقر فيمكانه لشئ يعتريه أذى ، وهو بعير أذٍ ، وتأذيت بفلان تأذياً ة وآذيته اوذيه إيذاءاً .

وتقول طاف الخيال يطيف طيفاً ، وذكر ابن الاعرابي : ان الطيف (هو اسم ومصدر

---

(١) كذا في « ي » اما في « م » : بغياً

(٢) « « « « « « : حف

(٣) « « « « « « : يحف . وزاد المحققان : اذا « اذا بعد عهده بالدهن» ولا يوجد في الاصل .

(٤) « « « « « « : لليلتين

(٥) « « « « « « : أذى

معاً) [1] ، : [من الكامل] .

أني ألم بك الخيال يطيف ومطافه لك ذكرة وشغوف [2]

وطفت حول البيت طوافاً، وأطافوا به اذا ألموا به ، واطّاف اطّيافاً اذا قضى حاجته ، وفلان كثير الطوفان والجولان ، ولا يقال : كثير الطوف لان الطوف ذو البطن .

وتقول : مهرت في العلم مهارة ، ومهر السابح مهَراً [3] فهو ماهر ، ومهرت [4] العروس فهي ممهورة ، قال الأعشى : [من المتقارب] .

وممكورة غير ممهورة وأخرى يقال لها فادها [5]

وقد يقال : أمهَرها . قال : [من الطويل] .

أخـذن اغتصاباً خطبة عجرفية وأمهرن أرماحاً من الخط ذبّلا [6]

وتقول : أقطع الرجل اقطاعاً فهو مقطِع اذا انقطع عن الجواب ، وأقطِع عن أهله اقطاعاً اذا تغرب عنهم فهو مقطَع ، وقطِع به وعليه الطريق وانقطع به في سفر اذا لم يقدِر على البلوغ من أبدِع [7] به . وسمعت علياً يقول : سمعت ثعلباً يقول : سمعت ابن الأعرابي يقول : أقطَعَ الرجل إقطاعاً اذا لم يُرد النساء ولم ينتشر فهو مُقطِع ، (واذا

---

(١) « « « « « فالعبارة المحصورة : يكون اسماً ومصدراً معاً

(٢) البيت في اللسان (طيف) لكعب بن زهير وانظر الديوان ص ١١٣ وقد أورده للمؤلف في معجم مقاييس اللغة بالرواية الآتية :

أني الم بك الخيال يطيف وطوافه بك ذكرة وشغوف

قال : ويروى : « ومطافه لك ذكرة وشغوف » . وكذا في صحاح الجوهري .

(٣) كذا في « ي » أما في « م » : مهراً (باسكان الهاء)

(٤) « « « « « « : مهرت (بالبناء للمجهول) وهو اجتهاد المحققين

(٥) كذا رواية البيت في « ي » أم في الديوان ص ٥٥ :

ومنكوحة غير ممهورة

(٦) ورد البيت في اللسان (مهر)

(٧) وفي اللسان : وأبدع وأبدع به وأبدع : كلت راحلته او عطبت وبقي منقطعاً به

فُرِض لنظراء الرجل) (١) وتُرِكَ هو فهو مُقطَّع (بفتح الطاء) وقَطَعَتِ الطيرُ قُطوعاً (٢) من حرٍ الى بردٍ أو من بردٍ الى حرٍ .

وتقول : بَدُنَ الرجل يبدُن بُدناً (٣) أو بدانةً فهو بادن اذا ضخم (٤) وبدَّن اذا أسنّ ، قال حميد الأرقط (٥) : [من الرجز]

وكنت خلت الشيبَ والتبدينا والهمَّ ممـا يُذهل القرينا

وتقول : عـثَر في ثوبه يعثر عِثاراً وعثر على القوم عثْراً وعثوراً أي طلع واعثرته (٦) انا عليهم اعثاراً ، وعُثِّر (٧) تعثيراً أصابه عَثّار وهو وجع ويقال : جَوًى ، والعاثور الموضع يُعثر به .

وتقول سَكِرَ الرجل يسكَرُ سُكراً وسَكْراً (٨) وسكَر البثق يسكره سَكْراً ، وسكَرت الريح تسكُرُ سُكوراً سكنت ، وليلة ساكرة أي طلق ، قال : [من المتقارب]

تُزاد ليـاليَّ في طولهـا فليست بطلق ولا ساكره (٩)

وتقول : آمَ الرجلُ يئيم أيمـةً وأيوماً اذا بانت امرأته أو ماتت ، وآمت المرأة وتأيمَّتْ كذلك ، وحكي عن الشيباني : آمَ الرجلُ يؤومُ اذا دَخَّنَ على النحل ليخرج

---

(١) كذا في « ي » أما في « م » فالعبارة المحصورة : واذا قوض لانطواء الرحيل وجاء في تعليق المحققين ص ٢٥ : هكذا ورد ولعل الاصل « لا نتواء » الرحيل

(٢) كذا في « ي » و « م » أما في أساس البلاغة : قطاعاً

(٣) كذا في « ي » اما في « م » : بدناً (بفتح الباء)

(٤) » » » » » » : فهو بادن وبدين

(٥) هو حميد بن مالك الأرقط عاصر الحجاج بن يوسف الثقفي . انظر ياقوت ، إرشاد ٤/١٠٥

(٦) كذا في « ي » أما في « م » : أعثرتهم

(٧) لم يرد هذا المعنى في اللسان وقد ضبط في « م » : عثر (بالبناء للمعلوم)

(٨) كذا في « ي » وسقطت من « م »

(٩) كذا في « ي » اما في « م » : بساكرة . والبيت لاوس بن حجر . انظر الديوان ص ١٧

من موضعه فيشتار العَسَلَ والدخانُ هو الإيام [١] ، قال أبو ذؤيب [٢] :

فلما جلاها بالإيام تحيَّزَتْ ثُبات عليها ذلُّها واكتئابُها [٣]

وتقول: كبا الفرس يكبو كَبْواً (اذا عثر ، والعَثْرة كبوة) [٤] ، وكبا الزند (يكبو كبواً) [٥] اذا لم يُور .

وتقول : هو خليل بين الخُلَّة من المودة ، وخليل أي فقير محتاج بيِّن الخلة .

وفصيح بيِّن الفصاحة من المنطق ، ولبن فصيح خالص بيِّن [٦] الفصوحة

ويقولون: مجنون بين الجِنَّة ، والجنون ، وجَنين بين الجنانة .

وفَصيل بين الفَصالة ، وحاكم فيصل بين الفصل .

وتقول : هو ثقيل بين الثِقَل ، فأما الثقل (ساكن القاف) فالحمل .

باب ما جاء وصفاً من المصادر

تقول : هو قريب منا وهم قريب ، وماء غَمْرٌ ومياه غَمْرٌ ، وماء سكبٌ ومياه سكب ، وماء كَرَعٌ ومياه كَرَعٌ ، ودرهم ضربٌ ودراهم ضرب ، وتقول : مهلا يا رجل ومهلا يا رجال ومهلا يا امرأة لأنه مصدر ، قال :

« لا مَهلَ حتى تلحقي بعيسي »

وتقول [٧] : صَدَدتُ عن القوم ، وصَدَدتُ غيري ، وكَسَفَتِ الشمس وكسفها الله ـ جل وعز ـ .

(١) كذا في « ي » وسائر المظان أما في « م » : أيام (بضم الهمزة)

(٢) هو أبو ذؤيب الهذلي شاعر مخضرم . انظر الشعر والشعراء (ط بيروت) ص ٥٤٧ ـ ٥٥١

(٣) ورد البيت في اللسان (ايم) وقد ورد أيضاً في « شرح اشعار الهذليين » ١ ـ ٥٣ على النحو الآتي : فلما اجتلاها بالإيام تحيرت

(٤) كذا في « ي » وسقطت العبارة المحصورة من « م »

(٥) « « « « « « « «

(٦) كذا في « ي » أما في « م » : من

(٧) لعل هذه الافعال التي تلي القول كانت « باباً في الفعل المتعدي اللازم » وقد جاء كذلك في « م »

وتقول : أَفدتُ مالاً اذا صار اليك وأفدتُ فلاناً مالاً ، وأضاءتِ النارُ وأضاءتْ غيرها ، قال النابغة الجعدي : [من المتقارب]

أضاءتْ لنا النارُ وجهاً أغرَّ ملتبساً بالفؤاد التباساً [1]

باب المفتوح من الأسماء

هو الكَتّان ، ومَوْهَب اسم رجل ، وهو النَّيْفَق والرَّوْشَم [2] لما يُرشَم به الطعام ولا يقال : رَشم [3] ، وقد يقال : رَوْسَم وهو المسوح [4] ، والمصوص ، والسفوف ، والنشوظ ، والطهور ، والسفون ، والكؤود [5] . وهو الباشق ، والقالب ، وهي الجفنة ، والبغاثة [6] والمنارة ، وفراشة القُفل ، ومسقاة الطائر ، ومرقاة الدرجة ، وهو الّلأّل لبائع اللؤلؤ ، وهو عامر [7] بن ضبارة [8] ، وهو سدى الثوب ، والعَقار الضياع والدور وأصله الأصل [9] ، وجفن السفن [10] ، وملك يميني ، وهو الوداع [11]

---

(١) البيت في ديوان النابغة الجعدي ص ٨٠

(٢) كذا في « ي » أما في « م » والروسم (بالسين) لما يوسم به الطعام

(٣) « « « « « « « : رسم

(٤) « « « « « « « : للمسوح

(٥) « « « « « « « : الكفور

(٦) « « « « « « « : البنان . والبغاثة واحدة البغاث او البغات (بفتح الباء وضمها) وهي ألأم الطير وشرارها

(٧) سقط من « م » واثبت في « ي »

(٨) كذا في « ي » أما في « م » : صبارة (بالصاد المهملة)

(٩) « « « « « « « : والاهل والاصل .

(١٠) « « « « « « « : والجفن والشقن

(١١) « « « « « « « : الوزع

والوثاق [١] ، والرضاع ، وهو الرهص [٢] ، الجشر [٣] ، والقوم في رخاء وكيان [٤] وهو العُنصل [٥] (بفتح الصاد) وليس لي في هذا معنى ، وصبيٌّ ضَرَعٌ ضعيف ، وهو الندي (بفتح النون) ، وهو دَحية الكلبي ، وظبيان ، وعلوان وهو كريم الشَّبر [٦] والشبر القامــة ، وهم علينا ألب واحد ، ودَهِش [٧] فلان فان أدخلت الألف قلت أدش .

باب المكسور أوله

هو السرداب ، والسِطام ، والرواق ، والوشاح ، وبالبرذون قماص [٨] ، وهو الخِصب ، والصِغو [٩] ونحي السَّمن واللبس وما يستر به الشيء وقال حُميد [١٠] :

[من الطويل]

فلما كَشَفْنَ اللبس عنه مسحنه بأطراف طفلزان غيلاً مُوَشَّما [١١]

وهو جاهل جداً ، وضَرب مُبَرِّح ، وفعل ذلك صِراحاً لانه مصدر صارح ،

---

(١) كذا في « ي » أما في « م » : التوفاق

(٢) رهص يرهص رهصاً الشيء عصره عصراً شديداً

(٣) كذا في « م » أما في « ي » : الجسر . والجشر ان يذهب القوم بدوابهم للمرعى ويبيتون مكانهم

(٤) كذا في « ي » أما في « م » : كتال

(٥) « « « « « : النصل

(٦) « « « « « : السبر

(٧) « « « « « : دهس

(٨) « « « « « : قماص . والقماص ان لا يستقر في موضع فيثب من مكانه من غير صبر

(٩) سقطت في « ي » وانبتت في «م» . والصغو : جوف المغرفة وناحية البئر وما تثنى من جوانب الدلو

(١٠) هو حميد بن ثور الهلالي وهو شاعر مخضرم . انظر ترجمته في مقدمة الديوان والاشارة الى مصادرها . وقد ظن المحققان ان « حميداً » هذا هو « الارقط » فعلقا بقولهما « سبقت الاشارة اليه »

(١١) كذا في اللسان (لبس) وفي الديوان ص ١٤ أما في « ي » : موسما ، وفي « م » : موشحا

ومتاع مُقارِب ، ورطب مذنِّب، وبسرملوَّن ، وطعام مُدوَّد ومُسوَّس ، ومُكنِف[1] اسم رجل وهو أبو المُهَزِّم ، وانا مغتبط ، وهم المقاتلة ، ومقدِّمة الجيش وحلَفَ له بالمحرمات ، وقرأت المعوذتين ، وهم الحبِطات ، وصوف جزز جمع جِزَّة وجمل مِصَكّ أي أي قوي وهم فِئام من الناس ، وهي المنطقة ، والمقنَعة ، والمقدمة[2] والمقرعة ، والمذبة فأما منقبة البيطار فهي بفتح الميم[3] .

باب المفتوح أوله والمكسور باختلاف المعنى

والطِفلة الصغيرة ، والطفلة الناعمة ، والمِشرَبة ما يشرب به ، والمَشربة المشرعة ، والولاية ولايةالسلطان، والولاية النُصرة ، والسِحر مايسحر به والسَحر الرئة ، والعَفْو مصدر عفوت والعِفْو ولد الحمار ، والحِين الدَهر ، والحَين الهلاك ، والبِلّ المباح ، والبَلّ مصدر بللت الشيء ، والنِكس من لا خير فيه ، والنَكْس مصدر نكَستُ الشيء ، والشِعار ما وليَ جلد الانسان من الثياب ، والشَّعَار الشجر يقال : أرض كثيرة الشعَار ، والمِنْسر مِنسرَ الطائر ، والمَنسِر جماعة من الخيل .

باب المضموم أوله

البُهْلول ، والصُعلوك ، وهي الرقاقة والزجاجة والذُؤابة[4] وهي قُوارة الثوب وأعطاني المال دُفعة دُفعة ، وبلغ اللحم النضج ، وهو النكس في العلة ، وسَمرة[5] بن جندب (بضم الميم) وفعل ذلك في مُصعده ومُنحدره ، وقد طال مُكثهُ .

---

(١) كذا في « ي » أما في « م » : ابو مكنف

(٢) « « « « « « : المقرمة

(٣) المنقب كالمذهب الموضع الذي ينقبه البيطار من بطن الدابة . والمنقب على وزن المبرد آلة من حديد تنقب بها سرة الدابة وادعاء الفتح للآلة مخالف للقياس (حاشية المحققين في « م » ص ٢٩)

(٤) كذا في « ي » أما في « م » : الدواية

(٥) « « « « « « : وهو سمرة

باب المضموم أوله والمفتوح باختلاف المعنى

القُعْدَة ما يُقتعد من الدواب ، والقَعْدَة المرة الواحدة من قعدتُ ، وحسوتَ حَسوة ، وفي الإناء حُسوة ، وتقول : دولة بالضم (والدنيا دول ، ولا يقال : دِوَل ، يقال : اتخذوه دُولة يتداولونه بينهم [1]) ، والدَولة من دال لهم الدهرُ دَولة والطُعْم الطَعام ، والطَعْم الشهوة ، والضُر الهزال [2] ، والضَر خلاف النفع ، والكور الرحل بأداته ، والكَور القطعة العظيمة من الإبل وقوائمها ، قال النابغة :

حمّلتني ذنبَ امرىءٍ وتركته كذي العُرّ يُكوى غيره وهو راتع

والعُرّ الجرب ، والحور النقصان والحَور الرجوع ، وسدوس (بالفتح) اسم رجل والسُدوس الطيالسة ، وتقول : فلان بيِّن النَكر اذا كان ذا نكارة ، والنُكر المنكر .

باب المكسور أوله والمضموم باختلاف المعنى

هو منّي على ذُكر وذَكرت الشيء ذِكراً ، والأنس أنسك بالشيء ، والإنس بنو آدم .

باب ما يثقل ويخفف باختلاف المعنى

الوَقص دق العنق ، والوَقَص قصر العنق ، والمرْط النتف ، والمرَط ذهاب الشعر ، واللحْن الخطأ في الكلام ، واللحَن الفطنة [3] ، يقال : رجل لحن ، والنشر الريح ، والنشَر المنتشرون ، والضلْع الميل ، والضلَع الاعوجاج ، والسبق مصدر سبقت ، والسَبق الخطر ، والوكَف وكف البيت ، والوكَف الاثم والغيب ، وتقول : هما شرج واحد (أي نحو واحد)[4] ، وشرج العيبة (متحرك) ، والسعفة في الراس (ساكنة العين) ، والسَعفة من النخل والجمع سعف .

---

(١) « « وسقطت العبارة المحصورة من (م)

(٢) « « « ي » وأما في « م » : الهزل

(٣) كذا في « ى » أما في « م » : الفطن

(٤) كذا في « ي » وسقطت العبارة المحصورة من « م »

يقال : هو في أُصطمة قومه ، وأمر مؤامّ (بتشديد الميم) مأخوذ من الأمم وهو القرب ، ومراقّ البطن ، وهو لخال النخل ولا يقال : لخل ، وفلان من بني عيِّذ الله فاذا نسبت قلت : عيِّذيّ ، وأتانا [1] نعيّ [2] فلان ، (ومعه رئيّ من الجن ويقال ري (بلا همز) ، وهو بخت نصّر ، وفلان يقعر في كلامه ، وكعّ عن الأمر ، وتقعد عنه) [3] .

باب المخفف [4]

هي الطاغية وامرأة عمية القلب وأرض عذية [5] وعذاة وعود ملتو ، ورجل شج اذا غص بلقمة ، ورجل شير اذا شري جلده ، ونسٍ اذا اشتكى نساه ، ورد للهالك ، وصدٍ من عطش،ومال توٍ [6] ، وكلام خَنٍ من الخنا ، وهو مني مدى البصر أي حيث ينتهي البصر، وجدر الغلام وهو مجدور ، وقصرت الصلاة في السفر ، وطنت الكتاب [7] .

باب المهموز [8]

هو جزء بن سعد العشيرة ، وأبو جزء ، وبنو الحارث بن موئلة ، وهو مشئوم من قوم مشائيم ، وهو أسأل الناس لحاجة ، ورأيت في وجهه رأوة [9] الحمق اذا تبينت فيه قبل أن تخبره ، وهو الباءة للنكاح ، وهو المئشار بالهمز ، وسألته الاقالة في البيع ، ويقال :

---

(١) « « « « « « : وأنا

(٢) « « « « « « : نفى

(٣) كذا في « ى » وسقط الكلام المحصور بين القوسين من « م »

(٤) سقط كل هذا الباب من « م »

(٥) العذية الأرض الطيبة البعيدة عن الماء ومثلها عذاة

(٦) التوى : الهلاك وتوي المال فهو تو

(٧) طنت الكتاب طيناً : جعلت عليه طيناً لأختمه

(٨) سقط كل هذا الباب من « م »

(٩) في اللسان : رأوة الحمق : دلالته

لا دريت ولا ائتليت [١] ، وتقول : ما زال ذاك أُهجيراه وهجّيراه [٢] وشاطئ الوادي .

باب ما يقال للأنثى بغير هاء [٣]

تقول : امرأة ملبن ، ومقرب التي دنا أولادها ، وامرأة عاقر ، كما يقال للرجل وامرأة عاشق مثل الرجل ، ورجل عانس ، وامرأة عانس اذا طال مكثهما لايتزوجان ، وناقة ضامر كما يقال للجمل ، وناقة بازل ، وناقة نازع الى قطنها مثل البعير .

وتقول : امرأة محسان كثيرة الاحسان كالرجل ، وامرأته مشهد اذا كان زوجها شاهداً وامرأة مغيبة اذا كان زوجها غائباً ، وقد قيل : مغيب ايضاً .

وتقول : امرأة وقاح الوجه كالرجل ، وامرأة أيّم ، ورمكة [٤] هملاج [٥] .

باب ما أدخلت فيه الهاء من وصف المذكر [٦]

يقال : رجل مهذارة وتِقوالة [٧] ولُقّاعة [٨] ورجل أُمَنة [٩] وأَمَنة [١٠] الذي يثق بكل احد وهو خالفة [١١] اهل بيته .

---

(١) في اللسان ائتليت قصرت

(٢) في اللسان : وما زال ذلك هجيراه وإهجيراه وإهجيراءه (بالمد والقصر) وهجيره وأهجورته ودأبه وديدنه أي دأبه وشأنه وعادته . قال ذو الرمة :

رمى فأخطأ والأقدار غالبة   فانصعن والويل هجيراه والحرب

(٣) سقط كل هذا الباب من « م »

(٤) في اللسان : الرمكة : الفرس والبرذونة التي تتخذ للنسل ، الجوهري : الرمكة الانثى من البراذين .

(٥) في اللسان : الهملجة والهملاج : حسن سير الدابة في سرعة

(٦) سقط كل هذا الباب من « م »

(٧) في اللسان : . . . وكذلك قوال وقوالة من قوم قوالين وقولة وتقولة وتقوالة

(٨) في اللسان : ورجل لقاعة لتلقاعة وهو الكثير الكلام الذي لا نظير له في تكلامه وقيل : اللقاعة الذي يصيب موقع الكلام ، وقيل الحاضر الجواب

(٩) في اللسان : رجل أمنة يأمنه الناس ولا يخافون غائلته ، وقيل : يأمن كل أحد

(١٠) ورجل أمنة (بالفتح) للذي يصدق بكل ما يسمع ولا يكذب بشيء او اذا كان يطمئن الى كل واحد ويثق بكل أحد

(١١) في اللسان : وفلان خالف أهل بيته وخالفهم أي أحمقهم لا خير فيه .

باب ما يقال للمذكر والمؤنث بالهاء

تقول : هذه نعامة للذكر والانثى حتى تقول : ظليم ، وتقول : بطة وحية وهو كثير .

باب ما الهاء فيه أصلية [1]

جمع الفم أفواه وذلك ان اصله فوه ولذلك يقال : رجل أفوه ، قال الشاعر :

كأن جلود الأزد حول ابن مسمَّع ... اذا عرقت أفواه بكر بن وائل

باب ما جرى مثلاً أو كالمثل

يقال : إلبس لكل عيشة لبوسها إما نعيمها وأما بؤسها [2] (بفتح اللام من لبوس) ، ويقال : النقد عند الحافرة أي عند أول كلمة ، وفي كتاب الله ـ جل وعز ـ « أإنا لمردودون في الحافرة » [3] أي الى أول أمرنا .

وتقول : ما يخفى هذا على الأسود والأحمر ، يراد العرب والعجم ، ولا يقال : الأسود والابيض .

وتقول : حكمك علي مسمطاً أي متمماً .

وتقول : ماجاءت حاجتك ؟ تنصب [4] الحاجة وتؤنث [5] (جاءت) لانك تريد ما القصة التي جاءت بحاجة لك .

ويقال : « أَطري انك ناعلة [6] » كذا يقال للرجل والمرأة .

وتقول : وتقول في رأسه خُطة ولا تقول : خطية .

---

(١) سقط الباب من « م »

(٢) كذا ورد المثل منثوراً في « ي » وربما جاء على صورة الرجز كما في « م »

(٣) سورة النازعات الآية ١٠

(٤) كذا في « ي » أما في « م » : بنصب

(٥) كذا في « ي » أما في « م » : تأنيث

(٦) في اللسان : وفي المثل : « اطري انك ناعلة » أي اجمعي الابل ، وقيل : معناه أدلي فان عليك نعلين . يضرب للمذكر والمؤنث والاثنين والجمع على لفظ التأنيث . وفي اللسان ذكر للسبب والحال التي قيل فيها المثل . مادة (طرر)

ويقال : جاء كالحريق المشعل (بفتح العين) وجاؤا كالجراد المشعل (بكسر العين) ، وهذه كتيبة مشعلة أي منتشرة [١] .

باب ما يقال بلغتين

هو نديم فلان وندمانه اذا كان يجالسه على الشرب ، وجمع نديم ندماء ، وجمع ندمان ندامى .

وهو خدنه وخدينه ، وهو رَجس نَجْس فان أفردت قلت ، نجَس ، قال الله -جل ثناؤه- « انما المشركون نجس » .

وتقول: ذُبيان وذِبيان، والزِنج والزَنج ، وبه سُكر وَسَكَر، وهو المنخِر والمِنخرَ، وهو المُطرَف والمِطرَف، والمُصحَف والمِصحَف ، وجزور طَعوم وطعيم للذي بين الغث والسمين ، والترياق والدرياق ، وشدة الحر من فيح جهنم وفوح جهنم ، وهو الصهريج والصهري ، وأتى الأمر من مأتاه ومن مأتاته ، وأنكرت الشيء ونكرته قال الأعشى : [من البسيط] .

وأنكرتني وما كان الذي نكرت   من الحوادث إلا الشيب والصلعا [٢]

باب حروف منفردة

تقول : هي الحصبة (بالصاد) ، وصفح الجبل عرضه والجمع صفاح ، وفي الحديث : « تجاوبه [٣] صفاح [٤] الروحاء ، واما سفحه فأوله .

وتقول : لأقيمنّ صعره وهو ميل الخدّ من الكبر ورجل أصعر وأمرأة صعراء .

وتقول : اصخت فأنا مصيخ ، وقال : [من السريع] .

يصيخ للنبأة أسماعه   إصاخة الناشد للمنشد

---

(١) كذا في « ي » أما في « م » : منكسرة
(٢) انظر ديوان الاعشى ص ٧٣
(٣) كذا في « ي » أما في « م » : تجاريه
(٤) في اللسان : وفي الحديث ذكر الصفاح (بكسر الصاد وتخفيف الفاء) موضع بين حنين وأنصاب الحرم يسرة الداخل الى مكة

وتقول : مَحِن حتى صار كالخرَس [١] وهو الدن ، وهو المغس [٢] بتسكين الغين) ، ورسغ اليد ، وسمك قريس [٣] ، ونقس المداد [٤] (بكسر النون) والجمع انقاس ، وقد نثل درعه وسنها اذا صبها على نفسه ، ولا يقال : شن الا في الغارة ، وقد هوش الحديث ولا يقال : شوش .

ويقال للقميص الذي لا كمين له . قَرقْل ولا يقال : قَرقَر ، إنما القرقر السراب.

وفلان يعاند فلاناً أي يصنع مثل صنيعه .

وتقول : ركضت الفرس فعدا ولا يقال : ركض لان الراكض هو الرجل .

ويقال : ابرته العقرب أبراً(*) ، وفلان يعامل أهل السوق ولا يقال: السوقة لان السوقة الذين يكونون اشباه الملوك ولم يبلغوا ان يكونوا ملوكاً ، والسوقة تدل على الواحد والجمع، ويقال لهم : السُوق أيضاً ، وقال زهير : [من البسيط] .

يا حار لا أرمين منكم بداهية ... لم يلقها سوقة قبلي ولا ملك [٥]

وتقول : كسوت فلاناً حلةً تريد الرداء والازار ، ولا يقال للواحد : حلة لأن الحلة لا تكون إلا ثوبين ، وافترقت الأمة على كذا أي اختلفت ولا يقال تفرقت .

وتقول : ماكان ذاك في حسباني اي ظني ، ولا تقل : في حسابي .

وهذا ثوب صغير وعاجز ، ولا يقال : قصير .

وتقول : طريق مخوف ولا يقال : مخيف .

---

(١) كذا في « ي » أما في « م » كالخرس او الخرس

(٢) كذا في « ي » أما في « م » : المغي

(٣) كذا في « ي » أما في « م » : والنقس المداد

(٤) القريس : البرد الشديد وشيء قريس أي قديم وسمك قريس هو طبيخ يتخذ له صباغ ويترك فيه حتى يجمد

(*) أبرته العقرب أبراً أي لدغته بابرتها (القاموس المحيط) (٥) البيت في الديوان ص ١٨٠

وتقول : رمى الحية بسلخه وخرشائه [١] وفلان يهوء بنفسه الى معالي الأمور ، ولا يقال : يهوي .

وتقول : ركبت الفلان والفلانة اذا كنيت عن البهائم ، وكلمني فلان وفلانة اذا كنيت عن الآدميين .

ويقال : نقلت أما تعي ، ولا يقال : متاعي لان المتاع واحد ، وفلان يـكثر [٢] الآباء ولا يقال : الأيباء . وفلان يليق به كذا ، ولا يقال : يليق .

ويقال : إياك وأن تفعل كذا ولا تقل إياك أن تفعل كذا .

وتقول : يامن بأصحابك وشائم بهم اي خذ بهم يميناً وشمالا ، ولا يقال : تيامن .

وتقول : هذا قريبي ، ولا يقال : هذا قرابتي ، لـكن بيني وبينه قرابة .

وهـذا أمر سمائيّ ولا يقال : سماوي ، وهذا آخريّ [٣] وليس بدنيويّ ، ولا يقال : دنيـائي .

وتقول : هجدت هجوداً اذا نمت ، وتهجدت اذا سهرت .

وتقول : جبت القميص ، قورت جيبه ، وجيبته [٤] جعلت له جيباً ، وطهرت المرأة اذا رأت الطهر ، وتطهرت اذا اغتسلت .

وتقول : زايلت الشيء فارقته [٥] ، وزاولته عالجته .

ويقال : قتـــل الرجل فان كان ذلك من جنّ او عشق قيل : اقتتل ، قال ذو الرمة : [من الطويل] .

اذا مـا امرؤ حاولن أن يقتتلنـه	بلا إحنة بين[٦] النفوس ولا ذحل

---

(١) كـذا في « م » أما في « ي » : خرسانة وسلخ الحية وخرشاؤها وجـلدها انظر مادة (خرش) في اللسان

(٢) كذا في « ي » أما في « م » يكبر

(١) كذا في « ي » أما في « م » : أخري

(٢) كذا في « ي » أما في « م » : وجيبته

(٣) كذا في « ي » أما في « م » اذا فارقته

(٤) كذا في « ي » أما في « م » والديوان ص ٤٨٧ : من

وتقول : رجل مُحض ، ورجل عريان ، وفرس عري

وتقول : كشفت عن رأسي ، وحسرت عن ذراعي

قال احمد بن فارس : هـذا آخر ما اردت إثباته في هذا الباب ولم أعن أن أبا العبـاس قصر عنه لـكن المشيخة آثروا الاختصار ، وحقاً أقول : ان جميع ما ذكرته فمن علم أبي العباس جزاه الله عني خيراً ، فأما الفرق فقد كنت ألفت فيه على اختصاري له كتاباً جامعاً وقد شهر وبالله التوفيق وصلى الله على محمد وآله أجمعين .

وكتب أحمد ابن فارس بن زكريا بخطه في شهر رمضان سنة ثلاث وتسـعين وثلثمائة بالمحمدية .

قال ناسخ هذه النسخة هذا جميعه صورة خط الامام ابي الحسين ابن فارس رحمه الله .

فأما أنا فاني فرغت من نسخ هذه النسخة بـكرة الأحد سابع ربيع الآخر سنة ست عشـرة وستمائة بمرو الشاهجان حامداً الله ومصلياً على نبيه المصطفى محمد وآله وصحبه الـكرام .

وكتب ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي .

ابراهيم السامرائي

مصادر التخريج

١ ـ اصلاح المنطق لابن السكيت ـ طبع دار المعارف بمصر ١٩٥٦

٢ ـ انباه الرواة على أنباه النحاة للقفطي ـ طبع دار الكتب

٣ ـ بغية الوعاة في طبقات النحاة للسيوطي ـ طبعة مصورة عن طبعة بولاق

٤ ـ الديباج المذهب لابن فرحون ـ القاهرة ١٣٢٩ هـ

٥ ـ ديوان الأعشى ـ (طبع لندن)

٦ ـ ديوان اوس بن حجر ـ طبع بيروت ١٩٦٠

٧ ـ ديوان حميد بن ثور الهلالي ـ نسخة مصورة عن طبعة دار الكتب القاهرة ١٩٦٥

٨ ـ ديوان ذي الرمة ـ نسخة مصورة عن الطبعة الاوربية .

٩ ـ ديوان الشماخ بن ضرار ـ طبع دار المعارف بمصر .

١٠ ـ ديوان النابغة الذبياني ـ طبع بيروت ١٩٦٥ .

١١ ـ ديوان النابغة الجعدي ـ طبع المكتب الاسلامي بدمشق .

١٢ ـ شذرات الذهب لابن العماد ـ نشرة القدسي ١٣٥٠ هـ .

١٣ ـ شرح اشعار الهذليين ـ مطبعة المدني ، القاهرة .

١٤ ـ شرح ديوان زهير بن ابي سلمى ـ طبعة مصورة عن طبعة دار الكتب المصرية القاهرة ١٩٦٤ .

١٥ ـ شرح ديوان كعب بن زهير ـ طبعة مصورة عن طبعة دار الكتب المصرية القاهرة ١٩٦٥ .

١٦ ـ الشعر والشعراء لابن قتيبة ـ طبع دار الثقافة ببيروت .

١٧ ـ الصحاح للجوهري ـ نشر دار الكتاب العربي في القاهرة .
١٨ ـ طبقات المفسرين للسيوطي ـ طبع طهران ١٩٦٠ .
١٩ ـ الطرائف الأدبية بتحقيق ونشر عبد العزيز الميمني ـ نشر القاهرة ١٩٣٧ .
٢٠ ـ الفلاكة والمفلوكون للدلجي ـ مطبعة الشعب بمصر ١٣٢٢ هـ .
٢١ ـ الفهرست لابن النديم ـ طبع مصر .
٢٢ ـ كشف الظنون لحاجي خليفة ـ طبع استانبول ١٣٦٠ هـ .
٢٣ ـ لسان العرب ـ طبع دار صادر ببيروت .
٢٤ ـ معجم الأدباء لياقوت ـ طبع دار المأمون ونشر مركوليوث المعروفة بـ « ارشاد الأريب » نسخة مصورة .
٢٥ ـ معجم مقاييس اللغة لاحمد بن فارس ـ القاهرة ١٣٧١ هـ .
٢٦ ـ النجوم الزاهرة لابن تغري بردي ـ طبع مصوراً عن طبعة دار الكتب .
٢٧ ـ نزهة الالباء لابن الانباري ـ طبع بيروت ١٩٧٠ .
٢٨ ـ وفيات الأعيان لابن خلكان ـ القاهرة ١٩٤٨ .
٢٩ ـ يتيمة الدهر للثعالبي ـ القاهرة ١٣٧٧ هـ .

يحيى بن الحكم الغزال

سفير الاندلس وشاعرها الواقعي

(١٥٠ ـ ٢٥٠ هـ / ٧٦٤ ـ ٨٦٤ م)

الدكتور حكمة علي الأوسي

اصله من جيان . وقد لقب بالغزال لجماله ، فقد كان جميلا في صباه وسيما في كهولته وكان شاعراً متمكناً ذا مقدرة تعبيرية ادبية عالية ، له خاطر حاد ، وبديهة سريعة وتمرس بأساليب الدخول والخروج من كل باب من ابواب الكلام (١) .

وبسبب هذه الصفات التي كان يتحلى بها أوفده عبدالرحمن الأوسط في سفارة له الى ملك النورمان الشماليين في الدانمارك (٢) وبصحبته يحيى بن حبيب وقد صادفته الأهوال في الطريق بسبب هياج البحر وعصف الريح حينما وصلوا الى الحد الاعلى من شمال غرب الجزيرة عند ملتقى البحر الاطلنتي بخليج بسكاي ، ووصف الغزال هذه العاصفة البحرية بقوله (٣)

قال لي يحيى وصرنا بين موج كالجبال

شقت القلعين وانبتت عرا تلك الحبال

وتمطى ملك الموت الينا عن حيال

فرأينا الموت رأي العين حالا بعد حال

لم يكن للقوم فينا يا رفيقي رأس مـــال

وقد استطاع الغزال ان يستميل القلوب في بلاط ملك النورمان . ولما سمعت الملكة بذكر الغزال وظرفه ارسلت اليه تطلب ان يواجهها ، فلما قابلته اعجبت به كثيراً ،واستطاع باطرائه لها واطنابه في وصف جمالها ان « يجتلب محبتها وان ينال منها فوق ما اراد » (٤) . وبلغ من ولعها به انها كانت « لا تصبر عنه يوما حتى توجه فيه ، ويقيم عندها يحـــدثها بسير المسلمين واخبارهم وبلادهم ... » (٤)

وكان الغزال ، حين قام بهذه السفارة ، قد شارف الخمسين وقد وخطه الشيب ولـكنه كان مع ذلك ممشوق القوام ، قوي الجسم ، حسن الصورة . أمرته يوماً الملكة ان يختضب ففعل ، وجاءها في يوم ثان وقد اختضب ، فمدحت خضابه وزينته له ، فقـــال الغزال في ذلك (٥) .

بكرت تحسن لي سواد خضابي فـــكأن ذاك اعادني لشبابي

ماالشيب عندي والخضاب لواصف الا كشمس جللت بضبـــاب

تخفى قليلا ثم يقشعها الصبا فيصير ما ســـترت به لذهـــاب

لا تنـكري وضح المشيب فانما هو زهرة الافهـــام والالبـاب

فلدي ما تهوين من شأن الصبا وطلاوة الاخـــلاق والآداب

الاختلاف في اتجاه سفارته :

اختلفت المصادر القديمة كما اختلف الباحثون المحدثون في سفارة الغزال هل كانت الى القسطنطينية في المشرق أو الى احد بلدان شمال غرب اوربا وبالتحديد الى الدانمارك أو الى بلد في شبه جزيرة اسكندنافية .

فقد ذكر ابن سعيد في المغرب (٦) ان عبد الرحمن الأوسط (توفي سنة ٢٣٨) انما ارسل الغزال الى صاحب القسطنطينية رسولا من قبـــله . وفي النفح (٧) انه بعث يحيى الغزال الى ملك القسطنطينية ايضاً ، ولعله ينقل هنا عن المغرب .

وفي مكان آخر من نفح الطيب[٨] نقل المقري عن ابن دحية ان الغزال أرسل الى « بلاد المجوس » وفي صفحة اخرى [٩] نقل عن ابن حيان ان الامير عبد الرحمن المرواني « وجه شاعره الغزال الى ملك الروم »

وقد علق الدكتور شوقي ضيف على ما جاء في المغرب بقوله : [١٠] « والحقيقـــة انه أرسل الى النورمان الشماليين في بلاد الدانمارك » . وهذا ما تؤيده التفصيلات التي ساقها ابن دحية عن هذه الرحلة حيث قال وهو يتحدث عما صادفهم في الطريق الى ملك المجوس : « ...فلما حاذوا الطرف الاعظم الداخل في البحر الذي هو حد الاندلس في آخر الغرب... »[١١] وهذا القول واضح الاشارة الى أن المقصود هو الكتف الاعلى الشمالي الغربي لشبه الجزيرة الايبيرية ، وهو الداخل فيما يعرف اليوم بالمحيط الاطلنتي ، والذي يحده من الشرق خليج بسكاي ، وهذا هو الطريق البحري الى شمال غرب أوربا والدانمارك ، ويعززه ايضاً وصف ابن دحية ، وهو الذي يقدم لنا أوسع المعلومات عن الرحلة وعن هذه السفارة ، وصفه لطريق عودة الغزال اذ يقول : [١٢] « ثم انفصل الغزال عنهم ، وصحبه الرسل الى شنت يعقوب بكتاب ملك المجوس الى صاحبها فاقام عنده مكرماً شهرين ... »

وشنت يعقوب هـذه هي مدينة (Santiago de Compostela) الواقعـة الى اقصى الشمال الغربي من شبه الجزيرة .

اما المستشرق الفرنسي ليفي بروفنسال فقد انـكر في بحث له عن هذه السفارة ، انها كانت الى بلاد النورمان في بعض البلاد الاسكندنافية الشمالية ، وقال ان الصواب هو ان الغزال توجه في سفارته السياسية الى بلاد البيزنطيين في القسطنطينية ورفض رواية ابن دحية في المطرب [١٣] .

ويشير الاستاذ محمد عبدالله عنان الى ان الغزال اوفد في سفارتين مختلفتين احداها الى القسطنطينية والاخرى الى الدانمارك[*] وهذا ما يفترضه الدكتور احسان عباس ايضاً[**]

شعره :

يرى غرسيه غومس ان السر في امتياز الغزال لا يعود الى براعته في الشعر بقدر ما هو بسبب حياته الخاصة الطريفة التي كان يحياها (١٤) .

اما الدكتور احسان عباس فيرى ان الغزال « شاعر الاندلس المقدم على جميع شعراء هذه الفترة » (١٥) . وهو يعتقد ان اتقـــ ان الغزال للقصص الشعري من السمات الشعرية البارزة التي تميزه عن غيره ، كما في قطعته التي يصف فيها العاصفة البحرية حين كان في طريقه مع يحيى بن حبيب الى بلاط ملك النورمار . ويرى د . احسان عباس ايضا ان شعر الغزال يمتاز بميزتين كبيرتين الأولى قيامه على النظرة الساخرة ، والثانية « وضوح نظراته الفلسفية القائمة على تجربته » .

وفي نظرنا ان القصص الشعري لا يكفي لتحديد السمات الشعرية لاي شاعر عربي ذلك لأن القصص الشعري ظاهرة من ابرز الظواهر الادبية في الشعر العربي ، وهي ظاهرة تكاد تكون عامة بين كبار الشعراء العرب . فهي تبـدو بوضوح في شـعر امرىء القيس مثلا وعمر بن ابي ربيعة والحطيئة والفرزدق وبشار وابي نواس والبحتري .

اما النظرات الفلسفية القائمة على التجربة الشخصية فهي ، في نظرنا ، القاسم المشترك الذي يلتقي عنده كل من يحاول من الشعراء ان ينظم حكمة أو يعبر عن تجربه . فاذا ظهر احد من الشعراء ومارس نظم الحـكمة دون ان يصدر فيهـا عن تجربة ذاتية فهو ، عندئذ ، ظاهرة متميزة عن سائر الشعراء الحـكميين ، أي عن القاعـدة العـامة والطبيعية في الشعر الفلسفي الحـكمي العربي .

اما ابرز الخصائص التي يتصف بها شعر الغزال ، في رأينـا ، فهي واقعيته التعبيرية ، فهو لا يلجأ الى ما اغرم به الشعراء المشارقة فترة ما ، وهو ما يعرف بين علماء البيان بحسن التعليل، وانما يسلك الغزال في شعره مسلـكا واقعياً في تعليله لأمور الحياة ، وهذا هو السر، على ما نعتقد، في طرافة شعره وظرافة شخصيته ، وهو العلة ، ايضاً ، في ما شاع في شعره

من سخرية مرة . ويظهر هذا واضحاً في الابيات السابقة فهو فيها واقعي يكره طمس الحقائق الواقعة حتى ولو كان الطمس لغرض ادبي محض أو للظهور بمظهر يرضي الحسان ويسرهن ويدفعهن الى التصريح باستحسانه . فهو يستجيب فعلا لما تغري به الحسناء ، ولكنه يظل صريحاً امام الحقيقة : فالخضاب لايمكن ان يعيد له شبابه حتى ولو استحسنته الحبيبة ويظل الشيب حقيقة واقعة واضحة كالشمس مهما جللها الضباب فلا تلبث ان تبدو ثانية .

وتظهر واقعيته التعبيرية هذه ايضاً في قصائد اخرى يعرض فيها جوانب من الطبيعة الانسانية باسلوب صريح تخالطه مرارة الاعتراف بالواقع غير المسر . فمن ذلك قوله يصف ميل النفس الانسانية الفتية الى الشباب وان كان معدماً ، واعراضها عن الشيخ وان كان ثرياً (١٦) :

وخيرها ابوها بين شيخ	كثير المال أو حدث فقير
فقالت خطتا خسف وما ان	ارى من حظوة للمستخير
ولكن ان عزمت فكل شيء	أحب الي من وجه الكبير
لأن المرء بعد الفقر يثرى	وهذا لا يصير الى صغير

ولعل هذه الأبيات كانت من وحي تجربة شخصية اقدم عليها بعد ان ادركته الشيخوخة .

استمع الى ابيات أخرى له فيها نفس هذا التناول الواقعي لحقيقة انسانية أخرى: (١٧)

ياراجياً ودّ الغواني ضلة	ففؤاده كلفاً بهن موكل
لا تكلفن بوصلهن فانما الـ	ـكلف المحب لهن من لا يعقل
ان النساء لكالسروج حقيقة	فالسرج سرجك ريثما لا تنزل
فاذا نزلت فان غيرك نازل	ذاك المكان وفاعل ما تفعل
او منزل المجتاز اصبح غاديا	عنه وينزل بعده من ينزل
او كالثمار مباحة اغصانها	تدنو لاول من يمر فتؤكل

اعط الشبيبة لا ابالك حقها　　منها فانّ نعيمها متحــول
وإذا سُلبت ثيابهــا لم تنتفع　　عنـد النساء بـكل ما تستبدل

لا شك انه صدر في هذه القصيدة ، عن تجارب شخصية مرة مع بعض الغانيات ، جعلته يتشاءم هذا التشاؤم الشديد ويعمم الحكم هذا التعميم البعيد عن الانصاف وعن متطلبات النظرة الواقعية التي لم تكدرها عاطفة متألمة ، ولـكنه على اي حال تشاؤم يعبر عن جانب حقيقي من الواقع الانساني وان لم يكن عاماً في السلوك البشري .

واليك ابياتاً اخرى في نفس هــذا الاتجاه يبدو فيها شعوره بالواقع واضحاً جلياً ، ولـكنه مفعم بالمرارة [١٨] :

قالت احبـك قلت كاذبـة　　غرّي بذا من ليس ينتقد
هــذا كلام لست اقبــله　　الشيخ ليس يحبــه أحــد
سيان قولك ذا وقولك ان　　الريح نعقــدها فتنعقــد
أو أن تقــولي النار باردة　　أو أن تقــولي الماء يتقــد

وأي واقعية اصرح واصدق من الاعتراف بعجزه عن جني ثمرة مواصلة النساء له بسبب ذهاب شـبابه وخور قوته ؟ وقـد سلك في تصوير ذلك مسلـكاً قصصياً جميلاً فيه ظرافـة وفيه تهـكم على نفسه بأسلوب هزلي بديع يزيـد من جماله بعده عن الفحش ، ونحن نـكتفي بالاشارة الى هذه القصيدة دون ذكر أبياتها [١٩] .

وقد نظم الغزال ارجوزة تاريخية تناول فيها تاريخ الاندلس منذ افتتاحها حتى زمنه ، اي حتى اوائل امارة محمد بن عبد الرحمن (حكم ٢٣٨ ـ ٢٧٣) . ويفهم هذا من قوله [٢٠] :

ادركت بالمصر ملوكاً أربعه　　وخامساً هذا الذي نحن معه

ولقد كان للغزال شعر كثير جمعه حبيب بن احمد الشطجيري (توفي حوالي ٤٣٠) في ديوان ورتبه على الحروف (***) الا ان هذا الديوان لم يصلنا .

الغزال وأبو نؤاس :

يبدو ان الغزال كان يميل الى ان يتشبه بأبي نؤاس ، وينحو نحوه في تناول موضوعات اللهو والخمرة بأسلوب الاقصوصة الشـــعرية . فقد روي عنه انه حينما هجا علي بن نافع المعروف بزرياب المغني واقذع في هجوه ، شكاه زرياب الى الامير فأمر هذا بنفيه عن الاندلس ولـكن بعض أكابر الدولة شفعوا له عند الامير فتركه لحاله . الا ان الغزال لم يطب له المقام بعد هذا في الاندلس فرحل ، كما تقول الرواية ، الى العراق ، ووصل الى هناك بعد موت أبي نؤاس بمدة يسيرة ، فوجد القوم هنـــاك معجبين بشعر الحسن بن هانئ اعجاباً شديداً . وضمه ، يوماً ، مجلس مع جماعة من أهل العراق فرآهم يزرون بأهل الاندلس، ويستهجنون اشعارهم فلما تناولوا في حديثهم ذكر أبي نؤاس قال لهم (٢١):

من يحفظ منكم قوله :

ولما رأيت الشرب اكدت سماؤهم	تأبطت زقي واحتسبت عنـــائي
فلما أتيت الخانـ نادبت ربه	فهب خفيف الروح نحو ندائي
قليـل هجوع العـين الا تعلة	على وجـل مني ومن نظـرائي
فقلت اذقنيهـــا فلـما اذاقني	طرحت اليـه ريطـتي وردائي
وقلت اعرني بدلة استتر بهـا	بذلت له فيهـا طلاق نســائي
فوالله ما برت يميني ولا وفت	له غير اني ضامنـ بوفائي
وابت الي صحبي ولم أك آئبا	فكـل يفديني وحق فـدائي

« فأعجبوا بالشعر وذهبوا في مدحهم له كل مذهب . فلما افرطوا قال لهم :

خفضوا عليكم فانه لي . فانـكروا ذلك ، فأنشدهم قصيده الذي أوله :

تداركت في شرب النبيذ خطائي	وفارقت فيـه شيمتي وحيـائي

فلما اتم القصيد بالانشاد خجلوا وافترقوا عنه » .

ويشك الدكتور احسان عباس في صحة هذه الرواية التي تقول ان الغزال ســافر الى

العراق بل هو يشك في انه رأى المشرق ابداً . ولكنه لم يعلل لاسباب شكه هذا الا بقوله : [٢٢] « ليس هناك من الاسباب المقنعة ما يجعلنا نعتقد صحة هذه الرواية » ولكن اذا لم تكن هناك اسباب تجعلنا نعتقد صحتها ، فليس هناك اسباب تبرر لنا انكارها .

شخصيته وسلوكه :

هناك ثلاث ظواهر في حياة الغزال ، اوقل فيما وصلنا من اخبارها ، تبدو لنا شخصيته في اطارها على الصورة التالية : انه لايقدر مسؤولياته ، وطمع مادي يسيطر على تصرفاته ، وفكاهة انتقادية في اقواله واشعاره .

اولى تلك الظواهر الثلاث تصرفاته مع ملكة الروم حينما أوفد سفيراً للأندلس الى بلاد الدانمارك ، او الى القسطنطينية ، بحسب الروايات التي وصلتنا عن سفارته هذه ، والتي تخلط بين الدولتين ، وتخلط بالتالي ، في اخباره بين ما يمكن ان يكون قد جرى في هذه السفارة او تلك ، ان كانت هناك سفارتان له ، على ما بينا ، تفصيلاً ، في الحديث عن سفارته .

ان تصرفاته تلك تدل على خفة لاينبغي ان يتصف بها من يمثل بلده تمثيلاً رسمياً ، وقد ذكرنا طرفاً من تصرفاته هناك ، وننقل ، الآن ، رواية اخرى ، تعزز هذا الرأي فيه ، وهي ما حكاه ابن حيان في « المقتبس » عن الغزال حينما كان جالساً يوماً عند ملك الروم « واذا بزوجة الملك قد خرجت وعليها زينتها ، وهي كالشمس الطالعة حسناً ، فجعل الغزال لايميل طرفه عنها ، وجعل الملك يحدثه وهو لاه عن حديثه ، فأنكر ذلك عليه ، وامر الترجمان بسؤاله ، فقال له : عرفه أني قد بهرني من حسن هذه الملكة ما قطعني عن حديثه فاني لم ار قط مثلها . واخذ في وصفها والعجب من جمالها ، وانها شوقته الى الحور العين ، فلما ذكر الترجمان ذلك للملك تزايدت حظوته عنده ، وسرت الملكة بقوله » [٢٣] .

ان تصرفه هذا يفتقر الى آداب الدبلوماسية بالرغم مما تدعيه الرواية من تزايد حظوته عند الملك وسرور الملكة بقوله .

والظاهرة الثانية تبدو بوضوح في ما روي عنه من انه كان في مرة اخرى في حضرة الامبراطور ، وطلب ماء ليشرب « فاحضروا له كأساً من الذهب المزدان بالاحجار الكريمة فلما شرب وارتوى سكب الماء الذي بقي في الكأس على الارض واخفى الكأس في كم عباءته ، ورأى الامبراطور في ذلك ما لايليق وصرح به على لسان ترجمانه فكان رد الغزال عليه : ان امراءنا الذين تبغون صداقتهم قد اعتادوا عند ما يطلب احد السفراء ان يشرب في حضرتهم ان يطلبوا له كأساً ثمينة يمكنه الاحتفاظ بها بعد شربه منها . فاذا كانت عادة سادتي هذه غير متبعة لديكم فاني مستعد لاعادة كأسكم اليكم . وهم السفير باخراجها من كمه الا ان توفلس بادر فأشار اليه بالاحتفاظ بها » (٢٤) .

ان هذه الحادثة، ان صحت،وما اراها الا صحيحة ان لم تكن بتفاصيلها ففي خطوطها العريضة وذلك لأنها تنسجم مع ما نعرفه عن شخصية الغزال وتصرفاته ، فانها تدل على ما لاحظناه على سلوكه من عدم تقدير للمسؤولية ومن طمع يعبث بشخصيته فيوجهها بحسب الاهواء المادية .

ولقد وصلنا من اخباره ما يؤكد هذه الملاحظة ويقررها . فقد روى عنه ان ابا المطرف عبد الرحمن الامير الاموي كان ولاه قبض الاعشار ببلاط مروان واختزانها في الاهراء (*) . وكان ذلك استجابة من الامير لتوسلات شاعره الغزال بأن يوليه هذه المهمة في قصيدة مدحه بها . وحدث ان حلّ بالبلاد قحط شديد فمات الزرع وقل الطعام في الاسواق فارتفع سعره ارتفاعاً كبيراً . فجعل الغزال يبيع من مخزون الطعام حتى اتى على كل ما كان عنده في الاهراء . ثم هطل المطر فرخص الطعام « فأعلم السلطان بما صنع الغزال من البيع فأنكره وقال : انما تعدّ الاعشار لنفقات الجند والحاجة اليها في الجهد ، فماذا صنع الخبيث ، خذوه باداء ما باع من أثمانها واشتروا به طعاماً ، واصرفوه في الاهراء (اي اجعلوه فيها) الى وقت الحاجة اليه . فلما طلب منه ثمن ما باع ابى من ذلك وقال : انما

(*) الاهراء : جمع هري ، بضم الهاء : بيت كبير يجمع فيه القمح وغيره .

اشتري لكم من الطعام عدد ما بعت من الامداد . وبين المددين بون كثير نحو من ثلاثين الفا . فأعلم السلطان بامتناعه من الاداء ، وبما ذهب اليه من شراء مثل ما باع ، فامر بسجنه وحمله اليه في الكبل فسيق منها الى قرطبة وسجن بها » (٢٥) فصنع في السجن قصيدة مدح للامير يقول في آخرها :

ان ترد المال فاني امرؤ   لم اجمع المال ولم اكسب
اذا اخذت الحق منى فلا   تلتمس الربح ولا ترغب
قد احسن الله الينا معا   ان كان رأس المال لم يذهب

ورفع القصيدة الى الامير . فلما قرئ شعره اعجب به واعجب به الحاضرون ، وقال له بعضهم : لقد نصفك الغزال في قوله :

قد احسن الله الينا معاً   ان كان رأس المال لم يذهب

فانه لو ذهب ، ايها الامام ، اي ذمة كانت تفي به للغزال مع ما هو عليه من الانهماك في الشهوات وقلة المال ؟ فضحك الامام وامر باطلاقه » (٢٦) .

اما الظاهرة الثالثة فالفكاهة المرحة المنتقدة في شعره وفي اقواله . اما في شعره فمنها هـذا البيت الاخير . وتبدو الفكاهة ملازمة له في احرج الظروف واصعبها كقوله في القصيدة التي يصف فيها العاصفة التي هبت على مركبهم وهم في طريقهم الى شمال غرب اوربا والتي تقدم ذكرها (٢٧) .

لم يكن للقوم فينا   يا رفيقي رأس مال

وكقوله من ابيات غزلية (٢٨) :

وهي ادرى فلماذا   دافعتنى بمحال
اتراني اقتضيها   بعد شيئاً من نوال

واما الفكاهة في اقواله فمنها ان زوجة ملك الروم سألته يوماً عن سنه « فقال مداعباً لها : عشرون سنة ، فقالت للترجمان : ومن هو ابن عشرين سنة يكون به هذا الشيب ؟

فقال للترجمان : وما تنكر من هذا ؟ ألم تر قط مهراً ينتج وهو اشهب ؟ فضحكت نود (اسم الملكة) واعجبت بقوله » [٢٩] .

زهده :

يروي ابن دحية ان الغزال حينما ضاق بـه المقام في الاندلس على اثر هجوه المفحش لزرياب وغضب السلطان عليه لذلك ، رحل الى العراق واقام مدة فيه ثم اخذ يتجول في ديار المشرق . ويبدو انه ضجر من طول التغرب فحن الى مسقط رأسه ، فعاد الى الاندلس «وقد ترك شرب الخمر وتزهد في الشعر وشارف الستين ، وركب النهج المبين ، ولم ينسك نسكاً اعجمياً بل ظرف ظرفاً ادبياً وسلك مسلكاً من البر مرضياً » [٣٠] .

من هذا النص نستطيع ان نتبين طبيعة زهد الغزال فهو زهد من تملكه الضجر بعد ان مارس الحياة وخبرها وبعد ان طواه الزمان وبدل خلقه كله وبراه عضواً فعضواً [٣١] .

وقد عبر ابن دحية عن حقيقة هذا الزهد خير تعبير بقوله : « لم ينسك نسكاً اعجمياً بلظروف ظرفاً ادبيا » . فهو لم يسلك في زهده مسلك الرهبان المنقطعين عن الدنيا لقناعتهم النظرية بفسادها وعدم جدواها ، بل لقد كان زهده نتيجة ممارسته الفعلية النشطة للحياة حتى استنفد منها كل ما استطاع من ملذاتها ومن حقائقها وحتى استنفدت هي الاخرى منه كل قوته ومظاهر نشاطه حتى تركته وكأن الهيئة التي رسمها هو لجزء من جسمه تصدق على كيانه كله حين قال [٣٢] :

فكأنه ، مما تشنج جلده   كير تقادم عهده مثقوب

وعندئذ بدت الدنيا في نظره فاسدة مليئة بالاشجان [٣٣] :

لقد فسدت فما تلقى   بها من ليس ذا شجن
وصار الحيّ منا يغبط الملفوف بالكفن

ويبدو ان السبب الاساسي في انصرافه عن الدنيا وزهده فيها هو ضعفه امام الحسان

وعجزه عن مواصلتهن واقتناعه ، عن تجربة ، بأنهن، عن طبيعة ، لا يمكن ان يحببن شيخا هرماً ، واذا اظهرن له حباً وتعلقاً فذلك عن تملق ورياء [٣٤] .

ولقد عصر خلاصة خبرته للحياة والعلاقات الاجتماعية فيها ، في اشعاره الزهدية مع ملاحظات دقيقة عن طبيعتها وادراك عميق لجوهرها فاقتنع بأن المصلحة الفردية هي المحرك للأفراد وان النـاس في تربصهم لاختطـاف هذه المصالح يشبهون الثعلب المتربص بالدجاج او القط المراقب للفأر ينتظر الفرصة المناسبة للوثوب عليه [٣٥] :

ما أرى ها هنا من الناس الا ثعلباً يطلب الدجاج وذيبـا
او شـبيهاً بالقط القى بعينيـه إلى فارة يريد الوثوبا

وتتشح نظرته هذه الى الحياة بالتشاؤم القاتم ولكنها على اي حال مستمدة من الواقع الذي يعيشه وانمـا دوره فيه دور المسجل للملاحظات الدقيقة التي يستخلصها من مراقبتـه لسلوك الافراد وعلاقاتهم ببعضهم ، فهو لم يختلق شيئاً من الخيال ، وانما استمد الحقائق من الواقع مهما بدا مراً كئيباً مؤلماً .

وفاته :

تجمع الروايات التى ذكرت تاريخ وفاتـه على انه توفي في وحدود سنة (٢٥٠ هـ) [٣٦] وبينما يقول ابن حيـان في « المقتبس » انه عمّر اربعاً وتسعين سنة [٣٧] يذكر ابن دحية انه عمّر حتى قارب المائة وقيل اربى عليها » [٣٨] .

ويبدو ان رواية ابن دحية هي الأصوب ، ذلك لأن الغزال نفسه ذكر في شعره انه بلغ التاسعة والتسعين [٣٩] :

وما لي لا ابلى لتسعين حجـة وسبع اتت من بعدها سنتان

فاذا صح انه توفي في حدود الخميس والمائتين فان ولادته تكون في حدود سـنة (١٥٠) هـ .

هوامش

انظر عن الغزال : الحميدي ص ١٨٧ و ٣٥١ ـ ٣٥٣ والضبي ص ٤٨٥ ـ ٤٨٦ والخشني ص ٩٥ و ٩٩ والعقد الفريد ٣/٥٨ و ١٩٠ و ٥/٣٥٢ والتكملة ص ٧٣٢ ـ ٧٣٣ والمطرب ص١٣٣ ـ ١٥١ والمغرب ٢/٥٧ ـ ٥٨ وابن عذاري ٢/١٣٩ ونفح (تحقيق احسان عباس) ١/٢٨٢ و ٣٤٦ و ٢/٢٥٤ ـ ٢٦٢ و ٣/١٨٢ و ٤٣٨ وكشف الظنون ٨٠٤ واحسان عباس : تاريخ الادب الاندلسي عصر سيادة قرطبة ص ١١١ ـ ١٢٢ واحمد هيكل ١٧٢ ـ ١٨٦ .

(١) المطرب ١٣٩ و ١٤٣ ـ ١٤٤

(٢) انظر : المطرب ١٤٣ والمغرب ٢/٥٧ هامش رقم (٤)

(٣) المطرب ص ١٣٩

(٤) نفسه ١٤٣

(٥) نفسه ١٤٩

(٦) المغرب ٢/٥٧

(٧) نفح (تحقيق احسان عباس) ١/٣٤٦

(٨) نفسه ٢/٢٥٧ قارن مع المطرب ص ١٣٨ ـ ١٣٩

(٩) نفح ٢/٢٥٨

(١٠) المغرب ٢/٥٧ هامش (٤)

(١١) المطرب ص ١٣٩

(١٢) نفسه ص ١٤٩

(١٣) ليفي برفنسال : الاسلام في المغرب والانـدلس ص ١١٣ و (Historia de España, IV P. 163) وصحيفة معهد الدراسات الاسلامية في مدريد ، المجلدان ٩ و ١٠ سنة ١٩٦١ ـ ١٩٦٢ ص ٤٢٠ ـ ٤٢٤ وانظر ايضاً عن هذا الموضوع : ـ

آ — محمد عبـد الله عنان : « سفارة اندلسية الى ملك النورمانيين في القرن الثـالث الهجري » في مجلة (الرسالة) المصرية العدد (١٣٢) سنة ١٩٣٦ ص ٤٨ ـ ٥٠

وكتابه : دولة الاسلام في الاندلس (الطبعة الثالثة) ص ٢٧٨ ـ ٢٨٢

ب — بروكلمان : ترجمة عبد الحليم النجار ١٠٥/٢

جـ — ا . ألين : محاولة لاعادة تحقيق سفارة الغزال الى بلاد المجوس (الفايكنج) ط . لندن ١٩٦٠ (عن صحيفة معهد الدراسات الاسلامية في مدريد ، المجلدان ٩ و ١٠ سـنة ١٩٦١ ـ ١٩٦٢ ص ٤٢٠ ـ ٤٢٤)

وعنوانه بالانـكليزية :

Reconstruct Al - Ghazal's embassy to the Vikings . London , 1960 .

د — احسان عباس : تاريخ الأدب الاندلسي ـ عصر سيادة قرطبة ص ١١٤ ـ ١١٧

هـ — ليفي بروفنسـال : الاسلام في المغرب والاندلس (الألف كتاب) رقم (٨٩) ص ٩٤ ـ ١١٨

و — Pons Boigues , No . 2

(*) عنان : دولة الاسلام في الاندلس (ط . ثانية) ص ٢٧٨ ـ ٢٨٠ .

(**) تاريخ الادب الاندلسي ـ عصر سيادة قرطبة ص ١١٥ .

(١٤) غرسيه غومس : الشعر الاندلسي ص ٣١

(١٥) احسـان عباس : تاريخ الادب الاندلسي ـ عصر سيادة قرطبة ص ١١٨

(١٦) جذوة : ص ٣٥٢ والضبي ص ٤٨٦

(١٧) المطرب : ص ١٤٦ ـ ١٤٧ ونفح (تحقيق احسان عباس) ٢٥٩/٢

(١٨) نفح (تحقيق احسـان عباس) ٢٥٧/٢ وانظر احسـان عباس : تاريخ الادب الاندلسي عصر سيادة قرطبة ص ١١٩ ـ ١٢٠

(١٩) المطرب ص ١٤٩ ـ ١٥٠ ونفح (تحقيق احسان عباس) ٢/٢٥٥
(٢٠) انظر: نفح (تحقيق احسان عباس) ١/٢٨٢ و ٢/٢٥٥ وبالينثيا ص ٦٠٣
(**) الحميدي ص ١٨٧ و ٣٥٢ والضبي ص ٤٨٦.
(٢١) المطرب: ص ١٤٧ ـ ١٤٨ ونفح (تحقيق احسان عباس) ٢/٢٦٠ ـ ٢٦١
(٢٢) احسان عباس: تاريخ الادب الاندلسي ـ عصر سيادة قرطبة ص ١١٢، وانظر ايضاً الرواية في: نفح (تحقيق احسان عباس) ١/٣٤٦
(٢٣) نفح: (تحقيق احسان عباس) ٢/٢٥٨ ـ ٢٥٩ وانظر ايضاً تصرفاً آخر في المطرب ص ١٤٤ ـ ١٤٩
(٢٤) ليفي بروفنسال: الاسلام في المغرب والاندلس ص ١٠٦ ـ ١٠٧
(٢٥) المطرب ص ١٣٦
(٢٦) نفسه
(٢٧) المطرب ص ١٣٩ وانظر: احسان عباس: الكتاب المذكور ص ١٦٦
(٢٨) المطرب ص ١٤٠ وانظر ايضاً امثلة اخرى في ص ١٤٤ و ١٤٨ و ١٤٩ ـ ١٥٠ وانظر احسان عباس: الكتاب المذكور ص ١١٩
(٢٩) المطرب ص ١٤٤ ونفح (تحقيق احسان عباس) ٢/٢٥٧، وانظر في ص ٢٥٩ جوابه للملكة حينما امرت الترجمان ان يسأله عن السبب الذي دعا المسلمين الى الختان
(٣٠) المطرب ١٤٨ ـ ١٤٩
(٣١) نفسه ص ١٥٠
(٣٢) نفسه ص ١٥٠
(٣٣) انظر: احسان عباس كتابه المذكور ص ٢٩٠
(٣٤) انظر الكتاب نفسه ص ٢٨٩ المقطوعة (٣) و (٤) والمطرب ١٤٦ ـ ١٤٧ والحميدي ٣٥٢ وبغية الملتمس ص ٤٨٦

(٣٥) احسان عباس ص ١٢٠

(٣٦) نفح (تحقيق احسان عباس) ٢/٢٦٠ والحميدي ص ٣٥٣

(٣٧) نفح (الطبعة نفسها) ٢/٢٥٤ و ٢٦٠والحميدي ص ٣٥٣

(٣٨) المطرب ص ١٥٠

(٣٩) نفسه

حكمة علي الاوسي

المراجع

ابن الابار : التكملة لكتاب الصلة . نشر السيد عزت العطار الحسيني ١٩٥٦

احسان عباس : تاريخ الادب الاندلسي ـ عصر سيادة قرطبة . دار الثقافة ـ بيروت ١٩٦٠

احمد هيكل : الادب الاندلسي من الفتح الى سقوط الخلافة. الطبعة الثانية ـ القاهرة ١٩٦٢

بالينثيا ، آنخل كونثالث : تاريخ الفكر الاندلسي. ترجمة د . حسين مؤنس ـ القاهرة ١٩٥٥

بروكلمن ، كارل : تاريخ الادب العربي . ترجمة : عبد الحليم النجار جـ (٢) . دار المعارف بمصر ١٩٦١

بغية الملتمس = الضبي .

التكملة = ابن الابار .

حاجي خليفة : كشف الظنون عن اسامي الكتب والفنون . المطبعة الاسلامية بطهران . الطبعة الثالثة ١٣٨٧ هـ

الحميدي : جـذوة المقتبس في ذكر ولاة الاندلس . تحقيق : محمد بن تاويت الطنجي القاهرة ١٣٧١ هـ

الخشني : كتاب القضاة بقرطبة . نشره مع ترجمة اسبانية : ريبيرا . مدريد ١٩١٤

ابن دحية : المطرب من اشعار اهل المغرب . تحقيق : ابراهيم الابياري وآخرين ـ القاهرة ١٩٥٤

ابن سعيد : المغرب في حلى المغرب . جـ (٢) تحقيق : د . شوقي ضيف . دار المعارف بمصر ١٩٥٥

الضبي : بغية الملتمس في تاريخ رجال الاندلس . مدريد ١٨٨٥ م

ابن عبد ربه : العقد الفريد . مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر . القاهرة ـ الجزء الثالث ١٩٥٢ والجزء الخامس ١٩٦٧

ابن عذاري : البيان المغرب في اخبار المغرب . بيروت ـ مطبعة المناهل ٤٨ـ١٩٥٠

العقد الفريد = ابن عبد ربه

غرسيه غومس : الشعر الاندلسي ، بحث في تطوره وخصائصه . ترجمة : د . حسين مؤنس القاهرة ١٩٥٦

كشف الظنون = حاجي خليفة

ليفي بروفنسال : الاسلام في المغرب والاندلس . ترجمة د . السيد محمود عبد العزيز سالم ومحمد صلاح الدين حلمي . القاهرة ١٩٥١

محمد عبد الله عنان : سفارة اندلسية الى ملك النورمانيين في القرن الثالث الهجري . مجلة (الرسالة) المصرية العدد ١٣٢ لسنة ١٩٣٦

— : دولة الاسلام في الاندلس من الفتح الى بداية عهد الناصر . العصر الاول ـ القسم الاول . (الطبعة الثالثة) القاهرة ١٩٦٠

المطرب = ابن دحية .

المغرب = ابن سعيد .

المقري : نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب تحقيق : د . احسان عباس ـ دار صادر . بيروت ١٩٦٨ وتحقيق : محمد محيي الدين عبد الحميد دار الكتاب العربي ـ بيروت .

نفح = المقري

Pons Boigues, F., Ensayo biobibliografico sobre Los historiadores y geografos arabigo-espanoles. Madrid, 1898.

Levi-Provencal, Historia de Espana, Tomo IV, Traduccion e introduccion Por Emilio Garcia Gomez. Madrid, 1957.

A. Gonzalez Palencia, Historia de la literatura arabigo-espanola, Madrid, 1945.

مشكلة الضاد العربية وتراث الضاد والظاء

الدكتور رمضان عبد التواب

بسم الله الرحمن الرحيم

تخلط بعض الشعوب العربية بين صوتي الضاد والظاء خلطاً كبيراً في النطق والكتابة ، كما هو الحال في بعض بلاد العراق وشمالي أفريقيا . وليس صوت الضاد الشائع في مصر وبلاد الشام بأسعد حظاً من صنوه في العراق وبلاد المغرب ؛ إذ انه تطور في اتجاه آخر من صوت الضاد القديم ، وإن لم يختلط هنا بصوت الظاء ، كما حدث له في تلك البلاد .

فالضاد التي ننطقها الآن في مصر ، عبارة عن صوت أسناني لثوي انفجاري (شديد) مجهور مفخم ، ينطق بأن تلتصق مقدمة اللسان باللثة والأسنان العليا ، التصاقاً يمنع مرور الهواء الخارج من الرئتين ، كما ترتفع اللهاة والجزء الخلفي من سقف الحلق (وهو المسمى بالطبق) ليسد التجويف الانفي ، في الوقت الذي تتذبذب فيه الأوتار الصوتية ، وترتفع مؤخرة اللسان قليلاً نحو الطبق ، ثم تزال هذه السدود فجأة ، فيندفع الهواء المحبوس إلى الخارج ، فنسمع صوت الضاد .

والضاد بهذا الشكل ، تعدّ المقابل المطبق ، أو بعبارة أخرى المقابل المفخم لصوت الدال . غير اننا إذا نظرنا الى وصف القدماء لها ، من النحويين واللغويين وعلماء القراءات ،

عرفنا أن الضاد القديمة تختلف عن الضاد التي ننطقها الآن ، في أمرين جوهريين :

أولها : أن الضاد القديمة ليس مخرجها الأسنان واللثة ، بل حافة اللسان أو جانبه .

وثانيهما : أنها لم تكن انفجارية (شديدة) ، بل كانت صوتاً احتكاكياً (رخواً) .

فقد عدّها الخليل بن أحمد في حيّز الجيم والشين ، وهما من الأصوات الغارية ، التي تخرج من الغار ، وهو سقف الحنك الصلب ، فقال في كتاب العين (٦٤/١) وهو يذكر أحياز الحروف : « ثم الجيم والشين والضاد في حيز واحد » .

كما يقول سيبويه في الكتاب (٢ : ٨/٤٠٥) : « ومن بين أول حافة اللسان وما يليه من الأضراس مخرج الضاد » . ويوضح ذلك المبرد ، فيقول في كتابه المقتضب (١٩٣/١) : « ومخرجها من الشدق ، فبعض الناس تجري له في الأيمن ، وبعضهم تجري له في الايسر » ، كما يقول ابن جني في سر صناعة الإعراب (٥٢/١) : « ومن اول حافة اللسان وما يليها من الأضراس مخرج الضاد ، إلا أنك إن شئت تكلفتها من الجانب الأيمن ، وإن شئت من الجانب الأيسر » .

يتضح من هذه النصوص الفرق بين الضاد القديمة والضاد التي ننطقها الآن ، وأنها كانت جانبية ، وليست أسنانية لثوية . اما الفرق الثاني ، وهو أنها لم تكن انفجارية ، بل احتكاكية أو رخوة ، فيتضح من قول سيبويه (١ : ٣/٤٠٦) في تقسيم الحروف : « ومنها الرخوة وهي : الهاء والحاء والغين والخاء والشين والصاد والضاد والزاي والسين والظاء والثاء والذال والفاء » . ومعنى الاحتكاك أو الرخاوة هنا أن الهواء يتسرب عند النطق بالصوت محتكاً بنقطة تضييق في مجراه ، بعكس الانفجار أو الشدة ، إذ يقوم عائق أو سد في مجرى الهواء عند مخرج الصوت ، ثم يزول هذا العائق فجأة فيخرج الهواء منه دفعاً فيحدث الصوت .

وقد عرفنا من قبل أن الضاد التي ننطقها اليوم في مصر ، هي المقابل المطبق أو المفخم للدال ، فالدال صوت ينطق بنفس الطريقة التي ينطق بها صوت الضاد ، مع فارق واحد ،

وهو أن مؤخرة اللسان ترتفع قليلا في اتجاه الطبق عند نطق الضاد ، ولا يحدث مثل ذلك مع الدال. أما الضاد القديمة ، فلا يقابلها شئ من الاصوات ، إذ يقول سيبويه (٢:٤٠٦/٢٣): « ولو لا الاطباق ... لخرجت الضاد من الكلام ، لأنه ليس شيء من موضعها غيرها » .

وعلى هـذا فالضاد التي ننطقها اليوم ، ليست هى الضاد القديمة التي كانت عنـد العرب القدماء ، وإنما هى تطور عنها . ولنسمع في هذه الضاد القديمة آراء بعض العلماء :

يقول المستشرق « شـاده [١] » عن سيبويه إنه « عدّ من الرخوة حرفاً خرج منهـا بعده في كثير من اللهجات العربية وهو الضاد ، فإنها ليست الآن من الرخوة إلا من لفظ من قال : ضرب مثـلاً بضاد جانبية المخرج . وأما في النطق المعتاد في مصر ، يعني بضاد مقدمة المخرج ، فقد لحقت فيه الشديدة » .

ويقول المستشرق « برجشتراسر [٢] » : « أما الضاد فهي الآن شـديدة عند أكثر اهل المدن ، وهى رخوة (عند القدماء) كما هى الآن عند اكثر البدو ، ومع ذلك فليس لفظها البدوي الحاضر نفس لفظها العتيق ، لأن مخرج الضاد (عند القدماء) من حافة اللسان . ومن القدماء من يقول : من جانبه الأيسر ، ومنهم من يقول : من الأيمن ، ومنهم من يقول : من كليهما ، فمخرجها قريب من مخرج اللام من بعض الوجوه . والفرق بينهما هو أن الضاد من الحروف المطبقة كالصاد وأنهـــا من ذوات الدويّ ، واللام غير مطبقة صوتية محضة ، فالضاد العتيقة حرف غريب جداً غير موجود ـ حسبما أعرف ـ في لغة من اللغات إلا العربية ، ولذلك كانوا يـكنون عن العرب بالناطقين بالضاد . ويغلب على ظني أن النطق العتيق للضاد لا يوجد الآن عند أحد من العرب ، غير أن للضاد نطقاً قريباً منه جداً عند أهل حضرموت ، وهو كاللام المطبقـة . ويظهر أن الاندلسيين كانوا ينطقون الضاد مثل ذلك ، ولذلك استبدلها الأسبان بصوت ld في الـكلمات العربية المستعارة في لغتهم ،

(١) في مقاله : « علم الاصوات عند سيبويه وعندنا » ص ٩ .

(٢) في كتابه : « التطور النحوي » ص ١٠ .

مثال ذلك ان كلمة : « القاضي » صارت في الاسبانية : alcalde ومما يدل ايضاً على ان الضاد كانت في نطقهـا قريبة من اللام ان الزمخشري ذكر في كتابه « المفصـل » ان بعض العرب كانت تقـول : « الطجع » بدل : « اضطجع » . ونشأ نطق الضـاد عند البدو من نطقها العتيق بتغيير مخرجها من حافة اللسان إلى طرفه . ونطقها عند اهل المدن نشأ من هـذا النطق البدوي ، باعماد طرف اللسان على الفك الأعلى ، بدل تقريبه منه فقط ، فصار الحرف بذلك في نطقه شديداً ، بعد أن كان رخواً » .

ويرى « كانتينو [1] » ان « النطق القديم كان (ظْ لْ) أي ظاء ذات زائدة انحرافية ، أي بتقريب طرف اللسان من الثنايا ، كما في النطق بالظاء ، وبأن يجري النفس لا من طرف اللسان فقط ، بل ومن جانبيه أيضاً » .

كما يقول المستشرق « هنري فليش [2] » : « ولقد كان العرب يتباهون بنطقهم الخاص لصوت الضاد ، وهو عبارة عن صوت مفخم ، يحتمل انه كان ظاء جانبية ، اي انه كان يجمع الظاء واللام في ظاهرة واحـدة . وقد اختفى هذا الصوت ، فلم يعـد يسمع في العالم العربي ، واصبح بصفـة عامة إما صوتاً انفجارياً ، هو مطبق الدال ، وإما صوتاً أسـنانياً هو الظاء » .

وأخيراً يرى الدكتور ابراهيم أنيس [3] انه « يستدل من وصف القدماء لهذا الصوت على ان الضاد كما وصفها الخليل ومن نحوا نحوه ، تخالف تلك الضاد التي ننطق بهـا الآن ، فالضاد الاصليـة ، كما وصفت في كتب القراءات ، أقل شـدة مما ننطق بها الآن ، إذ معها ينفصل العضوان المكونان للنطق انفصالا بطيئاً نسبياً ، ترتب عليه ان حل محل الانفجار الفجائي انفجار بطيء ، نلحظ معه مرحلة انتقال بين هذا النوع من الاصوات وما يليه من صوت لين، فاذا نطق بالضاد القديمة وقد وليتها فتحة مثلا ، احسسنا بمرحلة انتقال بين

(١) في كتابه : « دروس في علم اصوات العربية » ص ٨٦ .

(٢) في كتابه : « العربية الفصحى » ص ٣٧ .

(٣) في كتابه : « الاصوات اللغوية » ص ٤٩ .

الصوتين ، تميز فيها كل منهما تميزاً كاملاً . هذا الى ان الضاد ، كما وصفها القدماء ، كانت تتكون بمرور الهواء بالحنجرة ، فيحرك الوترين الصوتيين ، ثم يتخذ مجراه في الحلق والفم، غير ان مجراه في الفم جانبي - عن يسار الفم عند اكثر الرواة ، او عن يمينه عند بعضهم ، او من كلا الجانبين ، كما يستفاد من كلام سيبويه ... والذي نستطيع تأكيده هنا ، هو أن الضاد القديمة قد أصابها بعض التطور حتى صارت إلى ما نعهده لها من نطق في مصر .. ولا يزال العراقيون حتى الآن وبعض البدو ينطقون بنوع من الضاد يشبه إلى حدّ ما الظاء ، كما يشبه الى حد كبير ذلك الوصف الذي روى لنا عن الضاد القديمة . والذين مارسوا التعليم في بلاد العراق يذكرون كيف يخلط التلاميذ هناك بين الظاء والضاد . والضاد القديمة - كما أتخيلها - يمكن النطق بها بأن يبدأ المرء بالضاد الحديثة ثم ينتهي نطقه بالظاء ، فهي إذن مرحلة وسطى ، فيها شيء من شدة الضاد الحديثة ، وشيء من رخاوة الظاء العربية ؛ ولذلك كان يعدها القدماء من الاصوات الرخوة » .

هذه هي بعض الآراء التي قيلت في الضاد العربية القديمة . ويبدو من وصف القدماء لها ، ومن تطورها في بعض اللهجـــات واللغات ، أنها كانت لاما مطبقـــة ، كما يقول برجشتراسر ، كما يبدو أنه كان فيها بعض الشبه بالظاء والضاد الحديثة ، وإلا ما تطورت في اتجاه كل واحد من هذين الصوتين في اللهجات العربية الحديثة .

اما ما ذهب اليه الدكتور كمال بشـــر (1) من احتمال أن يكون القدماء قد « وصفوا الضاد المولدة ، لا الضاد العربية الاصلية » ، وترجيحه هذا الاحتمال بقوله : « ربما لكثرة استعمال هذا الصوت المولد وشيوعه على الألسنة عند قيام حركة التأليف اللغوي » - فقد بنى مذهبه هذا على نص مصحف في الترجمة العربية لكتاب « العربية » للمستشرق يوهان فك (ص ١٠٢/٩) وهو : « كما يتعلق بهذا أيضاً تغيير حرف الضاد ، وهذا الصوت الذي هو في أصله الحرف المطبق القسيم للدال ، خاص بالعربية » . هذا النص بهذه الصورة يفهم منه

(1) في كتابه : « علم اللغة العام : الاصوات » ص ١٢٧ .

ان الضاد في الاصل هي النظير المفخم للدال ، اي انها حينئذ ـ كما يقول الدكتور بشـــر « كانت تشبه ضادنا الحالية أو هي هي » . غير أن الترجمة العربية بها تصحيف في هـــذا الموضع للأسف ، وصوابه كما في الاصل الالماني (Arabiya, S. 58,35) : « الحرف المطبق القسيم للذال » . وقد حدث مثل هـــذا التصحيف مرة اخرى في الترجمة العربية (۲/۱۰۳) : « كالدال المفخمة » . وصوابه كما في الاصل الالماني (Arabiya, S, 58, 35) « كالذال المفخمة » .

واذا نظرنا الى اللغات السامية ، وجدنا ان الضاد العربية تقابل صاداً في اللغة الاكادية والاوجاريتية والعبرية ؛ فكلمة « ارض » في العربية ، تقابل كلمة ersetu في الأكادية ، وكلمة ars' في الاوجاريتية ، وكلمة eres' في العبرية . كما تقابل الضاد غينا في السريانية مثل ar'á' بمعنى « ارض » كذلك . ولم تبق ضاداً إلا في العربيـــة الشمالية والعربيـــة الجنوبية (السبئية والمعينيـــة) والحبشية ، مثل كلمة rd' في العربية الجنوبيـــة بمعنى « أرض » كذلك [٢] . وكلمة : dahәy بمعنى « الشمس ـ الضحى » في الحبشية [٣] .

وتقول « مارية هفنر [٤] » : ان هذه الضاد احتكاكية في الحبشية ، ولابد أنها كانت كذلك في العربية الجنوبية . والدليل على صحة ذلك ورود بعض الكلمات التى كتبت بالضاد في بعض النقوش ، وبالزاي في بعضها الآخر ، فلو كانت هذه الضاد انفجارية ، لما التبست على الـكاتب إطلاقاً ، فدلت كتابته اياها بصورة الزاي على أنها كانت احتكاكية .

واذا كانت الضاد بهذه الصورة توجد في بعض اللغات السامية كما رأينا ، كان من التجوز قول ابن جنى : « وأعلم ان الضاد للعرب خاصة ، ولا يوجد من كلام العجم إلا في القليل [٥] »

---

(٢) احياناً تقابل الضاد ظاء في الاوجاريتية كذلك . انظر كتاب « جوردون » C. H. Gordon, Ugaritic Manual ص ٢٣ .

(٣) انظر كتاب « موسكاتي » Moscati, An Jntroduction ص ٢٨ وكتاب « بروكلمان » C. Broekelmann, Grundriss ١٢٨/١ – ١٢٩ .

(٤) انظر كتاب « بريتوريوس » F. Praetorius, Aethiopische Grammatik ص ٥

(١) سر صناعة الاعراب ٢٢٢/١ .

أما السر في اطلاق « لغة الضاد » على اللغة العربية ، فانه يمكن لي ان هذه الضاد كانت مشكلة عويصة بالنسبة لمن يريد أن يتعلم العربية من الأعاجم . ويقول الدكتور ابراهيم أنيس : « يظهر ان الضاد القديمة كانت عصية النطق على أهالي الاقطار التى فتحها العرب ، او حتى على بعض القبائل العربية في شبه الجزيرة ، مما يفسر تلك التسمية القديمة « لغة الضاد » ، كما يظهر ان النطق القديم بالضاد ، كان احدى خصائص لهجة قريش [1] » .

ويقول ابن الجزري [2] : « والضاد انفرد بالاستطالة ، وليس في الحروب ما يعسر على اللسان مثله ، فان ألسنة الناس فيه مختلفة ، وقل من يحسنه ، فمنهم من يخرجه ظاء ، ومنهم من يمزجه بالذال ، ومنهم من يجعله لاما مفخمة ، ومنهم من يشمه الزاي . كل ذلك لا يجوز » .

وكل هذا الذي حكاه ابن الجزري ، روت لنا كتب الإبدال طرفاً منه ؛ فمن امثلة الضاد والظاء ما حكاه ابو الطيب اللغوي في كتابه الابدال (٢/٢٧٠) من قوله : « الحَضَل والحَظَل : فساد يلحق اصول سعف النخل» . ومن امثلة الضاد والذال (الإبدال٢/١٦): « ما ينبِض له عِرْقٌ نَبضاً ، وما ينبِذ له عرق نبذاً . وقد نَبَض العرق ينبِض ، ونبذ ينبِذ : إذا ضرب » ومن امثلة الضاد واللام (الإبدال ٢/٢٧٧) : « تقيَّض فلان أباه وتقيَّله تقيَضاً وتقيّلا : اذا نزع اليه في الشبه » . ومن امثلة الضاد والزاي (الإبدال ٢/١٣٨) : « انا على اوفاز وعلى اوفاض : اي على عجلة » .

ويحدثنا اللغويون عما سموه « بالضاد الضعيفة » وهو مظهر من مظاهر عدم تمكن بعض العرب القدماء من نطق الضاد التي عرفنا وصفها من قبل ؛ يقول ابن يعيش : « والضاد الضعيفة من لغة قوم اعتاصت عليهم ، فربما أخرجوها طاء ، وذلك أنهم يخرجونها من

---

(١) الاصوات اللغوية ص ٥٠ .

(٢) النشر في القراءات العشر ٢١٩/١ .

طرف اللسان واطراف الثنايا ، وربما راموا إخراجها من مخرجها ، فلم يتأت لهم فخرجت بين الضاد والظاء [١] » .

وقد وصلت الينا بعض الاخبار التي تؤكد لنا ان الناس كانوا يخلطون الضاد بالظاء في بعض الاحيان ؛ فقد روى أبو علي القالي ان رجلا « قال لعمر بن الخطاب رضي الله عنه : يا أمير المؤمنين أيضحى بضبي ؟ قال : وما عليك لو قلت : بظبي ؟! قال : انها لغة . قال : انقطع العتاب ولا يضحى بشيء من الوحش [٢] » . كما سجل الجاحظ مثل هذا الخلط بين الضاد والظاء في كتابه البيان والتبيين (٢/٢١١) : « فقال : « وزعم يزيد مولى ابن عون ، قال : كان رجل بالبصرة له جارية تسمى ظمياء ، فكان اذا دعاها قال : ياضمياء بالضاد ، فقال ابن المقفع : قل ياظمياء ، فناداها : ياضمياء ، فلما غيّر عليه ابن المقفع مرتين او ثلاثاً ، قال له : هي جاريتي او جاريتك ؟ » .

ويذهب المستشرق « برجشتراسر » الى « ان نطق الظاء كان قريباً من نطق الضاد وكثيراً تطابقتا وتبادلتا في تاريخ اللغة العربية . واقدم مثل لذلك مأخوذ من القرآن الكريم ، وهو (الضنين) في سورة التكوير ، فقد قرأها كثيرون بالظاء مكان الضاد التي رسمت بها في كل المصاحف . وممن قرأها بالظاء ابن كثير وابو عمرو والكسائي ، وكذلك النبي (ﷺ) كما قال مكي في كتاب الكشف [٣] » .

ومما لاشك فيه ان العرب القدامى في البيئة القرشية ، كانوا يفرقون بين الضاد والظاء ، بدليل ان الكتابة العربية التي شاعت اول ما شاعت في قريش [٤] ، فرقت بين الصوتين في

---

(١) شرح المفصل ١٠/١٢٧ وانظر كلاماً غير مفهوم عن هذه الضاد الضعيفة في كتاب سيبويه ٢ : ٤٠٤/٢١ .

(٢) ذيل الامالي والنوادر للقالي ١٤٢ وانظر الخبر برواية اخرى في المزهر للسيوطي ١/٥٦٢_٥٦٣.

(٣) التطور النحوي ص ١١ ويرى المفسرون أن المعنى مختلف على القراءتين ، فهي بالضاد بمعنى « بخيل » وبالظاء بمعنى « متهم » . انظر تفسير القرطبي ١٩/٢٤٣ وقد ذهب الى مثل هذا أبو البركات ابن الانباري في كتابه « زينة الفضلاء في الفرق بين الضاد والظاء » الذي حققناه وسيظهر قريباً .

(٤) انظر مقالتنا بعنوان : « الخط العربي وأثره في نظرة اللغويين القدامى الى اصوات العلة » في مجلة « المجلة » عدد يولية ١٩٦٨ ص ٥٩ .

الصورة الموضوعة لـكل واحد منها . ويقول الدكتور ابراهيم انيس [1] : « لا يخالجنا الآن ادنى شك في ان العرب القدماء كانوا في نطقهم يميزون هذين الصوتين تمييزاً واضحاً ، ولـكنهم فيما يبدو كانوا فريقين : فريق يمثل الـكثرة الغالبـة ، وهؤلاء هم الذين كانوا ينطقون بها ذلك النطق الذي وصفه سيبويه . اما الفريق الآخر فكان يخلط بين الصوتين .. وهذا الخلط الذي وقع في بعض اللهجات المغمورة ، انما كان سببه ان هذين الصوتين - على حسب وصف سيبويه لهما - يشتركان في بعض النواحي الصوتية ، او بعبارة اخرى كان وقعها في الآذان متشابهاً . ولعل مما يستأنس به لهذا التشابه بين الصوتين في النطق القديم ، وقوعها في فاصلتين متواليتين من فواصل القرآن الـكريم [2] ، مثل ما جاء في سـورة فصلت (٤١/٥٠ - ٥١) قال تعالى : « فلننبئن الذين كفروا بما عملوا ولنذيقنهم من عذاب غليظ ، واذا انعمنا على الانسان اعرض ونأى بجانبه واذا مسّه الشر فذو دعاء عريض » .

ولعل هذا الخلط بين صوتي الضاد والظاء كان قد شاع في القرن الثالث الهجري، وكان هو السر فيما ذهب اليه ابوعبد الله محمد بن زياد الاعرابي اللغوي المشهور (توفى سنة ٢٣١هـ) من انه يجوز عند العرب ان يعاقبوا بين الضاد والظاء ؛ فقد روى ابن خلـكان [3] ان ابن الاعرابي كان يقول : « جائز في كلام العرب ان يعاقبوا بين الضاد والظاء ، فلا يخطيء من يجعل هذه في موضع هذه . وينشد :

إلى الله أشكو من خليل أوده ثلاث خـلال كلهـا لي غائض

بالضاد (بدل غائظ) ، ويقول : هكذا سمعته من فصحاء العرب » .

---

(١) في مقالته : « معنى القول المأثور لغة الضاد » ص ١١٨ - ١١٩ .

(٢) يرى الدكتور ابراهيم أنيس ان الانسجام الموسيقي بين فواصل كثير من الآيات القرآنية يهدينا الى النطق الاصلي لبعض اصوات اللغة وقت نزول القرآن . انظر مقاله : « على هدى الفواصل القرآنية » في مجموعة البحوث والمحاضرات لمجمع اللغة العربية عام ١٩٦١ - ١٩٦٢ ص ١٠٧ - ١١٨ .

(٣) وفيات الاعيان ٣/٤٣٣ وانظر كذلك طبقات الزبيدي ٢١٥ .

ويزعم ابن جني أن ذلك ليس من باب المعاقبة ، وإنما هي مادة أخرى ، فيقول : «وأما قول الشاعر :

إلى الله أشكو من خليل أوده ثلاث خصال كلها لي غائض

فقالوا : أراد « غائظ » فأبدل الظاء ضاداً . ويجوز عندي أن يكون غائض غير بدل ، ولكنه من غاضه : أي نقصه ، فيكون معناه : أي ينقصني ويتهضمني » .

ولقد كانت محاولات بعض من ألّف في موضوع الضاد والظاء من اللغويين العرب ، منحصرة أحيانا في تنبيه الكتاب حتى لا يخلطوا الضاد بالظاء في خطوطهم متأثرين في ذلك بنطقهم الذي كان من العسير إصلاحه ، فنحن نرى مثلا الزنجاني (انظر فيما يلي حديثنا عن تُراث الضاد والظاء) يقول : « هذا كتاب معرفة ما يكتب بالضاد والظاء معا والفرق بينهما في الخط والهجاء ، إذا كانا على بناء واحد وصورة واحدة في اللفظ » كما يقول الحريري: « ما اشتبه لفظه واختلف كتابه لاختلاف معناه » . كما تذكر المصادر عن القفطي أنه ألف « كتابا في الضاد والظاء ، وهو ما اشتبه في اللفظ ، واختلف في المعنى والخط » .

ولم يحاول منهم إلا أبو بكر الصدفي أن يفرق بوضوح بين نطق الضاد والظاء حين قال : « ... لتستدل به على بعض ما التبس على بعض المسلمين بالفرق بينهما من إبانة الظاء باظهار طرف اللسان في النطق بها ، ورفعك رأسها عند كتابها ، وضم الاسنان على الضاد ، وميلك باللسان إلى الاضراس من ناحية الشمال ، فيفرق بينهما في خطهما » .

ونحن نرى أثر هذا الخلط بين الضاد والظاء في بعض البلاد العربية في أيامنا هذه ، فقد سبق أن أوردنا ما حكاه الدكتور أنيس عن نطق العراقيين للضاد نطقاً مشابها لنطق الظاء . وليس هذا الأمر خاصاً بالعراقيين فحسب ، بل إن أهل تونس يخلطون في أيامنا هذه بين الضاد والظاء ، فينطقونهما قريبين من الظاء ، وكان زميل تونسي بجامعة ميونخ يسألنا إن كانت هذه الكلمة أو تلك تكتب بالظاء المشالة أو غير المشالة ! وهو يقصد بالمشالة التي

فوقها ألف ، وهى الظاء المعروفة ، وبغير المشالة : الخالية من هذه الألف في الخط ، وهى الضاد المعروفة .

كما يقول« كانتينو » [٢] : « وقد صارت الضاد ظاء في الألسن العربية الدارجة العصرية عادة واستوت تماما في الظاءات الأصلية في اللغة ، فنشأ عن ذلك كيفيات مختلفة في نطق الضاد مماثلة لمختلف كيفيات نطق الظاء في العالم الناطق بالعربية ، فتنطق في اللهجات المغربية ظاء ودالا مضخمة وطاء ، نحو : ظَرَبْ وضَرَبْ وطَرَبْ ، في : ضَرَبَ » . وفي كلامه هذا تعميم لا يصح ، وإن كان مثاله مأخوذاً من اللهجات المغربية . غير أنه يعود فيقول : « وأكثر أنواع نطق الضاد في الفصحى شيوعاً هو نطقها كالظاء ، إذا كان في لهجة المتكلم حروف ما بين الأسنان (الذال والثاء والظاء) ، وكالدال المضخمة إذا انعدمت من لهجته تلك الحروف » .

أما الضاد القديمة فقد عرفنا من قبل أن هناك نطقاً يشبهه عند أهل حضرموت ، وهو كاللام المطبقة ، فيما ذكره المستشرق « برجشتراسر » . ويضيف الدكتور خليل نامي إلى ذلك أن « هذا النطق موجود أيضاً في لهجات منطقة ظفار كالمهرية والشحرية ، كما هو موجود أيضاً فى منطقة دثينة بجنوب بلاد العرب ، وهو موجود أيضاً في لهجات الجزيرة بالسودان » [٣] .

ونختم هذا البحث بمناقشة الحديث الذي ينسب إلى النبي ﷺ أنه : « أنا أفصح من نطق بالضاد » ، فنقول : لم يرو هذا الحديث في كتب الحديث الصحيحة . وقال عنه ابن الجزري [٤] : « والحديث المشهور على الألسنة : أنا أفصح من نطق بالضاد ، لا أصل له ،

---

(١) سر صناعة الاعراب ص ٢٢٢

(٢) في كتابه : « دروس في علم أصوات العربية » ص ٨٧

(٣) انظر مقالة الدكتور خليل نامي : « حرف الضاد وكثرة مخارجه في اللغة العربية » في مجلة كلية الآداب ـ جامعة القاهرة ـ المجلد ٢١ العدد الأول ـ مايو سنة ١٩٥٩ ص ٦٢ . وانظر كذلك « دروس في علم أصوات العربية » لكانتينو ص ٨٧

(٤) النشر في القراءات العشر ١ / ٢١٩

ولا يصح » .

وقد رواه ابن هشام في مغني اللبيب (١/١١٤) : « أنا أفصح من نطق بالضاد ، بيد أني من قريش، واسترضعت في بني سعد بن بكر » وقال عنه صاحب حاشية الأمير(١/٩٧): « والحديث غريب لا يعرف له سند » .

وفي صبح الأعشى (١ : ٢٠٢ / ٧) ! « والفصاحة والبلاغة إذا طلبت غايتها ، فإنها بعد كتاب الله فى كلام من أوتى جوامع الكلم ، وقال : أنا أفصح من نطق الضاد » .

وفي المزهر للسيوطي (١ : ٢٠٩ / ٣) : « قال رسول الله ﷺ : أنا أفصح العرب رواه أصحاب الغريب ، وورووه أيضاً بلفظ أنا أفصح من نطق بالضاد بيد أني من قريش » .

ويبدو أن هذا الحديث قد غيرت الفاظه بعد أن شاعت تسمية اللغة العربية « بلغة الضاد » فقد وجدت في سيرة ابن هشام (١ / ١٦٧) قوله : « قال ابن إسحاق : وكان رسول الله ﷺ يقول لأصحابه : أنا أعربكم ، أنا قرشي ، واسترضعت في بني سعد بن بكر » ورواه ابن الأثير في النهاية في غريب الحديث (١/١٧٧) بلفظ : « أنا أفصح العرب ، بيد أني من قريش » . كما رواه السيوطي في الجامع الصغير (١ : ١٠٧ / ١٢) : أنا أعرب العرب ولدتني قريش ، ونشأت في بني سعد بن بكر » .

* * *

تراث الضاد والظاء

ألف كثير من اللغويين العرب في موضوع الضاد والظاء ، وقد ضاعت بعض هذه المؤلفات ولم يبق لنا منها إلا اسمها ، غير أنه قد سلم لنا من عواد الزمن الكثير منها . وفيما يلي نحصي ما نعلمه من هذه المؤلفات ، وندل على المطبوع والمخطوط منها إن وجد :

١ ـ أبو بكر القيرواني ، أحمد بن إبراهيم بن أبي عاصم اللؤلؤي النحوي (توفى سنة ٣١٨ هـ . انظر ترجمته في بغية الوعاة ١ / ٢٩٣) : الضاد والظاء : ذكره الزبيدي في طبقاته ٢٦٦ فقال : « وألف كتابا في الضاد والظاء حسنه وبينه » ، كما ذكره السيوطي في بغية

الوعاة ١ / ٢٩٣ والبغدادى في هدية العارفين ١ / ولم يذكروا له غيره .

٢ ـ أبو الفهد النحوي البصري (تلميذ أبي بكر بن الخياط ، المتوفى سنة ٣٢٠ هـ ، والذي كان من أصحاب المبرد . انظر شيئاً من أخباره في الفهرست ١٣٢ وطبقات الزبيدي ١٢٩ وبغية الوعاة ٢ / ٢٤٩) : الظاء والضاد والذال والسين والصاد : ذكره ابن خير في فهرسته ٣٦٣

٣ ـ أبو عمر الزاهد ، محمد بن عبد الواحد بن أبي هاشم المعروف بغلام ثعلب (توفى سنة ٣٤٥ هـ . انظر ترجمته في إنباه الرواة ٣ / ١٧١) : الفرق بين الضاد والظاء : ذكر بروكلمان GAL,S I 183 أن منه مخطوطة في مكتبة لالى برقم ٣١٤١ وانظر كذلك دفتر كتبجانة لالى (المطبوع سنة ١٣١١ هـ) ص ٢٦١

٤ ـ الصاحب بن عباد ، أبو القاسم إسماعيل (توفى سنة ٣٨٥ هـ . انظر العبر للذهبي ٣ / ١٨) : الفرق بين الضاد والظاء : لم يذكر هذا الكتاب أحد ممن ترجموا للصاحب بن عباد . ومنه مخطوطة بمكتبة الفاتح باستانبول رقم ٥٤١٣ ومصورة عنها بمعهد المخطوطات ١٩٤ لغة .

وقد نشره الشيخ محمد حسن آل ياسين ، ببغداد سنة ١٩٥٨ عن مصورة لهذه النسخة.

٥ ـ أبو الفتح المصري ، أحمد بن مطرف بن إسحاق القاضي (كان في الدولة المصرية في أيام الحاكم بأمر الله الفاطمي ٣٨٦ ـ ٤١١ ومات بعده في سنة ٤١٣ هـ . انظر ترجمته في معجم الأدباء ٥ / ٦٣ وهدية العارفين ١ / ٧٢) : رسالة في الضاد والظاء : ذكرها ياقوت في معجم الأدباء ٥ / ٦٣ وقال إنه « كتب بهـا إلى الشريف أبي الحسن محمد بن القاسم الحسيني عامل تنيس » ، كما ذكرت في بغية الوعاة ١ / ٣٩١ وهدية العارفين ١ / ٧٣

٦ ـ أبو عبد الله محمد بن جعفر القزاز القيرواني (توفى سنة ٤١٢ هـ . انظر ترجمته في بغية الوعاة ١ / ٧١) : الضاد والظاء : ذكر في بغية الوعاة ١ / ٧١ وكشف الظنون ١٥٣٤ وهدية العارفين ٢ / ٦١ وقال عنه في معجم الأدباء ١٨ / ١٠٩ إنه « مجد » . وسماه ابن

خير في فهرسته ٣٦٢ « كتاب الظاء » ، وذكر أنه في ثلاثة أجزاء ، وتحدث عن الطريق الذي رواه به فقال : « كتاب الظاء من تأليف أبي عبدالله محمد بن جعفر النحوي المعروف بالقزاز ... في ثلاثة أجزاء ، وكتاب الحروف في النحو من تأليفه أيضاً ، حدثني بهما أبو محمد بن عتاب رحمه الله ، عن أبي محمد مكي بن أبي طالب المقرىء ، عن أبي عبدالله محمد بن جعفر النحوي مؤلفهما رحمه الله . قال أبو محمد مكي في برنامجه : سمعت عليه كتاب الظاء من تأليفه في ثلاثة أجزاء » .

٧ ـ أبو القاسم مُرَجَّى بن كدثو المعري المقرىء النحوي (كان حياً قبل سنة ٤٤٩ هـ انظر ترجمته في معجم المؤلفين ١٢/٣١٧) : الضاد والظاء : ذكره في معجم الادباء ١٩/١٤٦ وبغية الوعاة ٢ / ٢٨٣ ومعجم المؤلفين ١٢ / ٢١٧ وهدية العارفين ٢ / ٤٢٦

٨ ـ أبو الحسن علي بن أبي الفرج بن احمد القيسي الصقلي (كان قاضياً لمكة . انظر اللباب لابن الأثير ٢ / ٥٨ كما روى عن أبي ذر الأنصاري المتوفى سنة ٤٣٤ هـ . انظر العبر للذهبي ٣/٣١٤) : الفرق بين الضاد والظاء : منه مخطوط بالمتحف العراقي ببغداد رقم ١٠٦٣ في مجموعة . ويحققه الدكتور محسن جمال الدين (انظر المخطوطات اللغوية في مكتبة المتحف العراقي ٥٨ والمباحث اللغوية ٧٣) .

٩ ـ أبو القاسم سعد بن علي بن محمد الزنجاني (توفى بعد سنة ٤٧٠ هـ انظر ترجمته في الأنساب للسمعاني (٦ / ٣٢٥) : معرفة ما يكتب بالضاد والظاء : منه نسخة مخطوطة في المكتبة التيمورية بدار الكتب المصرية رقم ٢٠٢ لغة ، تقع في ١٤ صفحة من القطع الصغير ، مكتوبة بخط تعليق ، أولها بعد إسناد الرواية : « أنبأنا أبو القاسم سعد بن علي بن محمد الزنجاني ، قال : هذا كتاب معرفة ما يكتب بالضاد والظاء معاً ، والفرق بينهما في الخط والهجاء ، إذا كانا على بناء واحد وصورة واحدة في اللفظ ، ولكل واحد منهما معنى يخالف معنى صاحبه في كلام العرب ، وكانا يشتبهان على من لا يعلم ، فيظنهما بمعنى واحد ، فلا يفرق بينهما وإنما ينبغي للكاتب أن يعرف معنى كل واحد منهما ، فيخالف

بينهما في الخط لاختلاف معناهما في اللفظ . وقد فسرنا كل واحد منهما ... الخ » .

وقد عالج الزنجاني في هذا الكتاب ٢٩ كلمة بالضاد وما يقابلها بالظاء . واول هذه الكلمات : (العض والعظ) وآخرها : (القريض والقريظ) .

ومن هذا الكتاب نسخة أخرى في ثلاث صفحات ينقص من آخرها كلمات :(التقريض والتقريظ ، والقريض والقريظ) برقم ٤٧٠١ هـ في دار الكتب المصرية ، وهي نسخة مصور ملحقة بكتاب ديوان الأدب للفارابي .

١٠ ـ أبو محمد القاسم بن علي بن محمد الحريري (توفى سنة ٥١٦ هـ . انظر ترجمته في نزهة الألباء ٣٧٩) : الفرق بين الضاد والظاء : منه نسخة بالمكتبة التيمورية بدار الكتب المصرية برقم ٥٤٣ لغة ، كتبت سنة ١٣٠٦ هـ ، تقع في ٩ صفحات من القطع الصغير ، مكتوبة بخط نسخي رديء . أولها : « بسم الله الرحمن الرحيم . الفرق بين الضاد والظاء ، إملاء الإمام أبي محمد القاسم بن علي الحريري رحمه الله تعالى . لما كان الفرق بين الضاد والظاء مما لا يستغني الكاتب عن معرفته ، ولا يعذر في الجهالة . بحقيقته ، لم أجد طريقاً في إيضاحه خيراً من اثبات ما يكتب بالظاء ، ليعرف به أن ما عداه يكتب بالضاد . وقد رتبته على حسب ما جاء منه في حروف المعجم ، وشفعته بإثبات ما اشتبه لفظه واختلف كتابه ، لاختلاف معناه ، ولم يشذ من حصر الأمر عني إلا التلفظ من وحشى اللغة ، وبالله التوفيق » .

وآخرها : « والظراب اسم الهضاب ، يكتب بالظاء . والله أعلم بالصواب ... » .

ومن الكتاب نسخة أخرى في برلين (أهلورت ٧٠٢٢) كتبت حوالي سنة ٨٨٠ هـ . نظروا بروكلمان GAL I 277 .

هذا وقد نظم الحريري قصيدة في الظاءات ، وضمنها المقامة السادسة والأربعين ، وهي المقامة الحلبية ، وتقع في ١٩ بيتاً .

١١ ـ أبو محمد عبدالله بن محمد بن السيد البطليوسي (توفى سنة ٥٢١ هـ . انظر ترجمته

في وفيات الأعيان ٢ / ٢٨٢) : الفرق بين الأحرف الخمسة الظاء والضاد والذال والصاد والسين : ذكر هذا الكتاب ابن خير في فهرسته ٣٦٣ فقال : « كتاب الفرق بين الحروف الخمسة الظاء والضاد والذال والصاد والسين . تأليف أبي محمد بن السيد البطليوسي ، حدثني به الشيخ أبو الحسين عبدالملك بن محمد بن هشام القيسي رحمه الله ، عن أبي محمد عبدالله بن محمد بن السيد البطليوسي مؤلفه » كما ذكر في وفيات الأعيان ٢ / ٢٨٢ وهدية العارفين ١ / ٤٥٤

ومنه مخطوطة بمكتبة راغب باشا باستنبول رقم ١٤٣٩ (انظر بروكلمان GALS I 758)

ومنها مصورة بمعهد المخطوطات رقم ١٢٨ لغة ، وهي مكتوبة سنة ١١٠٦ هـ وتقع في ١٣٧ ورقة من القطع المتوسط ، وخطها نسخي مشكول وأولها : « بسم الله الرحمن الرحيم . قال عبدالله بن محمد بن السيد البطليوسي رحمه الله : الحمد لله الذي باسمه يبدأ الذكر ويختم ، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم . هـذا كتاب قصدت فيه ذكر الفرق بين الاحرف الخمسة التي يغلط فيها كثير من خواص الناس فضلا عن عوامهم ، وهي الظـاء والضاد والذال والصاد والسين ... ووجـدت لبعضه قيـاساً يعين على ضبطه فنبهت عليه ، وأما أكثره فلا قياس له ، وإنما يضبط بالحفظ ... » . وآخرهـا : « والسلسبيل عين في الجنة انتهى ... » .

ومن الكتاب اقتباسات في المزهر للسيوطي ١ / ٤٦٩ ؛ ١ / ٥٦٢ ؛ ٢ / ٩٢

١٢ ـ أبو عبد الله محمد بن علي بن أحمد المعروف بابن حميدة النحوي (توفي سنة ٥٥٠ هـ انظر ترجمته في بغية الوعاة ١/١٧٣) : الفرق بين الضاد والظاء : ذكر في معجـم الأدباء ١٨ / ٢٥٢ وبغية الوعاة ١ / ١٧٣ وهدية العارفين ٢ / ٩٢ « كتاب الظاء والضاد » . وفي كشف الظنون ١٤٣٥ في حرف الطاء المهملة أن له « كتاب الطاء » !

١٣ ـ أبو الفضل يحيى بن سلامة الحصكفي (توفي سنة ٥٥١ هـ . انظر ترجمته في وفيات الاعيان ٥ / ٢٥١) : ما يقرأ بالضاد المعجمة : منه مخطوطـة بالمكتبة التيمورية بدار

الكتب المصرية برقم ٣٢٧ لغة في مجموع بخط أحمد تيمور باشا كتبه سنة ١٣٢٢ هـ (ص ٢٦ ـ ٣٦). وهو عبار عن قصيدة في ٦٧ بيتاً تجمع الكلمات التي فيها حرف الضاد. وأول الكتاب: « بسم الله الرحمن الرحيم. قال الشيخ العالم العلامة البحر الفهامة سيدنا ومولانا الشيخ أبو سالم يحيي بن سلامة الحصكفي بآمد سنة سبع وخمسائة: هذه قصيدة جمعت فيها أكثر ما نطق الناس من حروف الضاد الجارية في اللغة العربية، وأخللت بحروف قلما تستعمل. وقصدي أن يعرف المتكلم أن ما كان مذكوراً فهو بالضاد، وما ليس مذكوراً فيها فهو بالظاء. والله المسئول يوفقنا نعود إلى طاعته ونذود عن معصيته

خذ من الضاد ما تداوله النا   س وما لا يكون عنه اعتياض »

وآخره:

« وافترضها ستين بيتاً تليها   سبعة وافتراضها افتراض

تمت القصيدة بحمد الله وعونه وحسن توفيقه ...».

ومن الكتاب نسخة أخرى لم أتمكن من رؤيتها، في المكتبة التيمورية كذلك برقم ٤٦٦ لغة.

١٤ ـ أبو نصر محمد بن أحمد بن الحسين بن محمود الفروخي (توفي سنة ٥٥٧ هـ. انظر ترجمته في فوات الوفيات ٢ / ٣٤٣): منظومة في الفرق بين الظاء والضاد: منها مخطوطات كثيرة تنسب في بعض الأحيان إلى غير صاحبها؛ فهي للفروخي في مجموع بالمكتبة التيمورية رقم ٣٢٨ لغة (ص ١٠٠ ـ ١٠٣) وفيه أنه « تعرض في القصيدة لمدح الوزير ابن هبيرة ». وفي ترجمته في فوات الوفيات أنه « كان كاتباً على أعمال السواد من قبل الوزير ابن هبيرة ». كما تنسب للفروخي كذلك في مجموع برقم ٣٢٧ لغة تيمور (ص ٢١ ـ ٢٦). كما تنسب لمن يسمى الشيخ شحادة في مجموع برقم ٥٣٤ لغة تيمور (ص ٦ ـ ٨)، وقال عنها أحمد تيمور في أول المجموع إنها للفروخي. وتنسب للشيخ مهذب الدين الحلوي في آخر مخطوط الفاتح ٥٤١٣ (= معهد المخطوطات ٢٦٥ لغة.

ونشرت منسوبة لابن قتيبة في مجلة لغة العرب ، سنة ١٩٢٩ في الجزء السادس من السنة السابعة - يونية (٤٦١ - ٤٦٣) نشرها الدكتور داود الجلبي الموصلي . ولم تنسب في .. مجموع ٥٤ لغة ش بدار الكتب (ص ٥ - ١٤) وكذلك في ٥١٠ مجاميع طلعت بدار الكتب (ورقة ١٣٨ - ١٣٩) وأولها في جميع هذه المخطوطات :

أفضل ما فاه به الإنسان وخير ما جرى به اللسان

غير أن طولها يتراوح في هذه النسخ من ١٧ بيتاً إلى ٥٨ بيتاً . ومنها ٤٢ بيتاً في مجموعة أوراق دشت في المكتبة الزكية بدار الكتب المصرية برقم ٩٥٥ تبدأ بالبيت الثاني في القصيدة ، مع سقط في سلسلة نسب الفروخي .

١٥ - أبو محمد سعيد بن المبارك ، المعروف بابن الدهان النحوي (توفى سنة ٥٦٩ هـ . انظر ترجمته في بغية الوعاة ١ / ٥٨٧) : الغنية في الضاد والظاء : ذكر في وفيات الأعيان ٢ / ١٢٤ وبغية الوعاة ١ / ٥٨٧ ومعجم الأدباء ١١ / ٢٢١ وكشف الظنون ٢١٢١ وهدية العارفين ١ / ٣٩١

١٦ - أبو البركات عبد الرحمن بن محمد بن الأنباري (توفى سنة ٥٧٧ هـ . انظر ترجمتنا المفصلة له في مقدمة كتاب البلغة في الفرق بين المذكر والمؤنث) : زينة الفضلاء في الفرق بين الضاد والظاء : وهو مذكور في مصادر كثيرة (انظر مقدمة البلغة ص ٢٦ رقم ٣٧). ومنه مخطوطة في مجموع بمكتبة أحمد الثالث باستانبول رقم ٢٧٢٩ وقد حققناه عنها ، وسننشره في القريب العاجل إن شاء الله تعالى .

١٧ - محمد بن نشوان بن سعيد بن نشوان الحميري (توفى سنة ٦١٠ هـ . انظر هدية العارفين ٢ / ١٠٩) : الفرق بين الضاد والظاء : نشره الشيخ محمد حسن آل ياسين ، مع كتاب أبي حيان الآتي بعد ، في مجلد واحد - بغداد ١٩٦١ .

١٨ - أبو القاسم عيسى بن عبد العزيز بن سليمان اللخمي الاسكندراني (توفى سنة ٦٢٩ هـ . انظر ترجمته في هدية العارفين ١/٨٠٨) : المراد في كيفية النطق بالضاد : ذكر

في بغية الوعاة ٢/٢٣٦ وهدية العارفين ١/٨٠٨ .

١٩ ـ أبو الفتوح نصر بن محمد الموصلي (توفى سنة ٦٣٠ هـ . انظر ترجمته في بغية الوعاة ٢/٣١٥) : رسالة في الضاد والظاء : ذكرت في كشف الظنون ٨٧٦ ووصفها السيوطي في بغية الوعاة ٢/٣١٥ بأنها رسالة بديعة .

٢٠ ـ أبو بكر الصدفي ، محمد بن أحمد الصابوني (توفى سنة ٦٣٤ هـ . انظر ترجمته في الأعلام ٦/٢١٥) : معرفـة الفرق بين الظاء والضاد : منه مخطوطة في مكتبة الفاتح باستانبول رقم٥٤١٣ ومصورة عنها بمعهد المخطوطات التابع لجامعة الدول العربية رقم٢٧٥ لغة ، تقع في ٧٠ صفحة من القطع الصغير ، مكتوبة بخط نسخي جميل مشكول . أولها : « بسم الله الرحمن الرحيم . قال أبو بكر الصدفي القروي : أما بعد فانك سألتني أن اشرح لك طرفاً من حروف الظاء والضاد ، لتستدل به على بعض ما التبس على بعض المسلمين بالفرق بينهما من إبانة الظاء باظهار طرف اللسان في النطق بها ، ورفعك رأسها عند كتابها ، وضم الأسنان على الضاد ، وميلك باللسان الى الأضراس من ناحية الشمال ، فيفرق بينهما في خطها فكتبت لك من ذلك أمثلة لتحتذى بها ، واصولا لتقتدى بها باتباع من كتاب الله تعالى وشواهد من الشعر ... » .

وقد عالج الصدفي في هذا الكتاب ٢٧ كلمة بالظاء ، وأخرى مثلها بالضاد . أولها : (العظة والعضة) وآخرها : (الحنظل والحنضل) . وبآخر الكتاب قصيدة الفروخي السابقة ، منسوبة للشيخ مهذب الدين الحلوي في ١٧ بيتاً .

٢١ ـ أبو الحسن علي بن يوسف القفطي (توفى سنة ٦٤٦ هـ . انظر ترجمته في معجم الأدباء ١٥/١٨٦) : كتاب الضـاد والظاء ، وهو ما اشتبه في اللفظ واختلف في المعنى والخط : ذكر في فوات الوفيات ٢/١٩٢ ومعجم الأدباء ١٥/١٨٦ وبغية الوعاة ٢/٢١٣ وكشف الظنون ١٤٣٤ هـ وهدية العارفين ١/٧٠٩ .

٢٢ ـ أبو عبد الله جمال الدين محمد بن عبدالله بن مالك النحوي صاحب الألفية المشهور

(توفى سنة ٦٧٢ هـ . انظر ترجمته في بغية الوعاة ١/١٣٠) : نظم ابن مالك ارجوزة وقصيدتين في الضاد والظاء ، كما شرح القصيدتين كذلك . وقد وصل الينا كل ذلك :

أما الأرجوزة فتوجد كاملة في ١٧٣ بيتاً في مجموعة مخطوطة بمكتبة طلعت بدار الكتب المصرية رقم ٥٤٥ مجاميع (ص ١٥ـ٢٠) . وأولها :

أقول حامداً إلهاً صمدا مصلياً على النبي أحمدا

ومنها مخطوطتان ناقصتان من الآخر ، إحداهما في مجموع بالمكتبة التيمورية برقم ٢٥٩ مجاميع (ص ١١٣ـ١٢١) والأخرى في مجموع آخر بالمكتبة التيمورية برقم ٥٣٠ لغة (ص ١٨٧ـ١٩٤) .

وأما أولى القصيدتين فمنها مخطوطة بدار الكتب المصرية برقم ٥٨٣٠ ، بعنوان : كتاب في الفرق بين الضاد والظاء في ٤٤ صفحة من القطع الصغير بخط نسخي جميل مضبوط بالشكل . والقصيدة عبارة عن ٧٤ بيتاً مشروحة شرحاً مستفيضاً به روايات عن كثير من العلماء كالليث والأزهري وثعلب وابن دريد وغيرهم ، وبه شواهد كثيرة . وتبدأ القصيدة بقول ابن مالك :

الحمد لله ما عم الورى بنعمْ وما ارتجى شاكر منه مزيد كرمْ

وأما القصيدة الثانية فاسمها : « الاعتضاد في الفرق بين الظاء والضاد » . وقال عنها ابن مالك في أولها : « هذه قصيدة تجمع ضوابط مميزة للظاء من الضاد ، بحصر رزقت الإعانة عليه ، وخصصت بالسبق اليه » . وتبدأ بالبيت التالي :

بسبق شين أو الجيم استبانة ظا أو كاف أو لام أيضاً كظ ملتمظا

ومن هذه القصيدة مخطوطات كثيرة في بلاد العالم (انظر بروكلمان GAL I 300., S I 526 وزد على ما ذكره نسختين بالمكتبة التيمورية ، الأولى برقم ٤٠٩ لغة ، والأخرى برقم ٣٤٩ مجاميع) .

ومن كتاب « الاعتضاد » اقتباس في المزهر للسيوطي ٢/٢٨٢ـ٢٨٦ وقد أشار الى

الأرجوزة والقصيدتين أحد الشعراء بقوله ، ذاكراً مؤلفات ابن مالك (بغية الوعاة ١/١٣٢) :

وفي الضاد والظا قد أتى بقصيدة ... وأتبعها أخرى بوزنين أصّلا
وبيّن في شرحيهما كل ما غدا ... على الذهن معتاصاً فأصبح مجتلى
وأرجوزة في الظاء والضاد قد حوى ... بها لهما معنى لطيفاً وحصّلا

٢٣ ـ أثير الدين أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن حيان الأندلسي (توفي سنة ٧٤٥ هـ . انظر ترجمته في فوات الوفيات ٢/٥٥٥) : الارتضاء في الفرق بين الضاد والظاء : وهو كتاب لخصه أبو حيان من « الاعتضاد » لابن مالك ، ورتبه على ما فيه ظاء من حروف المعجم . وهو مذكور في بغية الوعاة ١/٢٨٢ وفوات الوفيات ٢/٥٦١ وهدية العارفين ٢/١٥٢ ومنه مخطوطة في مجموع بالمكتبة التيمورية رقم ٣٤٩ مجاميع (ص ١٧٤ـ١٩٤) كما نشره الشيخ محمد حسن آل ياسين مع كتاب محمد بن نشوان الحميري، السابق ـ بغداد ١٩٦١ .

٢٤ ـ عبد الله بن أحمد بن علي الكوفي الهمذاني المعروف بابن الفصيح (توفي سنة ٧٤٥ هـ . انظر ترجمته في بغية الوعاة ٢/٣٢) : قصيدة في الفرق بين ظاءات القرآن وضاداته ، تسمى بعمدة القراء وعدّة الإقراء : منها مخطوطة في مجموع بالمكتبة التيمورية رقم ٣٤٩ مجاميع (ص ١٩٦ـ٢٠٢) مع شرح للمؤلف عليها ، فرغ منه في سنة ٧٣٤ هـ . وأوله : « بسم الله الرحمن الرحيم . الحمد لله على ما أولى من عطائه ... وبعد ، فان الفقير الى الله تعالى عبد الله بن أحمد بن علي الكوفي الهمذاني نظم هذه القصيدة ، للفرق بين ظاءات القرآن المجيد وضاداته وسماها : عمدة القراء وعدّة الإقراء ، فنظر فيها نحارير العلماء ، وأجالوا فيها الافكار ، فوجدوها من أنفس الدرر الأبكار ، وافية بالمراد المطلوب ، كافلة بالنفيس المرغوب ، فاستحسنوها استحسان من خبرها ، واثنوا عليها ثناء من تدبرها ، فأمرني منهم من افترض الله طاعته عليّ ، وضاعف نعمه لديّ ، أن أعلق لها شرحاً يقوم بحلها أحسن القيام ، ويبلغ حافظها غاية المرام ، فلم يسعني

الا قبول أمره المطاع ... » . وأول أبيات القصيدة :

حفظت وعظاً عظيما مظهر الظفر ظعنت يقظان عن ظلم على نظر

ومن الكتاب مخطوطة أخرى في برلين (أهلورت ١٠٣٢٦) . انظر بروكلمان GAL II 465 .

يحيى بن عمر بن محمد بن فهد المكي القرشي (توفي سنة ٨٨٥ هـ . انظر ترجمته في الضوء اللامع ١٠/٢٣٨) ما يكتب بالضاد والظاء مع اختلاف المعنى : منه مخطوطة في مجموع بالمكتبة التيمورية رقم ٢٥٩ مجاميع (ص ٢٩ـ٥٨) مكتوبة بخط رقعة حديث جميل جداً . وقد رتب ابن فهد الكلمات على حروف المعجم . أوله : « باب الألف : الإظراب هو الحسد . والإضراب : الإعراض » . وآخره : « والوضف واحد الأوضاف وهى خيوط تعمل شبه القلاع ، ويرمى فيها بالحجارة ... » .

ومن الكتاب مخطوطتان أخريان في المكتبة التيمورية ، إحداهما في مجموع برقم ٣٢٤ لغة (ص ٢ـ١٦) ، والأخرى في مجموع آخر برقم ٥٣٠ لغة (٢٧٧ـ٢٨٩) .

٢٦ ـ نور الدين علي بن محمد بن علي بن غانم المقدسي المصري (توفي سنة ١٠٠٤ هـ . انظر ترجمته في ريحانة الألباء ٢/٥٢) : بغية المرتاد لتصحيح الضاد : منه مخطوطات في أماكن عدة . انظر بروكلمان GAL II 342., S II 395, 429 وقد ذكر في كشف الظنون ٨٧٦ كما طبع مع كتاب المقابسات لأبي حيان التوحيدي (انظر معجم المطبوعات لسركيس ص ١٩٧) .

٢٧ ـ عبد المجيد بن علي بن محمد بن علي الحسنى المناوي (توفي سنة ١١٦٣ هـ . انظر ترجمته في بروكلمان GAL S II 676) : منظومة في الفرق بين الظاء والضاد : منها نسخة ضمن مجموعة بدار الكتب المصرية برقم ٥٢٤ مجاميع ، ولم أتمكن من رؤيتها .

٢٨ ـ أحمد عزت ، مميز قلم تحريرات ولاية بغداد (توفي سنة ١٩٣٦ هـ . انظر المباحث اللغوية ص ٧٢) : فصل القضاء في الفرق بين الضاد والظاء : مطبوع في بغداد سنة

١٣٢٨ هـ . ويقع في ١٠٨ صفحـــة من القطع الصغير ، عالج فيه مؤلفه نحو ١٨٥٠ كلمة بالضاد أو بالظاء . وقد جعله قسمين : الأول فيما يكتب بالضاد ، والآخر فيما يكتب بالظاء وفسر كل كلمة بالعربية والتركية والفارسية . وهناك شخصان مجهولان هما :

٢٩ ـ أبو الحسن علي بن سـالم بن محمد العبادي الشنيني : قصيدة في الظاءات : منه نسخة كتبت في القرن السـادس الهجري تقريباً ، في مكتبة برلين (أهلورت ٧٠٢١) . انظر بروكلمان CAL S II 949 .

٣٠ ـ الإمام محمـد الخزرجي : منظومة في الفرق بين الظاء والضاد : منها نسخة في مكتبة برلين (أهلورت ٧٠٢٤) . انظر بروكلمان GALS II 923 وهي بلا نســبة في مجموع بالمكتبة التيمورية رقم ٢٩٨ مجاميع (ص ٢٤٥ـ٢٤٩) عبارة عن ٤٣ بيتاً . وتسمى : « المرصاد في ضابط الظاء والضاد » . وأولها :

الحمد لله العظيم الواحـــد ذي الفضل والإحسان والمحامد

وآخرها :

وأشرقت في فلك نجوم واتسعت في سلك رجوم

رمضان عبد التواب

مصادر البحث

أولا المصادر العربية :

١ ـ الإبدال ، لأبي الطيب اللغوي ـ تحقيق عز الدين التنوخي ـ دمشق ١٩٦٩

٢ ـ الأصوات اللغوية ، للدكتور ابراهيم انيس ـ القاهرة ١٩٦١

٣ ـ الأعلام ، لخير الدين الزركلي ـ القاهرة ١٩٥٤ ـ ١٩٥٩

٤ ـ انباه الرواة على أنباه النحاة ، للقفطي ـ تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم القاهرة ١٩٥٠ ـ ١٩٥٥

٥ ـ الأنساب ، للسمعاني ـ حيدر آباد الدكن بالهند ١٩٦٢ وما بعدها

٦ ـ بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة للسيوطي ـ تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم ـ القاهرة ١٩٦٤ـ١٩٦٥

٧ ـ البلغة في الفرق بين المذكر والمؤنث ، لأبي البركات بن الأنباري ـ تحقيق الدكتور رمضان عبد التواب ـ مركز تحقيق التراث بالقاهرة ١٩٧٠

٧ ـ البيان والتبيين ، لأبي عمر الجاحظ ـ تحقيق عبدالسلام هاروز ـ القاهرة ١٩٤٨ـ١٩٥٠

٩ ـ التطور النحوي للغة العربية ، للمستشرق الألماني برجشتراسر ـ القاهرة ١٩٢٩

١٠ ـ تفسير القرطبي = الجامع لأحكام القرآن ، للقرطبي ـ القاهرة ١٩٦٧

١١ ـ الجامع الصغير في أحاديث البشير النذير ، للسيوطي ـ القاهرة ١٩٥٤

١٢ ـ حاشية الأمير على كتاب مغني اللبيب ، لابن هشام ـ القاهرة ١٣٢٨ هـ

١٣ ـ حرف الضاد وكثرة مخارجه في اللغة العربية ، للدكتور خليل يحيى نامي ـ مقالة في مجلة كلية الآداب بجامعة القاهرة ـ المجلد ٢١ العدد الأول ـ مايو سنة ١٩٥٩

١٤ ـ الخط العربي وأثره في نظرة اللغويين القدامى إلى اصوات العلة ـ مقالة للدكتور رمضان عبد التواب ، بمجلة المجلة بالقاهرة ـ يولية ١٩٦٨
١٥ ـ دروس في علم أصوات العربية ، لجان كانتينو ـ ترجمة صالح القرماوي ـ تونس ١٩٦٦
١٦ ـ ذيل الأمالي والنوادر ، للقالي ـ بولاق ١٣٢٤ هـ
١٧ ـ ريحانة الألباء وزهرة الحياة الدنيا ، لشهاب الدين الخفاجي ـ تحقيق عبد الفتاح الحلو ـ القاهرة ١٩٦٧
١٨ ـ سر صناعة الإعراب ، لابن جني ـ تحقيق مصطفى السقا وآخرين ـ القاهرة ١٩٥٤
١٩ ـ سيرة ابن هشام = السيرة النبوية ، لابن هشام ـ تحقيق مصطفى السقا وآخرين ـ القاهرة ١٩٥٥
٢٠ ـ شرح ابن يعيش للمفصل ـ القاهرة (بلا تاريخ)
٢١ ـ صبح الأعشى في صناعة الإنشا ، للقلقشندي ـ مطبعة دار الكتب المصرية ، بالقاهرة ١٩٢٠ وما بعدها
٢٢ ـ الضوء اللامع في أعيان القرن التاسع ، للسخاوي ـ نشر القدسي ـ القاهرة ١٣٥٣
٢٣ ـ طبقات النحويين واللغويين ، للزبيدي ـ تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم ـ القاهرة ٩٥٤
٢٤ ـ العبر في خبر من غبر، للذهبي ـ تحقيق صلاح الدين المنجد وآخرين ـ الكويت ١٩٦٠
٢٥ ـ العربية ، ليوهان فك ـ ترجمة الدكتور عبد الحليم النجار ـ القاهرة ١٩٥١
٢٦ ـ العربية الفصحى ، للأب هنري فليش اليسوعي ـ ترجمة الدكتور عبد الصبور شاهين ـ بيروت ١٩٦٩
٢٧ ـ علم الأصوات عند سيبويه وعندنا ـ محاضرة للمستشرق الألماني (شاده) ألقاها في قاعة الجمعية الجغرافية الملكية، ونشرت بصحيفة الجامعة المصرية ـ السنة الثانية ١٩٣١
٢٨ ـ علم اللغة العام ـ الأصوات ، للدكتور كمال محمد بشر ـ القاهرة ١٩٧٠
٢٩ ـ الفهرست ، لابن النديم ـ القاهرة ١٣٤٨ هـ

٣٠ ـ فهرسة ما رواه عن شيوخه ، لابن خير الإشبيلي ـ القاهرة ١٩٦٣
٣١ـ فوات الوفيات ، لابن شاكر الكتبي ـ تحقيق محمد محيي الدين عبدالحميد ـ القاهرة ١٩٥١
٣٢ ـ الكتاب ، لسيبويه ـ بولاق ١٣١٦ـ١٣١٧ هـ
٣٣ ـ كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون ، لحاجي خليفة ـ استانبول ١٩٤٣
٣٤ ـ اللباب في تهذيب الأنساب ، لابن الأثير ـ القاهرة ١٢٥٧ـ١٣٦٩ هـ
٣٥ ـ المباحث اللغوية في العراق ، للدكتور مصطفى جواد ـ بغداد ١٩٦٥
٣٦ـ المخطوطات اللغوية في مكتبة المتحف العراقي ، لأسامة ناصر النقشبندي ـ بغداد ١٩٦٩
٣٧ ـ المزهر في علوم اللغة وأنواعها ، لجلال الدين السيوطي ـ تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم وآخرين ـ القاهرة ١٩٥٨
٣٨ ـ معجم الأدباء ، لياقوت الحموي ـ تحقيق أحمد فريد رفاعي ـ القاهرة ١٩٣٦
٣٩ ـ معجم المطبوعات العربية والمعربة ، ليوسف إليان سركيس ـ القاهرة ١٩٢٨
٤٠ ـ معجم المؤلفين ، تراجم مصنفي الكتب العربية ، لعمر رضا كحالة ـ دمشق ١٩٥٧
٤١ ـ معنى القول المأثور : لغة الضاد ، للدكتور ابراهيم أنيس ـ مقالة في الجزء العاشر من مجموعة البحوث والمحاضرات لمجمع اللغة العربية بالقاهرة ١٩٦٦ـ١٩٦٧
٤٢ ـ مغنى اللبيب عن كتب الأعاريب ، لابن هشام المصري ـ تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ـ القاهرة (بلا تاريخ)
٤٣ ـ المقتضب ، لأبي العباس المبرد ـ تحقيق محمد عبد الخالق عضيمة ـ القاهرة ٩٦٣ـ١٩٦٨
٤٤ ـ نزهة الألباء في طبقات الأدباء ، لأبي البركات بن الأنباري ـ تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم ـ القاهرة ١٩٦٧
٤٥ ـ النشر في القراءات العشر ، لابن الجزري ـ وقف على تصحيحه الشيخ علي محمد الضباع ـ القاهرة (بلا تاريخ)
٤٦ ـ النهاية في غريب الحديث والأثر ، لابن الأثير ـ تحقيق محمد محمود الطناحي ـ

القاهرة ١٩٦٣ـ١٩٦٥

٤٧ ـ هدية العارفين في أسماء المؤلفين والمصنفين ، لاسماعيل باشا البغدادي ـ استانبول ١٩٥٥

٤٨ ـ وفيات الأعيان ، وأنباء أبناء الزمان ، لابن خلكان ـ تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ـ القاهرة ١٩٤٨

ثانياً : المصادر الإفرنجية :

C. Brockelmann, GAL (S) = Geschichte der Arabisehen Litteratur, Bd, I. II, Leiden 1943-1949 und Suppl. I-III Leiden1937-1942.

C. Brockelmann, Grundriss der vergleichenden Grammatik der semitischen Sprachen, Bd. I. II, Berlin 1908-1913.

G. Fuck, Atabiya, Untersuchungen zur arabischen Sprach - und Stilgeschte, Berlin 1950

C. H. Gordon, Ugaritic Manual, Roma 1955.

M. Höfner, Altûdarabische Grammatik, Leipzig 1943.

S. Moscati, An introduction to the comparative grammar of the semitic Languages ... bp S. Moscati,

A. Spitaler, E. Ullendorff and W. vcn Soden, Wiesbaden 1964.

F. Praetorius, Aethiopisehe Grammatik, New York 1955.

أنباء وآراء

جلسة الهيئة العامة

للمجمع العلمي العراقي والمجمع العلمي الكردي

بعد قيام المجمع العلمي الكردي بصدور قانونه رقم ١٨٣ لسنة ١٩٧٠ ، وصدور المرسوم الجمهوري بتعيين اعضائه العاملين ، وجه السيد وزير التربية والتعليم الدعوة الى اعضاء المجمع لانتخاب ديوان الرئاسة .. واستناداً الى الفقرة - ب - من المادة الثالثة عشرة من القانون المذكور القاضية بانتخاب ديوان رئاسة المجمع العلمي الكردي من بين الاعضاء العاملين العراقيين بجلسة صحيحة تعقدها الهيئة العامة المؤلفة من الاعضاء العاملين للمجمع العلمي العراقي والمجمع العلمي الكردي والمتضمنة طريقة الانتخاب ، والى الفقرة (ج) من المادة الثالثة والعشرين القاضية باجتماع الاعضاء بدعوة من وزير التربية والتعليم لانتخاب ديوان الرئاسة .. وبناء على دعوة السيد وزير التربية والتعليم المشار اليها .

عقدت الهيئة العامة للمجمع العلمي العراقي والمجمع العلمي الكردي اجتماعاً برئاسة الدكتور عبد الرزاق محيي الدين رئيس المجمع العلمي العراقي مساء يوم الاربعاء ١٧/٣/٩٧١ في بناية المجمع العلمي العراقي لانتخاب ديوان رئاسة المجمع العلمي الكردي .

وقد حضر السيد وزير التربية والتعليم هذه الجلسة..وحضرها السادة اعضاء المجمع العلمي العراقي العاملون الاساتذة: عبدالرزاق محيي الدين وأحمد عبدالستار الجواري وعبدالعزيز البسام وابراهيم شوكة وجميل الملائكة وعبد اللطيف البدري وصالح أحمد العلي ومحمد شفيق العاني وكوركيس عواد وفاضل الطائي ومحمد تقي الحكيم ومحمود الجليلي ويوسف عز الدين ..

وحضرها السادة اعضاء المجمع العلمي الكردي العاملون الاساتذة : إحسان شيرزاد وعزيز عقراوي ومحمد الخال وعلاء الدين السجادي وناجي عباس واحمد عثمان وباكزة رفيق حلمي وعبد الله النقشبندي وعبد الرحمن هەزار .

وبعد انعقاد الجلسة صحيحة وفق القانون جرى الانتخاب بالتصويت السري ففاز بعضوية ديوان الرئاسة للمجمع العلمي الكردي السادة :

١ ـ الاستاذ احسان شيرزاد ـ رئيساً .

٢ ـ الاستاذ عزيز عقراوي ـ نائباً اولاً للرئيس .

٣ ـ الشيخ محمد الخال ـ نائباً ثانيا للرئيس .

٤ ـ الشيخ علاء الدين السجادي ـ عضواً .

٥ ـ الدكتور ناجي عباس ـ عضواً .

وقد تفضل رئيس المجمع العلمي العراقي الدكتور عبد الرزاق محيي الدين بالقاء كلمة في مناسبة افتتاح المجمع العلمي الكردي ، هنأ فيها بقيام هذا المجمع ، وتحدث عن وجوه الالتقاء والتعاون بين المجمعين في الاهداف والوسائل .. كما تفضل الاستاذ احسان شيرزاد بالقاء كلمة شكر فيها الاعضاء على الثقة ونوّه باهمية قيام المجمع العلمي الكردي الى جانب المجمع العلمي العراقي . وفي صفحات تالية نص هاتين الكلمتين . وتبادل السادة اعضاء المجمعين التهاني وتمنيات التوفيق في هذه المناسبة الهامة .

كلمة رئيس المجمع العلمي العراقي

في حفلة تأسيس المجمع العلمي الكردي العراقي

السيد وزير التربية

السادة الزملاء الاعلام

اخواني

بسم الله وبتوفيق منه ، نلتقي هنا لنستقبل حدثاً تأريخياً جليلاً في حياة شعبنا ولنضع لبنة صالحة في اسس وحدتنا الوطنية ، ولنهيء للشعب الكردي التربة الخصبة الصالحة يغرس فيها اصول لغته ، واداة ثقافته لترسخ جذورها وتمتد ، وتعلو فروعها وتزدهر ثم تؤتي ثمارها جنية يانعة بعون الله .

ان الظروف الطبيعية التي هيأ لها ومكن منها بيان الحادي عشر من آذار التاريخي مهدت السبل للطاقات الخيّرة في أن تجد سبيلها الى العمل الخيّر الجاد ، وان تنطلق بخلوص وعزم الى تدارك ما فات الشعب العراقي من فرص التحاب والتعاون والبناء بين القوميتين ، وان اجتماعنا اليوم لارساء قواعد المجمع العلمي الكردي الى جانب المجمع العلمي العراقي ـ وبمشاركة الزملاء العاملين فيهما ـ دليل النوايا الطيّبة المخلصة في أن يعمل الشعبان العربي والكردي يداً بيد ، وخطوة بخطوة لتمكين اسس الوحدة الوطنية ، وترسيخها وبناء صرح الثقافتين العربية والكردية عليها .

ايها الاعلام الزملاء الجدد : اننا بمزيد من الغبطة والاعتزاز، ومشرق من الاماني والآمال، نستقبلكم اخواناً في الله وفي الوطن ، واصلين قلوبنا بقلوبكم ، وايدينا بأيديكم ، وافكارنا

بأفكاركم لنعمل معاً في هذا المكان على مايحقق رضا الله والعلم والوطن وما فيه خدمة الشعبين .

ايها الزملاء : إنّ مهمتكم لخطيرة ، وطريقكم اليها شاق ، والاهداف عزيزة التناول ، ولكن الثقة بكم ، والاعتداد بمؤهلاتكم وكفاياتكم ، ستيسّر العسير ، وتقرّب البعيد ، وتحقق ماكان أملا بعيد التحقيق .

ان العمل المجمعي ـ واللغوي بخاصة منه ـ يستدعي انقطاعاً وصبراً وزهداً وعملاً ، جاداً لايعنى باللغو والفضول ، صامتاً لا يؤخذ بالجلبة والدعاوة ، متأنياً لايقبل التسرّع ، ولا جني الثمار قبل النضج .

لقد مرّ على قيام المجامع اللغوية العربية نصف قرن أو يزيد ، وهي دائبة على عملها آخذة بوسائلها الى تحقيق اهدافها ، في غير يأس من بلوغ غاية ، ولا استيحاش من زهد العامة بجدواها ، بل واجهت أبعد من ذلك إغفالاً للمقررات، وتهويناً للمصطلحات ، وتندراً بالمقترحات ، ولكنها بحلمها وإغضائها والثبات على طريقتها ، اجتازت كل ذلك ، بالغة قصدها من احترام قراراتها في قواعد اللغة ، وسيادة مصطلحاتها في العلوم والفنون ، والاخذ بمقترحاتها في الكتب التعليمية لمختلف مراحل الدراسة .

والمجمع العلمي العراقي من بينها الآن ، ترد اليه من مختلف الاختصاصات ، ومختلف دوائر العلوم والفنون والهيئات والمصالح في العراق وغيره ، اسئلة واستشارات في اصول اللغة وقواعدها ، ومفرداتها وتعابيرها ، ويستشعر فيه انه مرجع موثوق ، لما يستغلق عليهم من امور .

ولعل عملكم المجمعي بالذات يستدعي اكثر مما تستدعي المجامع الاخرى من كل ذلك . ذلك انكم تبدأون طريقاً غير ممهدة ، وتعالجون قضايا ربما كانت غير معالجة . ونحن هنا ـ وفي المجامع العربية الاخرى ـ سنضع تجاربنا وخبراتنا تحت تصرفكم ، وسنرعى بذات الحدب والعطف الذي يتحسسه المثقفون الاكراد هذا الوليد الجديد المبارك .

اننا لا نأتي جديداً حين نتعاون ، ولا بدعاً حين نتشارك ، فنحن متعاونون متشاركون قبل اليوم ، وسنلتقي ونتعاون اليوم وبعد اليوم . بحسب أحدنا أن ينظر لأعلام الأدب

العربي وفقهائه ولغوييه ونحاته، فسيجد الدم الكردي في رعيله الاول، شاعراً في مصر كشوقي، وفي العراق كالزهاوي والرصافي، وفي الشام ومصر كاتبين كالعقاد ومحمد كرد علي، كما سيجد من العرب، قادة فكر في الشعب الكردي : زعماء وأصحاب رأي، ومشايخ طرق، ورجال دين.

وبالاضافة لما كنا عليه من التقاء ومشاركة طبيعية فان مواد من قانون مجمعنا ومجمعكم تضعنا معاً على طريق المشاركة المبرمجة لتحقيق اهداف مشتركة بيننا .

ففي المادة الثالثة منه وهي المادة التي تتحدث عن اهـــداف المجمع العلمي الكردي وردت النصوص التالية :

في أ ـ النهوض بالدراسات والبحوث العلمية في العراق لمسايرة التقدم العلمي .

وفي ج ـ العناية بدراسة تاريخ العراق وحضاراته بصورة عامـــة والمناطق الكردية بصفة خاصة .

وفي د ـ احياء التراث الكردي والاسلامي في العلوم والآداب والفنون .

وفي المادة الرابعة وهي التي تتحدث عن الوسائل :

في ج ـ نشر الكتب والوثائق والنصوص القديمة .

وفي د ـ توثيق الصلات بالمجمع العلمي العراقي وبالمجامع والمؤسسات العلمية والثقافية في البلاد العربية وغيرها .

وفي المادة الثالثة عشرة ـ أ ـ للمجمع ديوان للرئاسة يتألف من الرئيس ونائبين اول وثان وعضوين عاملين .

ب ـ ينتخب ديوان الرئاسة للمجمع العلمي الكردي العراقي من بين الاعضاء العاملين العراقيين بجلسة صحيحة تعقدها الهيئة العامة المؤلفة من الاعضاء العاملين للمجمع العلمي العراقي والمجمع العلمي الكردي وبالتصويت السري لمدة ثلاث سنوات قابلة للتجديد ولا يكون اجتماع الهيئة العـامة للمجمعين صحيحاً لانتخاب ديوان الرئاسـة الا اذا حضره ثلثا الاعضاء العاملين على الاقل .

ج — ويحق للهيئة العامة اتخاذ القرارات التي تراها ملائمة لتطوير المجمعين وتكون قراراتها ملزمة لهما .

تلك هي بعض وجوه التقائنا وتعاوننا ، ويأتي من ورائها ـ ماهو اهم منها ـ حسن النية وخلوص القصد وسلامة التأتي لخدمة الأمتين واللغتين والله خير شاهد على ما نقول .

واخيراً فاني باسم زملائي اعضـــاء المجمع العلمي العراقي نستأنف تهنئة وتمنيات توفيق .

عبد الرزاق محيي الدين

كلمة السيد احسان شيرزاد رئيس المجمع العلمي الكردي
في الاجتماع الاول

حضرات الاساتذة الافاضل السادة رئيس واعضاء المجمع العلمي العراقي المحترمين

يسعدني ان احييكم جميعاً ونحن نشهد الآن مجتمعين استهلال العمل في المجمع العلمي الكردي ، وان أعرب لكم عما يكنه اخوانكم اعضاء المجمع الكردي من شكر وتقدير على ما بذلتموه لمؤازرتنا في تحمل اعباء مجمعنا الفتى باعتباره فرعاً من اصل هو مجمعكم الموقر.

لقد كان حقاً عملا مشكوراً ان قرر مجلس قيادة الثورة تأسيس المجمع العلمي الكردي ضمن ما أعترف به من حقوق ثقافية للشعب الكردي في العراق ، وأن اعقب ذلك بعد صدور بيان السلام والتآخي بيان ١١ آذار التاريخي تشريع قانون المجمع ، هذا الذي نجتمع الآن لتنفيذ احكامه ناظرين الى تطويره في المستقبل بعد ان تكتمل عندنا خبرة التطبيق في مجال اعمال المجمع .

فليس لنا الآن الا ان نقول : اننا نعاهد ان نكون عند حسن ظن الجميع ، وخاصة شعبنا الكردي ، في تحمل هذه المسؤلية العلمية ، وفي وضع الخطط للوصول بالمجمع الى غاياته المنشودة المبينة في قانونه وأخصها ما يتصل باللغة والثقافة والتراث ، ذلك ونحن مدركون ان السنوات التأسيسية الاولى من عمر المجامع تكون اشق سنيه عملا وأضناها جهداً ، لكننا واثقون بأن مما ييسر علينا مهمتنا ويطمئننا في مسعانا بعزم وحرص هو أننا لن نعمل وحدنا ، بل سنجد فيكم جميعاً خير اخوة تقاسموننا الاعباء بما توفرونه لنا من ارشاداتكم وخبراتكم المثمرة ومن اسباب العمل المجمعي ومكانه . ونحن متطلعون كذلك الى عون الباحثين خارج المجمع والى اعضاء مؤازرين يسهمون في العمل اذ ليس شيء اعون على تطوير لغة او ثقافة من ان تتظافر جهود ابنائها جميعاً على خدمتها والنهوض بها .

نعي المجمع العلمي العراقي

لعضوه العـــامل الحاج حمدي الاعظمي

ينعي المجمع العلمي العراقي عضوه العامل العلامة الفقيه المتثبت الورع الحـاج حمدي الاعظمي وقد اختـاره الله الى جواره ليلة أمس السادس عشر من المحرم من سنة واحـد وتسعين وثلثمائة والف للهجرة .

ان رزيئة العلم في فقده لبالغة وخسارة الامة لجليلة وان المجمع ليستشعر بالـغ الاسى لافتقاده عضواً جليلاً كان مضرب المثل في التقوى والصلاح .

تغمده الله برحمته .

الدكتور عبدالرزاق محيي الدين
المجمع العلمي العراقي

كلمة رئيس المجمع العلمي العراقي
الدكتور عبد الرزاق محيي الدين

ايها الاخوان ،

يعز علينا ان ننعى علماً من اعلام العراق ، وفقيهاً مبرّزاً بين فقهائه ، واستاذ اجيال في الشريعة والقانون .

ان افتقاد العلامة المغفور له الحاج حمدي الاعظمي يعتبر رزيئة بالغة لا للمجمع وحده، بل للشعب العراقي جميعه .

فهو وان لم يشارك في نشاط المجمع نظراً لظروف مرضه الذي طال الا ان محض انتسابه له كان يعني اختياراً موفقاً يضفي على المجمع سمتاً من الوقار والورع ومسحة من التوفيق

وبالنسبة للشعب العراقي فقد كان ـ نضر الله وجهه ـ مثلا يضرب للعالم العامل المتنزه المتعفف المترفع عما تقتضيه الحياة الدنيا ، وتسمو عليه الحياة المثالية العليا .

كان ـ رحمه الله ـ في الناس ما اطردت حياتهم بالخير ، ولم يك منهم ما اضطربت حياتهم في غيره .

كان موجوداً مشهوداً حين نرتفع بابصارنا الى سماء ومفقوداً مخفيّاً حين نرتد بابصارنا الى أرض .

لقد انقطع عن الناس قبل وفاته بسنين ولكنه ظل موصولاً بهم ، مذكّراً منهم حتى اليوم الذي اختاره الله اليه .

وسيبقى ذكره بعد وفاته موصولاً بالاجيال ما بقيت تتلمس الآثار الكريمة لسلفها الصالح .

اسبغ الله عليه من رحمته ، ووفاه أجره اضعافاً مضاعفة ، وكتبه في سجل الصديقين والصالحين . تقرأ الفاتحة على روحه ونقف حداداً لمدة دقيقة .

خلاصة أعمال المجمع

١٩٦٩ — ١٩٧٠

اعداد

الدكتور يوسف عز الدين

انتهت السنة الاولى من الدورة الثالثة من عمر المجمع العلمي العراقي بعد تطبيق قانونه للرقم ٤٩ لسنة ١٩٦٣ وعقد تسع عشرة جلسة ناقش خلالها عدة قضايا مجمعية لغوية وعلمية، وعاون معاونة جادة في حل قضايا متنوعة عرضت عليه.

ولسيادة الاخوان الزملاء موجز هذه الاعمال :

ديوان الرياسة :

بمناسبة انتهاء الدورة الثانية لديوان الرياسة واستناداً الى المادة الثالثة عشرة اجري الانتخاب السري لديوان الرياسة للدورة الثالثة ففاز الاعضاء العاملون الاساتذة :

١ — الرئيس الدكتور عبد الرزاق محيي الدين

٢ — نائب الرئيس الاول الدكتور أحمد عبد الستار الجواري

٣ — نائب الرئيس الثاني الدكتور ابراهيم شوكة

٤ — العضوان الدكتور عبد اللطيف البدري والدكتور جميل الملائكة

مساعدات المؤلفين :

وسار المجمع على السنة التي سنّها في المساعـدات المالية فقرر مساعدة المؤلفين على طبع مؤلفاتهم ومنح الباحثين معونة مالية لنشر بحوثهم وفق ما يلي : ـ

معجم المؤلفين العراقيين جـ ٢	تأليف الاستاذ كوركيس عواد
« « جـ ٣	« « «
ديوان عبد الصمد بن المعذل	تحقيق السيد زهير غازي زاهد
ديوان اسحق الموصلي	« « ماجد أحمد العزي
الاحواز : قبائلها واسرها	تأليف السيد علي نعمة الحلو
مقالات فهمي المدرس جـ ٣	للسيدين خالد محسن اسماعيل وعبدالحميد الرشودي

ما طبع بنفقة المجمع :

وطبع المجمع على حسابه (الدرهم الاسلامي) للمرحوم ناصر الدين النقشبندي كراسة بذكرى المرحوم الاستاذ مصطفى جواد، ضمنها ترجمة له وكلمات الاعضاء فيه.

شراء المطبوعات :

ساهم مساهمة رمزية في شراء عدد من الكتب التالية :

منهل الاولياء	تحقيق سعيد الديوجي
قل ولا تقل	للمرحوم الدكتور مصطفى جواد
التنظيمات الاجتماعية والاقتصادية في البصرة	للدكتور صالح احمد العلي
حل الطلاسم	لمحمد جواد الجزائري
ديوان الجزائري	« « «
فلسفة الامام الصادق	« « «
ديوان الشاب الظريف	تحقيق شاكر هادي شكر

اضواء على القضية الاريترية	رشيد جبر
ثبت المصادر العربية عن القضية الاريترية	« »
الچبايش جـ ١ و ٢	الدكتور شاكر مصطفى سليم
الأدب والحياة	وحيد الدين بهاء الدين
بلاد ما بين النهرين	ترجمة فؤاد جميل
الجداول الاحصائية	رشيد عبد الرزاق الصالحي
تقييم التفتيش الابتدائي في العراق	حكمة البزاز
تاريخ النقد العربي من الجاهلية حتى القرن الثالث للهجرة	الدكتور داود سلوم
ديوان ظلال العهود	عبد الصاحب شكر
انوار الربيع جـ ١ ـ ٧	تحقيق شاكر هادي شكر
مع شعراء المهرجان التاسع جـ ١ ـ ٣	نشر محمد بسيم الذويب
الثورة المسلحة في تشاد	رشيد جبر
النظام النقدي والمصرفي في العراق	سعيد عبود السامرائي
التنمية الاقتصادية في العراق	» » »
شعراء كربلاء جـ ٣	سلمان هادي الطعمة
شرح منظومة ابن الحاجب	نعمة هادي الساعدي
ابن جني النحوي	فاضل صالح السامرائي
النخيل والتمور في العراق	عبد الوهاب الدباغ
جيوبولطيقات الوطن العربي	» »

ديوان محمود حسن الوراق	عدنان راغب العبيدي
الجغرافية الاقتصادية	الدكتور خطاب العاني
البحتري في سامراء	يونس أحمد السامرائي
محاضرات في جغرافية العالم العربي	الدكتور ابراهيم المشهداني
القطن ودوره في الاقتصاد العالمي	« « «
تاريخ شعراء سامراء	يونس الشيخ ابراهيم السامرائي
دليل العابد الى نظام المعابد	شاكر البدري
قلم وزير	خالد محسن اسماعيل
التحف المعدنية الموصلية	صلاح حسين العبيدي
رحلة متنكر الى بلاد مابين النهرين وكردستان	ترجمة فؤاد جميل
الهندسة للكليات والمعاهد	خالد السامرائي
مشكلات ادارة المدارس الثانوية في العراق	حنان عيسى الجبوري
٢٠٠ حقيقة عن عربستان	عبدالعليم عبدالكريم العاني
اصالة الحضارة العربية	الدكتور ناجي معروف
التأمين نظرية وتطبيقاً	جليل قسطو
دليل المراجع العربية	زاهدة ابراهيم وعبد الكريم الامين
المدخل لدراسة النظم السياسية	الدكتور منير محمود الوتري
السكان والاقتصاد	« منصور الراوي
مسائل أدبية	يوسف نمر ذياب
الحركة الأدبية المعاصرة في كربلاء	صادق السيد رضا

العرب في الكتاب والسنة والتأريخ	جاسم الكلكاوي
قبس من القرآن	عبد اللطيف البغدادي
مدينة الحسين	محمد حسن الكليدار
شيخ الباحثين اغابزرك الطهراني	عبد الرحيم محمد علي

اهداء المطبوعات :

وقد اهدى جملة من مطبوعاته ومجلته للمسؤولين والدارسين وطلاب العلم والمؤسسات العلميـة والى ديوان رئاسة الجمهورية ومجلس الوزراء ومكتبات الوزارات المختلفـة والوزراء ولعدد من اساتذة الاختصاص وقادة الفكر والادب في البلاد العربية والاجنبية وارسلها الى الجامعات المختلفة في انحاء العالم والمجـامع العربية والاجنبية مبادلة واهداء ، ودعم المكتبات العامة داخل العراق وخارجه ومكتبات المساجد والجمعيـات ومراكز الاستشراق ومراكز تحقيق الـتراث العربي والاسلامي واعضاء مجامع بغداد والقاهرة ودمشق العاملين والمؤازرين واهدى موظفيه ومستخدميه القادرين على الافادة منها عدداً منهـا ، كما اهدى مجموعة كبيرة من مطبوعاته للقوات المسلحة . وقد بلغ عـدد الكتب المهداة ٤٠٠٥ مطبوعاً .

المكتبة :

تضمّ مكتبة المجمع العلمي العراقي حوالي (٣٠) ألف كتاب وقد ارتفع عدد المخطوطات فيها من (٤٠٠) الى (٥٨٠) مخطوطة أصلية ومصوّرة كما زاد عدد الدوريات زيادة ملحوظـة إذ اقتنت المكتبة مجموعة من المجلات والجرائد القديمة والحديثة عن طريق الشراء والتبادل والأهداء. وقدّمت العون العلمي الى الاعضاء العاملين والمؤازرين والباحثين وطلاب الدراسات العليا (الماجستير والدكتوراه) واعارتهم الكتب والمخطوطات والدوريات لتيسر لهم سبل

البحث . وهيأت لهم المصادر والمراجع والمخطوطات وفسحت لهم مجالات البحث والمطالعة لتحقيق الاهداف المنوطة بها كما . أنها قامت بما يلي :

١ ـ الاتصال بالمكتبات الاوربية للحصول على فهارس المخطوطات العربية الموجودة لديها ، واقتناء مجموعة من فهارس المخطوطات العربية .

٢ ـ أتمام تسجيل المخطوطات كافة وطبع الفهارس اللازمة لها .

٣ ـ اتمام تجليد الجرائد العراقية القديمة .

٤ ـ أقامة صلات مع عدد من مكتبات العالم بقصد تبادل المطبوعات والخبرة والحصول على ما يستجد لديها من المطبوعات الحديثة والمخطوطات

٥ ـ اقتناء عدد من القواميس والمعاجم والمصادر الضرورية للبحث والتحقيق .

اتحاد المجامع .

إيماناً من المجمع بوحدة الفكر والعمل الموحد فقد اسهم مع مجمعي القاهرة ودمشق في تكوين اتحاد المجامع اللغوية العلمية العربية وفي وضع النظام الاساسي للاتحاد وقد مثل المجمع السيد الرئيس لتحقيق المشروع واخراجه الى حيز الوجود واكمال تشكيله للمباشرة في اعماله .

خطة التعاون الثقافي :

ساهم المجمع بابداء رأيه في كثير من المعاهدات الثقافية وخطط التعاون الثقافي مع عدد من الدول الصديقة كالجمهورية الفرنسية وبلغارية وجيكوسلوفاكيا والاردن وكان يؤكد ضرورة مبادلة تصوير المخطوطات والمطبوعات العربية وزيارة اعضاء في موضوع الاستشراق ، وقد مثل الدكتور ابراهيم شوكة المجمع في مفاوضات الاتفاقيات .

المعارض :

ارسل المجمع بمطبوعاته الى كثير من معارض المطبوعات العربية والعالمية كالمعرض الدولي الثالث للكتاب في صوفيا ومعرض الكتاب الدولي في موسكو ، ليتعرف العالم على التراث الفكري العربي وعلى مقدار مساهمة العراق في الفكر والعلم والادب .

الجوائز :

منح المجمع جائزة للطالب المتفوق الاول في كلية الآداب في جامعة الموصل

المطبعة :

اصدرت مطبعة المجمع العدد التاسع عشر والعشـــرين من المجلة كما ساهمت في طبع ما تحتاج اعمال المجمع من بطاقات واوراق للشعب المختلفة وطبعت عـدة مستلات اضافية للـكتاب الذين اسهموا في المجلة ، كما طبعت مصطلحات علوم المياه .

الشعبة الفنية :

واصلت الشعبة الفنية تقديم خدماتها للمحققين والباحثين العراقيين والاجانب بتصوير ما يطلب منها تصويره من نفائس المخطوطات والوثائق والـكتب النادرة . وقد اضيف الى مجموعة اجهزتها جهاز جديد هو جهاز (السوبرستات) الذي يعتبر احدث ما توصل اليه في الاستنساخ بـكلفة زهيدة وقد تم تصوير عـــدة مخطوطات ووثائق اضيفت الى خزانة المجمع العلمي العراقي منهـــا ١ ـ تقويم الابدان بمـــداواة الامراض ، ليحيى بن عيسى بن جزلة ٢ ـ شرح الاسباب في الطب لنفيس بن عوض ٣ ـ كتاب كنز العلوم في الدر المنظوم في الطب تأليف نفيس بن عوض ٤ ـ ديوان الزاهي : لأبي القاسم علي الزاهي ٥ ـ اعراب القرآن ، لأبي جعفر محمد بن اسماعيل النحاس ٦ ـ ديوان الناشئ الاصغر لعلي بن عبد الله الناشئ ٧ ـ طبقات فقهاء الشافعية للاسنوي ٨ ـ كتاب اصلاح الخلل من كتاب الجمل لأبي محمد عبدالله السيد البطليوسي ٩ ـ فهرست المخطوطات العربية في مكتبة المتحف البريطاني ١٠ ـ رسالة الـكشاف في علم الانغام ، للحصكفي مظفر بن الحسين ١١ ـ فهرست مكتبة الاسكوريال ١٢ ـ تقرير خاص باللغة الانكليزية للمملـكة المتحدة وايرلندة الشمالية لمجلس عصبة الامم حول تقدم العراق خلال المدة ١٩٢٠ ـ ١٩٣٠ ١٣ ـ ديوان شعر الشيخ درويش علي البغدادي المتوفى سنة ١٣٢٩ هـ ١٤ ـ بلوغ الامل في فن الزجل ، لتقي الدين

ابن حجة الحموي ١٥ ـ ديوان نخر الكتاب لأبي اسماعيل الحسين الملقب مؤيد الدين الاصبهاني ١٦ ـ طبقات الشعراء لمحمد بن سلام الجمحي ١٧ ـ الهاشميات للكميت بن زيد بتفسير أبي رياش القيسي ويليها الحاشية على الجمهرة ١٨ ـ الجزء الاول والثاني والثالث من كتاب مباهج الفكر ومناهج العبر، لمحمد بن ابراهيم بن يحي الوطواط الوراق ١٩ ـ جمهرة اشعار العرب للقرشي ٢٠ ـ شرح ابيات سيبويه : لابي جعفر بن النحاس ٢١ ـ كتاب ذم الخطأ في الشعر لاحمد بن فارس ٢٢ ـ ارجوزة في علم القيافة نسخة مطبوعة في مطبعة دار السلام ببغداد سنة ١٣٢٨ ٢٣ ـ ربيع الابرار للزمخشري الجزء الثالث ٢٤ ـ اللباب في النحو للاسفرائيني ٢٥ ـ كتاب الطواسين نسخة مطبوعة ومحفوظة في مكتبة المتحف العراقي . ٢٦ ـ كشف غياهب الجهالات، للسيد محمود شكري الالوسي ٢٧ ـ تبصرة المبتدي في الهيئة، لحسين الجامعي العاملي ٢٨ ـ كتاب المحاجاة بالمسايل النحوية، للزمخشري ٢٩ ـ فرائض الدين، للحسن البصري ٣٠ ـ المغنى في النحو لمنصور بن فلاح اليمني ٣١ ـ كتاب العمدة في صناعة الجراحة لأبي الفرج بن يعقوب بن اسحاق المعروف بابن القف ٣٢ ـ نظم كليلة ودمنة لابن الهبارية .

اما اهم ما صور للباحثين والمحققين والهيئات العلمية فهو ما يلي :

١ ـ زخارف مختلفة لعمل اطلس آثاري للزخارف ٢ ـ الحرب بين نجد واليمن (الكتاب الاخضر النجدي) ٣ ـ كتاب المرصع فيما ورد في اللسان العربي من الكنى بالآباء والامهات للمبارك بن محمد بن الاثير ٤ ـ شرح ادب القاضي للخصاف ٥ ـ كتاب الفرج بعد الشدة، لابي علي بن محمد التنوخي ٦ ـ اصلاح الخلل والخلل، من كتاب الجمل للزجاج ٧ ـ ذيل مشتبه الاسماء للحافظ ابي بكر محمد عبد الغني ٨ ـ كشف غياهب الجهالات، للآلوسي ٩ ـ التقييد لمعرفة رواة السند والاسانيد، لابي بكر محمد عبد الغني ١٠ ـ المحيط في اللغة للصاحب بن عباد ١١ ـ عيون الاخبار ونزهة الابصار، لمحمد بن ابي السرور الصديقي ١٢ ـ نزهة الالباب، لابن حجر العسقلاني ١٣ ـ كتاب الايضاح والتكملة، لابي علي بن الحسن الفارسي ١٤ ـ نهاية الافكار في معالجة الابصار تأليف ابو القاسم الحريري: ١٥ ـ شرح ابن عقيل

على التسهيل لابن مالك ١٦ ـ نفحات الانس من حضرة القدس ، للامام تاج الدين زكريا الغماني ١٧ ـ نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، للشهرزوري ١٨ ـ كتاب فقه الملوك ومفتاح الرتاج الموصد على خزانة كتاب الخراج لعبد العزيز محمد الرحبي ١٩ ـ كتاب معين الحكام لمعرفة الاحكام تأليف ابى الروح عيسى الغزي ٢٠ ـ المقرب في النحو، لابن عصفور ٢١ ـ طبقات فقهاء الشافعية ، للاسنوي ٢٢ ـ تفسير اشتقاق اسماء الله عز وجل لابي القاسم عبد الرحمن الزجاجي ٢٣ ـ الوافية في شرح الكافية ، لركن الدين الاسترابادي ٢٤ ـ كتاب المجرد للغة غريب الحديث اللغويـــة خاصة على ترتيب حروف المعجم للشيخ موفق الدين البغدادي ٢٥ ـ كتاب خصائص علي ابن ابي طالب رضي الله تعالى عنه للامام النسائي ٢٦ ـ كتاب العشرات في اللغات التي لها عشر معاني لابن خالويه النحوي .

المرحوم مصطفى جواد :

وقـد خصص المجلس الجلسة الســابعة لتأبين العضو العامل المرحوم مصطفى جواد تحدث فيها الاعضاء وذكروا مناقب الفقيـد ورثوه وطبع المجلس الكلمات التأبينيـــة بكراس .

مساهمة الاعضاء :

اجاب الدكتور عبد الرزاق محيي الدين عن سؤال امانة العاصمة حول شخصية المنصور وابي نؤاس والشريف الرضي .

ومثل المجمع في احتفالات دمشق بمناسبة مرور خمسين عاماً على انشاء مجمع اللغة العربية .

حضر الدكتور جميل الملائكة مؤتمر الاتحـاد العلمي الســادس بدمشق والقى بحثاً في حقل اختصاصه . واجاب الدكتور محمود الجليلي عن سؤال للتأمين .

بناية المجمع :

انجز المجمع تشييد بنايته الجديدة وانتقل اليها في ١/١١/١٩٧٠ .

الميزانية :

بلغت الميزانيـة المخصصة للمجمع العلمي العراقي (٢٢٢٠٠) دينـــار وهي ميزانية لا تـكاد تـكفي لســدّ المصـروفات وبذل العون العلمي لمساعدة الباحثين وطبع مطبوعاتـه .

تصويب

في مصطلحات علوم المياه (القسم الثالث)

الصفحة	السطر	الخطأ	الصواب
١٥٤	٩	DESCHARGE	DISCHARGE
١٥٥	١٥	DRAC	DRAG

« فهرس المجلد الحادي والعشرين »

من مجلة المجمع العلمي العراقي

المقالات

الصفحة

انباء وآراء

٢٦٠